

الحكايات البوليسية

الدُّمْيَةُ البَهْلَوان

وَقِصَصٌ أُخْرَى

ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net





الدُّمْيَةُ البَهْلَوان

وَقِصَصٌ أُخْرَى



إعـداد : إسماعيل أبو العزايم
رسـوم : جوزيف حكيم جرجس

مَكتبَة لبنَان
بَيروت

الدُّمْيــةُ ٱلْبَهْلَــوان
تأْليف : روي ڤيكرز

يُسْمَحُ لِلْمُحامي ٱلَّذي يَقومُ بِٱلدِّفاعِ عَنْ سَجينٍ بِأَنْ يُظْهِرَ أَيَّةَ حَقيقةٍ في مَصْلَحةِ ٱلسَّجينِ حَتَّى يُخَفِّفَ مِنْ عُقوبَتِهِ . وَيَحْدُثُ هٰذا في مُعْظَمِ ٱلبِلادِ ، أَمَّا في إِنْجِلْترا فَلَيْسَ مَسْموحًا بِهِ في حالةِ ٱلقَتْلِ . فَفي هٰذِهِ ٱلحالةِ لا يَسْتَطيعُ ٱلمُحامي إِلَّا أَنْ يُثْبِتَ : هَلِ ٱرْتَكَبَ ٱلسَّجينُ ٱلجَريمةَ أَمْ لا ؟ وَهَلْ كانَ مُخْتَلَّ ٱلعَقْلِ لا يَعي ما يَقومُ بِهِ ، أَمْ لا ؟

لَيْسَ مِنْ شَكٍّ في أَنَّ دُوغلاس بِينز كانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنَ ٱلخَطَإِ أَنْ يُمْسِكَ فَتاةً مِنْ رَقَبَتِها مُحاوِلًا إِجْبارَها عَلى قَوْلِ ٱلحَقيقةِ . لَقَدْ أَقَرَّ أَنَّهُ أَخَذَ ٱلعِشْرينَ جُنَيْهًا مِنْ حَقيبَتِها ، وَلِهٰذا فَقَدْ عَلَّقَ ٱلقاضي تَعْليقًا عَنيفًا عَلى ما ٱعْتَبَرَهُ جَريمةً بَشِعةً . وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ كَيْفَ وَلِماذا أُلْقِيَ ٱلقَبْضُ عَلى بِينز بَعْدَ مُرورِ خَمْسِ سَنَواتٍ عَلى ٱرْتِكابِ جَريمةِ ٱلقَتْلِ .

كانَ بِينز ابنَ بَنَّاءٍ غَنِيٍّ في مَدينةِ يُورْك ، وَكانَتْ أُمُّهُ قَدْ هَرَبَتْ مَعَ رَجُلٍ آخَرَ عِنْدَما كانَ بِينز في ٱلثَّانِيةِ مِنْ عُمْرِهِ . وَلٰكِنَّ أَباهُ كانَ حَنونًا جِدًّا عَلَيْهِ فَلَمْ يَشْعُرِ ٱلطِّفْلُ بِفِقْدانِ ٱلأُمِّ .

وَعِنْدَما بَلَغَ بِينز ٱلثَّامِنةَ عَشْرةَ أُجْبِرَ عَلى دُخولِ ٱلجَيْشِ بَدَلًا مِنْ مُواصَلةِ دِراسَتِهِ في ٱلجامِعةِ لِيُصْبِحَ مُهَنْدِسًا . وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ ٱلخِدْمةَ بِٱلجَيْشِ ، وَلٰكِنَّ سُلوكَهُ كانَ حَسَنًا مِمَّا جَعَلَهُمْ يُعَيِّنونَهُ ضابِطًا . وَقَدْ سَرَّهُ ذٰلِكَ خُصوصًا لِأَنَّ والِدَهُ قَدْ سَعِدَ بِهِ .

وَعِنْدَما ٱنْتَهَتِ ٱلحَرْبُ طُلِبَ مِنْهُ أَنْ يَصْحَبَ بَعْضَ ٱلنَّاسِ إِلى لَنْدن ، فَأَخَذَهُمْ إِلى هُناكَ وَبَعْدَ أَنْ أَوْصَلَهُمْ رَكِبَ ٱلقِطارَ إِلى يُورْك .

لَمْ يَكُنْ قَدْ رَأى أَباهُ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عامٍ . وَقالَ لِوالِدِهِ إِنَّهُ قَدْ مَنَحَ نَفْسَهُ إِجازةً لِعِدَّةِ أَيَّامٍ . وَلٰكِنَّ هٰذا أَغْضَبَ والِدَهُ كَثيرًا ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَعودَ إِلى ٱلجَيْشِ عَلى ٱلفَوْرِ وَإِلَّا أَبْلَغَ ٱلشُّرْطةَ بِنَفْسِهِ .

صُدِمَ دُوغلاس بِينز لِذٰلِكَ ، وَبَلَغَ بِهِ ٱلغَضَبُ حَدَّ أَنْ كَرِهَ ٱلعالَمَ وَكَرِهَ نَفْسَهُ ، فَأَعَدَّ مَلابِسَهُ وَسَحَبَ رَصيدَهُ مِنَ ٱلمَصْرِفِ ، وَكانَ يَبْلُغُ خَمْسينَ جُنَيْهًا — ثُمَّ ذَهَبَ إِلى لَنْدن .

إِنَّ ٱلهارِبَ مِنَ ٱلخِدْمةِ ٱلعَسْكَرِيَّةِ في ذٰلِكَ ٱلوَقْتِ لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ ٱلبِطاقاتُ ٱلَّتي تُمَكِّنُهُ مِنْ شِراءِ ما يَحْتاجُهُ مِنَ ٱلمَحالِّ ، وَلِهٰذا كانَ يَأْكُلُ في ٱلمَقاهي . وَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ بِطاقةٌ شَخْصِيَّةٌ ، وَكانَتْ هٰذِهِ ٱلبِطاقةُ ضَرورِيَّةً لِلْحُصولِ عَلى أَيِّ عَمَلٍ مُنْتَظِمٍ .

كانَ ٱلمَبْلَغُ ٱلمُتَبَقّي مَعَهُ عِشْرينَ جُنَيْهًا ، عِنْدَما قابَلَ دِيزي هارْكَر ،

وَهِيَ فَتاةٌ كانَتْ تَعْمَلُ في مَقْهًى صَغيرٍ . وَقَدْ خَمَّنَتِ ٱلفَتاةُ حَقيقَةَ وَضْعِهِ ، وَعَلَّمَتْهُ كَيْفَ يَحْصُلُ عَلى بَعْضِ ٱلنُّقودِ بِأَساليبَ مُخْتَلِفَةٍ ، بَعْدَ أَنْ وَقَعَتْ في حُبِّهِ .

إِرْتَبَطَ بِها وَتَسَمَّى بِٱسْمِ عائِلَتِها ، وَبَدَأَ يَكْسِبُ ٱلنُّقودَ بِطُرُقٍ شَتَّى ، لَمْ تَكُنْ كُلُّها شَريفَةً : كانَ يَبيعُ عَلى ناصِيَةِ ٱلطَّريقِ ، أَوْ يَقومُ بِإِصْلاحِ ٱلسَّيّاراتِ . وَٱسْتَمَرَّ يَقومُ بِتِلْكَ ٱلأَعْمالِ إِلى أَنْ وَلَدَتْ لَهُ ديزي ٱبْنًا . وَبَعْدَ ذٰلِكَ أَصْبَحَ أَمَلُهُ ٱلوَحيدُ في ٱلحَياةِ أَنْ يُزاوِلَ عَمَلًا مَشْروعًا .

ذاتَ مَساءٍ ، في شَهْرِ نوفَمْبر (تِشْرينَ ٱلثّاني) نَزَلَ مُسْرِعًا إِلى ٱلطّابَقِ ٱلسُّفْلِيِّ في مَنْزِلِهِ بِمَدينَةِ بوسْطُن وَكانَ ذٰلِكَ أَمْرًا غَيْرَ عادِيٍّ ؛ إِذْ إِنَّهُ ٱعْتادَ نُزولَ ٱلدَّرَجِ بِهُدوءٍ . وَكانَ يَحْمِلُ رَبْطَةً عَلَيْها ٱسْمُ أَحَدِ مَحالِّ لُعَبِ ٱلأَطْفالِ ، وَقَدْ بَدَتْ عَلَيْهِ أَماراتُ ٱلسَّعادَةِ وَٱلاِنْشِراحِ .

كانَ ٱلمَطْبَخُ حُجْرَةً كَبيرَةً ٱعْتادَ ٱسْتِخْدامَها هُوَ وَزَوْجَتُهُ كَغُرْفَةِ جُلوسٍ أَيْضًا ، وَكانَ بِها مائِدَةٌ وَكُرْسِيّانِ بِٱلإِضافَةِ إِلى كُرْسِيٍّ مُرْتَفِعٍ لِلطِّفْلِ . نادى ديزي وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَحْظَ بِإِجابَةٍ لِنِدائِهِ ، فَجَلَسَ إِلى ٱلمائِدَةِ وَفَتَحَ ٱلرَّبْطَةَ وَأَخْرَجَ مِنْها عُلْبَةً ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنَ ٱلعُلْبَةِ لُعْبَةً زاهِيَةَ ٱلأَلْوانِ . وَكانَتِ ٱللُّعْبَةُ تُمَثِّلُ رَجُلًا صَغيرَ ٱلجِسْمِ ، مَصْنوعًا مِنَ ٱلصَّفيحِ . وَكانَ بِأَسْفَلِ ٱللُّعْبَةِ ثِقْلٌ يَسْمَحُ لِلُّعْبَةِ إِذا قَلَبْتَها أَنْ تَعودَ لِلْوُقوفِ مَرَّةً أُخْرى . قامَ بِدَفْعِ هٰذا

ٱلرَّجُلِ ٱللُّعْبَةِ ، وَأَخَذَ يَضْحَكُ بِسَعادَةٍ وَهُوَ يَراهُ يَعودُ لِيَقِفَ مِنْ جَديدٍ . وَكانَ ٱسْمُ هٰذِهِ ٱللُّعْبَةِ ''ٱلدُّمْيَةَ ٱلبَهْلَوانَ'' لِأَنَّها تُشْبِهُ ٱلبَهْلَوانَ في وُقوعِها وَوُقوفِها مِنْ جَديدٍ .

جاءَتْ ديزي مِنْ غُرْفَةِ ٱلنَّوْمِ ، وَكانَتْ تَرْتَدي أَفْضَلَ مَلابِسِها ، وَتَحْمِلُ في يَدِها ٱلحَقيبَةَ ٱلجِلْدِيَّةَ ٱلَّتي تَضَعُ فيها نُقودَها وَغَيْرَ ذٰلِكَ مِنْ أَشْياءَ . نَظَرَتْ إِلى ٱللُّعْبَةِ وَإِلى ٱلوَرَقَةِ ٱلَّتي كانَتْ مَلْفوفَةً بِها ، وَسَأَلَتْهُ : « هَلِ ٱشْتَرَيْتَ هٰذا ؟ »

« نَعَمْ لَقَدْ أَعْطاني بِرْت نُقودًا ٱليَوْمَ . » ثُمَّ نَظَرَ خَلْفَهُ لِيَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ بابَ غُرْفَةِ ٱلنَّوْمِ كانَ مُغْلَقًا حَتّى لا يُوقِظَ ٱلطِّفْلَ . « إِنَّ جيفي ٱلصَّغيرَ لا يَعْلَمُ أَنَّ عيدَ ميلادِهِ كانَ يَوْمَ ٱلخَميسِ ٱلماضي . سَوْفَ نَحْتَفِلُ بِعيدِ ميلادِهِ غَدًا . أُنْظُري إِلى هٰذا ! » وَدَفَعَ ٱلدُّمْيَةَ . « إِنَّ جيفي سَيُحِبُّ هٰذِهِ ٱللُّعْبَةَ . أُنْظُري ! ها هُوَ ذا يَقَعُ ثُمَّ يَقومُ مِنْ جَديدٍ . لا يَسَعُكِ إِلّا أَنْ تَضْحَكي لِما تَرَيْنَ . »

ثُمَّ دَفَعَ ٱللُّعْبَةَ جانِبًا وَقالَ لَها : « إِسْتَمِعي إِلَيَّ يا ديزي ! إِنَّ لَدَيَّ بَعْضَ ٱلأَخْبارِ ٱلسّارَّةِ . »

« أَنْتَ دائِمًا تَقولُ هٰذا . أَنْتَ تَقولُ دائِمًا إِنَّ لَدَيَّ بَعْضَ ٱلأَخْبارِ ٱلسّارَّةِ . وَتَقولُ إِنَّ ٱلحالَ عَلى ما يُرامُ ، وَسَيَكونُ لَكَ مَكْتَبٌ خاصٌّ بِكَ

فِي مَدى شَهْرٍ ، وَسَيَكونُ لَنا بَيْتٌ جَميلٌ نَعيشُ فيهِ . سَوْفَ تَسْتَمِرُّ إلى نِهايَةِ حَياتِكَ تَحْلُمُ بِهٰذا ٱلْخَبَرِ ٱلسّارِّ . »

قالَ : « حَسَنًا ! حَسَنًا ! وَلٰكِنَّكِ مُخْطِئَةٌ هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ يا عَزيزَتي . إنَّ عَمَلي هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ سَيَكونُ مَعَ شَخْصٍ أَعْمالُهُ رابِحَةٌ . »

« هَلْ سَأَلَكَ عَنْ عَمَلِكَ في ٱلسِّنينَ ٱلْأَخيرَةِ ؟ ماذا قُلْتَ لَهُ ؟ »

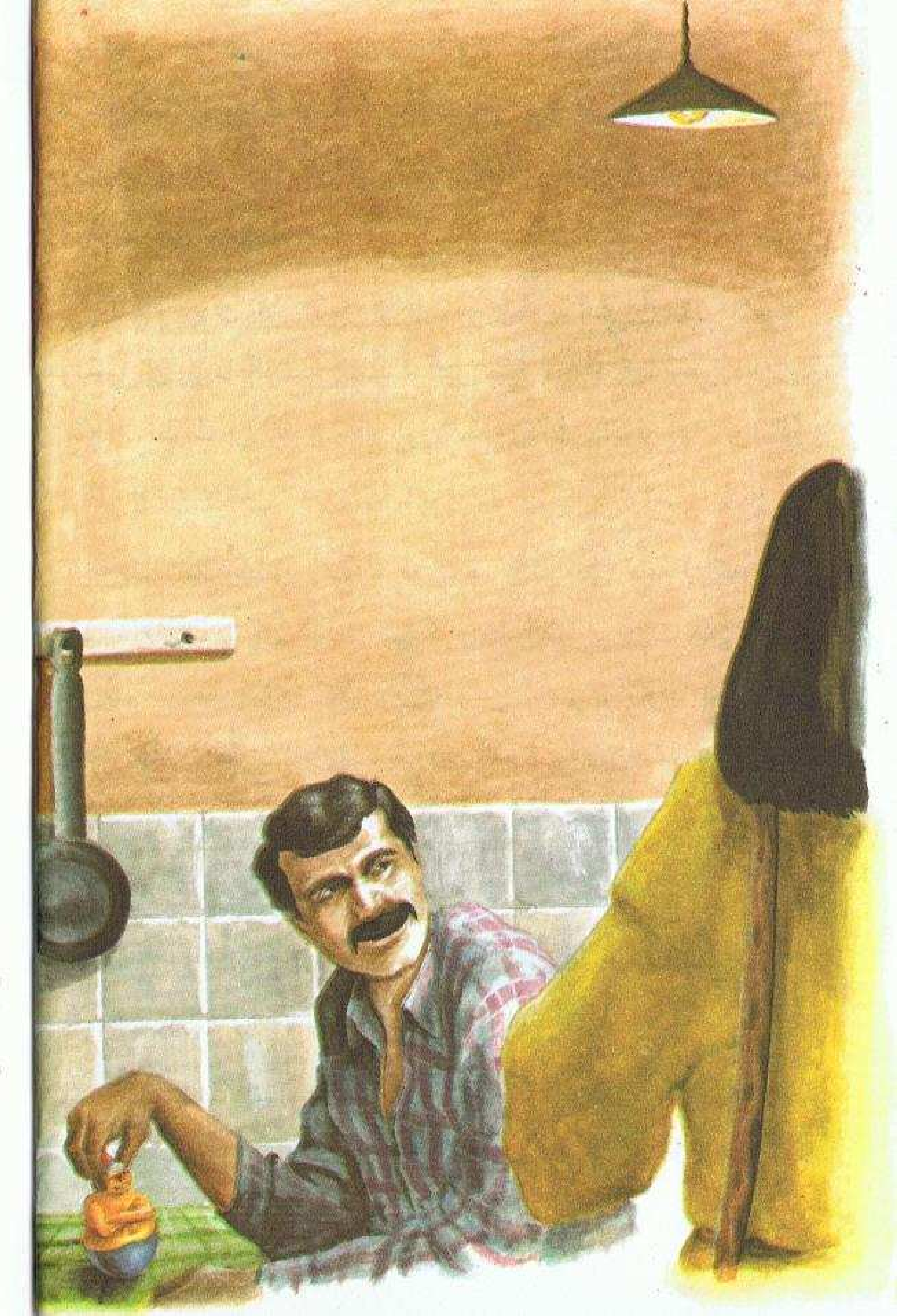
« قُلْتُ لَهُ إنِّي تَرَكْتُ ٱلْجَيْشَ . وَهَلْ تَعْلَمينَ ما قالَهُ لي ؟ لَقَدْ قالَ وَأَنا كَذٰلِكَ تَرَكْتُهُ ، وَلٰكِنَّ ٱلْفَتاةَ ٱلَّتي أَصْبَحَتِ ٱلْيَوْمَ زَوْجَتي جَعَلَتْني أَعودُ إلَيْهِ قَبْلَ فَواتِ ٱلْأَوانِ . وَأَنا ٱلْآنَ أَمْلِكُ كَراجًا وَأَقومُ بِإصْلاحِ ٱلسَّيّاراتِ ، وَسَوْفَ أَمْتَلِكُ كَراجًا آخَرَ وَأُريدُ مَنْ يُديرُهُ . وَهُوَ يَعْنيني بِذٰلِكَ . إنَّهُ يُريدُ مِنّي أَنْ أُديرَ لَهُ ٱلْعَمَلَ . سَأَكونُ مُديرَ ٱلْكَراجِ . »

ظَلَّتْ ديزي صامِتَةً .

« فَكِّري في هٰذا يا ديزي ! إنَّهُ يَعْني نِهايَةَ مَتاعِبِنا . سَوْفَ يَكونُ في وُسْعي أَنْ أَنْظُرَ إلى وَجْهِ جيفي عِنْدَما يَكْبُرُ وَيَبْدَأُ في تَوْجيهِ ٱلْأَسْئِلَةِ . لَقَدْ أَحْضَرْتُ مَعي عُلْبَةَ عَصيرٍ . فَهَيّا ٱشْرَبي مَعي وَأَعِدّي شَيْئًا لَذيذًا لِلْعَشاءِ . »

وَوَقَفَ وَٱتَّجَهَ نَحْوَ بابِ غُرْفَةِ ٱلنَّوْمِ .

سَأَلَتْهُ : « لِماذا تُريدُ دُخولَ هٰذِهِ ٱلْغُرْفَةِ ؟ »



« لا تَقْلَقي ، لَنْ أُوقِظَهُ . »

« إنَّ جيفي لَيسَ في داخِلِها . »

قالَ : « لَيسَ في داخِلِها ؟ كانَ مِنَ ٱلضَّروريِّ أَلَّا تَتْرُكيهِ عِنْدَ ٱلسَّيِّدَةِ دُوسُون حَتَّى هٰذا ٱلوَقْتِ ٱلمُتَأَخِّرِ . سَوْفَ أَذْهَبُ لِأُحْضِرَهُ بَيْنَما تَقومينَ أَنْتِ بِإِعْدادِ ٱلعَشاءِ . »

قالَتْ : « قِفْ حَيْثُ أَنْتَ يا دُوغْلاس . »

فَتَوَقَّفَ . كانَتْ نَبْرَةُ صَوْتِها غَريبَةً :

« إنَّ جيفي قَدْ ذَهَبَ . لَقَدْ قُمْتُ بِٱلتَّرْتيباتِ ٱلخاصَّةِ بِأَنْ يَتَبَنَّاهُ قَوْمٌ آخَرونَ . سَوْفَ تَقومُ عائِلَةٌ طَيِّبَةٌ بِٱتِّخاذِهِ ٱبْنًا لَها ، وَقامَ أَحَدُ ٱلمُحامينَ بِٱلتَّرْتيباتِ ٱلخاصَّةِ بِذٰلِكَ . وَقَدْ أَخَذْتُهُ بَعْدَ ظُهْرِ هٰذا ٱليَوْمِ إلى والِدَيْهِ ٱلجَديدَيْنِ . »

« ماذا تَقولينَ ؟! » إِنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْ أُذُنَيْهِ . لَمْ يُصَدِّقْ أَنَّها قالَتْ ما قالَتْهُ .

« لَقَدْ قَرَّرْتُ أَنْ أَفْعَلَ هٰذا مُنْذُ شُهورٍ . إنَّ أَحَدَ أَصْدِقائي ٱلمُحامينَ قالَ لي إنَّ مِنْ حَقّي أَنْ أَفْعَلَ هٰذا . وَإِنَّكَ لا تَقْدِرُ عَلى عَمَلِ شَيْءٍ يَحولُ بَيْني وَبَيْنَ ما عَمِلْتُهُ . لَقَدِ ٱهْتَمَّ بِٱلنّاحِيَةِ ٱلقانونِيَّةِ لِهٰذا ٱلعَمَلِ مِنْ أَجْلي . يُسْتَحْسَنُ أَنْ تَعْتادَ هٰذا ٱلوَضْعَ يا دُوغْلاس . لَنْ تَرى ٱلطِّفْلَ مَرَّةً أُخْرى . »

كانَ لا يَزالُ واقِفًا في مَكانِهِ وَظَهْرُهُ نَحْوَها .

« إِنَّهُمْ قَوْمٌ طَيِّبونَ وَأَثْرِياءُ . وَسَوْفَ يُتيحونَ لَهُ فُرْصَةً حَسَنَةً . لا تَنْسَ أَنَّهُ ٱبْني . لا تَنْسَ ذٰلِكَ ! »

واصَلَ دُوغْلاس صَمْتَهُ .

قالَتْ : « أُوافِقُ عَلى أَنَّكَ بَذَلْتَ أَقْصى جَهْدٍ مِنْ أَجْلِهِ . وَلٰكِنْ ما بَذَلْتَهُ غَيْرُ كافٍ ، بَلْ مِنَ ٱلمُحْتَمَلِ أَنْ يَحيقَ بِهِ ٱلضَّرَرُ مِنْ جَرّاءِ ذٰلِكَ . أَنا لَمْ أَكُنْ أُمًّا صالِحَةً لَهُ ، وَلٰكِنّي ٱليَوْمَ كُنْتُ أُمًّا صالِحَةً لَهُ . »

إِسْتَدارَ وَنَظَرَ إِلَيْها ، ثُمَّ تَحَدَّثَ إِلَيْها بِهُدوءٍ قائِلًا : « كَمْ دَفَعوا لَكِ ؟ »

« عِشْرينَ جُنَيْهًا . أَعْتَقِدُ أَنَّكَ تُريدُ نَصيبَكَ مِنْها . أَنْتَ في حاجَةٍ إلى قَميصَيْنِ جَديدَيْنِ . »

« سَوْفَ نُعيدُ ٱلمَبْلَغَ إِلَيْهِما ٱللَّيْلَةَ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّقا بِجيفي . »

صاحَتْ بِهِ : « سَوْفَ يَطْلُبُ ٱلوالِدانِ ٱلشُّرْطَةَ ، وَسَتُوَجِّهُ ٱلشُّرْطَةُ ٱلأَسْئِلَةَ لَكَ وَتَكْتَشِفُ أَنَّكَ هارِبٌ مِنَ ٱلجَيْشِ . » أَمّا هُوَ فَقَدْ كانَ يُفَكِّرُ في شَيْءٍ آخَرَ .

كانَ يَقولُ لِنَفْسِهِ : « إِنَّ جيفي سَيَشْعُرُ بِٱلخَوْفِ في ذٰلِكَ ٱلمَكانِ ٱلغَريبِ ، وَسَوْفَ يَبْكي طالِبًا أَنْ آخُذَهُ . سَوْفَ أَذْهَبُ لِأُحْضِرَهُ . »

صاحَتْ بِصَوْتٍ أَعْلى قائلةً : « ماذا ستَقولُ لَهُ عِنْدَما يَكْبُرُ ؟ هَلْ سَتقولُ لَهُ إنَّكَ هَرَبْتَ مِنَ ٱلجَيْشِ ؟ وماذا ستَقولُ لَهُ عَنِ ٱلطَّريقةِ ٱلَّتي تَحْصُلُ بِها عَلى ٱلنُّقودِ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَعيشَ ، وَعَنِ ٱضْطِراري لِمُساعَدَتِكَ في كَسْبِ قُوتِ يَوْمِكَ ؟ »

« إنَّ ٱلماضِيَ لا يُهِمُّ ! لَقَدِ ٱخْتَلَفَ كُلُّ شَيْءٍ ٱلآنَ . اِلْبَسي قُبَّعتَكِ وَمَلابِسَكِ وَخُذيني إلي أُولئِكَ ٱلنّاسِ . »

« دَعْني ! سَوْفَ أَخْرُجُ ٱللَّيْلَةَ وَحْدي ! »

« حَسَنًا ، سَوْفَ أَحْسِمُ مَوْضوعَ جيفي بِنَفْسي . أَعْطيني ٱلعُنْوانَ . »

« هَلْ أُعْطيكَ ٱلعُنْوانَ حتّى تُفْسِدَ عَلَيْهِ حَياتَهُ ٱلجَديدةَ قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ ؟ لا ! »

أَمْسَكَ بِذِراعِها قائلًا : « ما هُوَ ٱلعُنْوانُ ؟ أَعْطيني إيّاهُ . »

« لا ! »

أَمْسَكَ بِرَقَبَتِها وَهَزَّها .

« سَوْفَ تَكْسِرُ عُنُقي أَيُّها ٱلغَبِيُّ . »

ضَغَطَ عَلى رَقَبَتِها ، وَأَحَسَّ بِشَيْءٍ يَتَكَسَّرُ . ثُمَّ وَقَعَتْ عَلى ٱلأَرْضِ .

« ديزي ! ديزي ! أَفيقي ! سَوْفَ أُعْطيكِ شَرابًا . »

وَلٰكِنَّهُ أَدْرَكَ أَلّا فائدةَ . لَقَدْ قَتَلَها .

ثُمَّ سَمِعَ وَقْعَ أَقْدامِ شَخْصٍ يَنزِلُ ٱلدَّرَجَ ، فَأَلْقى بِمِعْطَفِهِ عَلى ٱلكُرْسِيِّ ذي ٱلظَّهْرِ ٱلمُرْتَفِعِ حَتّى يَحولَ دُونَ رُؤْيةِ ٱلواقِفِ بِالبابِ لِجُثَّةِ ديزي .

ثُمَّ صاحَ مُخاطِبًا إيّاها كَما لَوْ كانَتْ لا تَزالُ عَلى قَيْدِ ٱلحَياةِ : « لَقَدْ نِلْتِ ما تَسْتَحِقّينَ . وَعَلَيْكِ ٱلآنَ أَنْ تَذْهَبي وَتَغْسِلي وَجْهَكِ . » ثُمَّ فَتَحَ ٱلبابَ ، فَوَجَدَ ٱلسَّيِّدَ هِنْدِريكْس ٱلَّذي كانَ يَعيشُ في ٱلشَّقَّةِ ٱلَّتي تَعْلو شَقَّتَهُما .

قالَ : « فَقَدْتُ أَعْصابي وَضَرَبْتُها . إنَّها تَغْسِلُ وَجْهَها . تَفَضَّلْ بِالدُّخولِ يا سَيِّدُ هِنْدِريكْس . لَنْ تَتَأَخَّرَ . »

وَلٰكِنْ بِطَبيعةِ ٱلحالِ ، لَمْ يَدْخُلْ هِنْدريكس ، بَلْ صَعِدَ إلى شَقَّتِهِ .

تَحَرَّكَ بِينْز بِسُرْعةٍ ، فَوَضَعَ كافَّةَ مَلابِسِهِ في ٱلحَقيبةِ ٱلقَديمةِ ٱلَّتي كانَ قَدْ جاءَ بِها مِنْ بَيْتِ أَبيهِ . وَعِنْدَ ٱسْتِعْدادِهِ لِلذَّهابِ ، رَأى حَقيبةَ ديزي فَأَخَذَ مِنْها ٱلعِشْرينَ جُنَيْهًا . ثُمَّ رَأى ٱللُّعْبةَ فَوَضَعَها في عُلْبَتِها وَدَسَّها في حَقيبَتِهِ .

لاحَظَتْ زَوْجةُ هِنْدريكس في ٱليَوْمِ ٱلتّالي أَنَّ ٱلشَّقَّةَ صامِتةٌ على غَيْرِ ٱلعادةِ ، فَأَبْلَغَتِ ٱلشُّرْطةَ ٱلَّتي بَدَأَتْ تَحْقيقَها ، فَتَتَبَّعَتْ تَحَرُّكاتِ دُوغْلاس هارْكَر في ٱليَوْمِ ٱلسّابِقِ لِاخْتِفائِهِ ، وَمِنْ أَيْنَ جاءَ بِعُلْبةِ ٱلعَصيرِ ٱلَّتي خَلَّفَها وَراءَهُ . وَوَجَدَتِ ٱلشُّرْطةُ كَذٰلِكَ ٱلوَرَقةَ ٱلَّتي كانَتِ ٱللُّعْبةُ مَلْفوفةً بِها ، وَكانَ عَلى هٰذِهِ ٱلوَرَقةِ ٱسْمُ مَحَلٍّ لِلُّعَبِ . فَذَهَبَتِ ٱلشُّرْطةُ إلى ٱلمَحَلِّ ، وَسَأَلَتْ عَنِ ٱللُّعْبةِ ٱلَّتي ٱشْتَراها وَمَتى تَمَّ ٱلشِّراءُ . وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ وَقْتِ شِرائِهِ لِلُّعْبةِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ عَرَفَ بِذَهابِ ٱلطِّفْلِ ، وَرُبَّما كانَ ذٰلِكَ هُوَ سَبَبَ ٱلشِّجارِ . وَلٰكِنَّ ٱللُّعْبةَ لَمْ تَكُنْ في ٱلغُرْفةِ — لا بُدَّ أَنَّهُ أَخَذَها مَعَهُ . لَقَدْ كانَتْ قيمَتُها لا تَزيدُ عَلى بِضْعةِ شِلِناتٍ ، وَلَيْسَ مِنَ ٱلمُمْكِنِ بَيْعُها . لِماذا أَخَذَها إِذًا ؟

حاوَلَتِ ٱلشُّرْطةُ أَنْ تَجِدَ دُوغْلاس هارْكَر ، ٱلرَّجُلَ ٱلَّذي كانَ يَبيعُ ٱلسِّلَعَ عِنْدَ ناصيةِ ٱلشّارِعِ ، وَلٰكِنْ دُونَ جَدْوى . لَقَدِ ٱخْتَفى .

كانَ تاريخُ حَياةِ دُوغْلاس بِينْز في ٱلسِّنينَ ٱلخَمْسِ ٱلتّاليةِ سِجِلًّا لِلنَّجاحِ

ٱلمادِيِّ ٱلمُسْتَمِرِّ . لَقَدِ ٱنْتَهَتْ تِلْكَ ٱلإِجْراءاتُ ٱلِاسْتِثْنائيَّةُ ٱلخاصَّةُ بِوَقْتِ ٱلحَرْبِ ، وَبِنِظامِ ٱلبِطاقاتِ ، وَأَصْبَحَ في إِمْكانِ ٱلشَّخْصِ أَنْ يَتَحَرَّكَ بِحُرِّيَّةٍ . وَلَمْ يَكُنْ هُناكَ خَطَرٌ عَلَيْهِ مِنِ ٱسْتِخْدامِ ٱسْمِهِ ٱلحَقيقيِّ . وَبَدَأَ عَمَلُهُ يَزْدَهِرُ وَيَتَّسِعُ ، فَٱرْتَدى ٱلمَلابِسَ ٱلأَنيقةَ ، وَأَصْبَحَتْ لَهُ شَقَّةٌ جَميلةٌ بِها غُرْفةُ جُلوسٍ واسِعةٌ وَغُرْفةُ نَوْمٍ وَمَطْبَخٌ وَحَمّامٌ . وَكانَتِ ٱلشَّقَّةُ في حَيٍّ مِنْ أَحْياءِ لَنْدَن ٱلجَميلةِ .

ثُمَّ قابَلَ جُوان مِنْسفيلْد ٱلَّتي كانَتْ تَعْمَلُ سِكِرْتيرةً وَتَتَقاضى أَجْرًا حَسَنًا ، وَتَعيشُ في شَقَّتِها ٱلخاصَّةِ في تْشِلْزِيا . أَحَبَّتْهُ ، وَلٰكِنَّها شَعَرَتْ بِأَنَّ ظِلًّا ما يُخَيِّمُ عَلى ماضيهِ .

كانا يَتَناوَلانِ ٱلشّايَ بِشَقَّتِهِ عِنْدَما سَأَلَها أَنْ تَتَزَوَّجَهُ .

قالَتْ : « نَعَمْ ، سَوْفَ أَتَزَوَّجُكَ بِالطَّبْعِ . في شَهْرِ يُونيه (حَزيرانَ) إذا وافَقَكَ ذٰلِكَ . وَيَجِبُ أَنْ يَكونَ حَفْلُ زَواجِنا هادِئًا ، فَلا ضَرورةَ لِإِقامةِ حَفْلٍ كَبيرٍ ، فَلَيْسَ لَدَيَّ ٱلكَثيرُ مِنَ ٱلنُّقودِ . سَوْفَ يَدْعو كُلٌّ مِنّا صَديقَيْنِ مِنْ أَصْدِقائِهِ . ما رَأْيُكَ في هٰذا ؟ هَلْ تُوافِقُ ؟ ماذا ! إِنَّكَ غَيْرُ مُصْغٍ لِما أَقولُ . »

« كُنْتُ أُحاوِلُ أَنْ أَطْلُبَ مِنْكِ هٰذا مُنْذُ شُهورٍ ، وَلٰكِنْ كُنْتُ أَشْعُرُ أَنَّهُ مِنَ ٱلضَّروريِّ أَنْ أُحَدِّثَكِ عَنْ نَفْسي . »

« لا تُحَدِّثني ! أنا ٱلَّتي سأُحَدِّثُكَ يا عزيزي . إنَّ سِرَّكَ مكتوبٌ على قَسماتِ وَجْهِكَ . وَيَظْهَرُ ذٰلِكَ جليًّا في كُلِّ مَرَّةٍ تَقِفُ فيها سيَّارَتُكَ بِسَبَبِ عُبورِ بَعْضِ ٱلأطْفالِ لِلطَّريقِ . وَخُصوصًا إذا كانَ هٰؤلاءِ ٱلأطْفالُ في سِنِّ ٱلسَّابِعةِ أوِ ٱلثَّامِنةِ . »

« أنا لَمْ أَشْعُرْ قطُّ بِأنِّي أَفْضَحُ سِرِّي . نَعَمْ ، إنِّي أُفكِّرُ فيهِ . أُفكِّرُ في ٱبْني . »

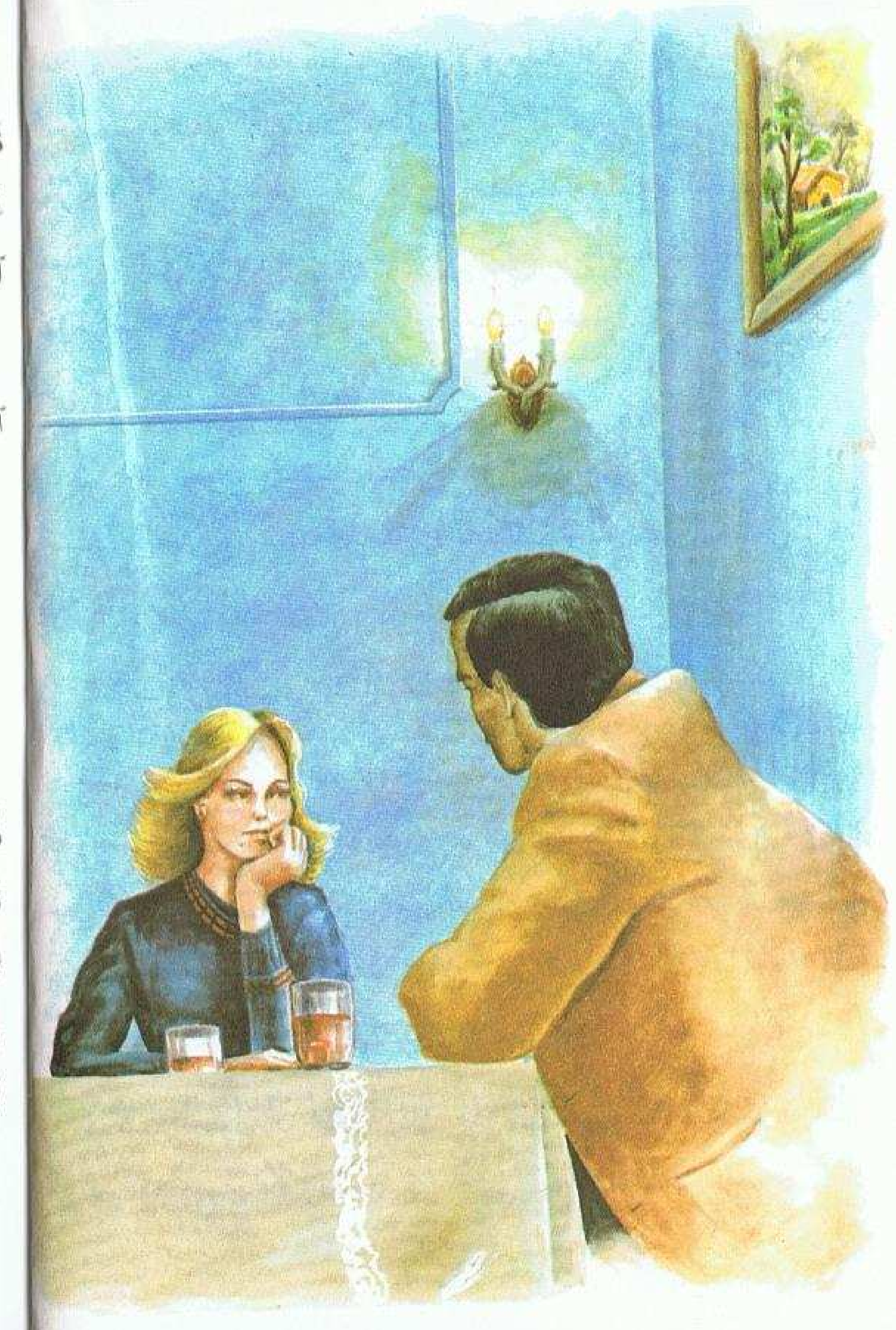
« أظُنُّ أنَّ أُمَّ ٱلطِّفْلِ جُزْءٌ مِنَ ٱلمُشْكِلةِ . »

« لا ! لَقَدْ تُوُفِّيَتْ . »

« هَلِ ٱلطِّفْلُ على قَيْدِ ٱلحياةِ ؟ »

« لا أدْري . لَقَدْ تَبَنَّاهُ أَشْخاصٌ لا أعْرِفُهُمْ . وَقَدْ قامَتْ أُمُّهُ بِتَرْتيبِ ذٰلِكَ بِدُونِ أنْ تُخْبِرَني . وَعِنْدَما عُدْتُ إلى ٱلبَيْتِ في إحْدى ٱللَّيالي ، كانَ قَدْ ذَهَبَ . كانَ ذٰلِكَ مُنْذُ خَمْسِ سَنَواتٍ عِنْدَما كانَ عُمْرُهُ ثَلاثَ سَنَواتٍ تمامًا ، وَكُنْتُ قَدْ أَحْضَرْتُ لَهُ لُعْبةً هَدِيَّةً بِمُناسَبةِ عيدِ ميلادِهِ . وَلَمْ أتَمَكَّنْ مِنْ إعْطائِهِ إيَّاها ، وَلَمْ أرَهُ قطُّ يَلْعَبُ بِها . إنَّها لا تَزالُ مَعي . أ تُحِبِّينَ أنْ تَرَيْها يا جُوان ؟ »

« أ مُتأكِّدٌ أنْتَ مِنْ أنَّكَ تُريدُ أنْ تُريَني ٱللُّعْبَةَ ؟ »



دَخَلَ غُرْفَةَ ٱلنَّوْمِ وَأَحْضَرَها . لَقَدْ كانَتِ ٱلعُلْبَةُ مَثْنِيَّةَ ٱلأَطْرافِ ، مُتَّسِخَةً بَعْضَ ٱلشَّيْءِ ، وَلٰكِنْ كانَ ٱسْمُ ٱلبائِعِ واضِحًا . وَكانَتْ أَلْوانُ ٱللُّعْبَةِ زاهِيَةً كَما هِيَ . جَلَسَ إِلى ٱلمائِدَةِ وَبَدَأَتْ جُوان تُلاحِظُ ما يَفْعَلُ ، وَبَدا كَما لَوْ كانَ قَدِ ٱنْتَقَلَ إِلى عالَمٍ آخَرَ مِنْ صُنْعِهِ : إِنَّهُ ٱلآنَ مُبْتَسِمٌ وَقَدْ تَغَيَّرَ صَوْتُهُ .

« أُنْظُري إِلى هٰذا . لا يَسَعُكِ إِلَّا أَنْ تَضْحَكي . هاهُوَ ذا يَقَعُ ثُمَّ يَنْهَضُ مِنْ جَديدٍ . ٱلآنَ دَوْرُكَ يا جيفي . اِطْرَحْهُ أَرْضًا . »

وَأَخَذَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَدْفَعُ ٱللُّعْبَةَ ، لَقَدْ كانَ في حُلْمٍ . كانَ يَحْلُمُ بِأَنَّهُ يَلْعَبُ مَعَ ٱبْنِهِ .

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْها وَقالَ : « آهٍ ، ماذا حَدَثَ ؟! لَمْ أَشْعُرْ بِأَنِّي تَمادَيْتُ إِلى هٰذا ٱلحَدِّ ، وَإِلَّا لَما طَلَبْتُ مِنْكِ أَنْ تَتَزَوَّجيني . سَوْفَ نَنْسى ما حَدَثَ . »

فَأَجابَتْ قائِلَةً : « لا يا عَزيزي . » ثُمَّ أَعْقَبَ ذٰلِكَ صَمْتٌ طَويلٌ .

« هَلْ تُكْثِرُ مِنَ ٱللَّعِبِ بِها ؟ »

« نَعَمْ ، في أَوْقاتٍ كَثيرَةٍ . »

« أَعْطِني إِيَّاها أَحْفَظْها لَكَ . أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ ٱحْتِفاظَكَ بِها غَيْرُ مُناسِبٍ لَكَ . ضَعْها أَمانَةً عِنْدي . سَوْفَ أُعْطيكَ إِيَّاها كُلَّما طَلَبْتَها سَواءٌ أَ كانَ

ذٰلِكَ في ٱللَّيْلِ أَوْ في ٱلنَّهارِ . »

« في ٱللَّيْلِ أَوْ في ٱلنَّهارِ ؟ وَلٰكِنْ قَدْ لا تَكونينَ بِٱلبَيْتِ . سَوْفَ تَزورينَ والِدَتَكِ في عُطْلَةِ ٱلأُسْبوعِ ٱلمُقْبِلِ . »

« ها هُوَ ذا مِفْتاحُ شَقَّتي . ها هُوَ ذا مِفْتاحُ دُولابي . سَوْفَ أَفْتَحُ دُرْجَ ٱلدُّولابِ وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَضَعَ ٱللُّعْبَةَ فيهِ وَتُغْلِقَهُ . وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَحْتَفِظَ بِٱلمِفْتاحَيْنِ ، فَلَدَيَّ غَيْرُهُما . هٰذِهِ هِيَ فُرْصَتُنا ٱلوَحيدَةُ وَأَمَلُنا ٱلوَحيدُ يا دُوغْلاس إِذا كانَ مُقَدَّرًا لَنا أَنْ يَكونَ لَنا طِفْلٌ . »

وَضَعَ ٱللُّعْبَةَ في عُلْبَتِها وَسَلَّمَها إِيَّاها .

رَآها بَعْدَ ذٰلِكَ في صَباحِ ٱلاثْنَيْنِ ، وَكانَتْ تِلْكَ هِيَ آخِرَ مَرَّةٍ رَآها فيها . كانَ قَدِ ٱنْتَهى مِنْ تَناوُلِ إِفْطارِهِ عِنْدَما دَقَّتِ ٱلبابَ .

قالَتْ : « يا دُوغْلاس ، أَنا في غايَةِ ٱلأَسَفِ . لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ خَطَئي . عِنْدَما كُنْتُ خارِجَ ٱلبَيْتِ جاءَ بَعْضُ ٱللُّصوصِ وَسَرَقوا كُلَّ شَيْءٍ . وَقَدِ ٱخْتَفَتِ ٱللُّعْبَةُ . »

قالَ : « لا ، إِنَّ ٱللُّعْبَةَ لَمْ تَخْتَفِ . إِنَّها مَعي . »

« هَلْ تَعْني أَنَّكَ أَخَذْتَها مِنَ ٱلشَّقَّةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ ٱللُّصوصُ ؟ »

« نَعَمْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَثَرٌ عِنْدَما أَخَذْتُها . »

« أَلَمْ تُطِقْ ٱلابْتِعادَ عَنْها أُسْبوعًا كامِلًا ! لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ سَوْفَ تُحاوِلُ أَنْ تَنْساها . »

« لَقَدْ حاوَلْتُ . وَتَمَلَّكَني شُعورٌ بِالرَّغْبَةِ في ٱلذَّهابِ لِإِحْضارِها صَباحَ ٱلسَّبْتِ ، وَلٰكِنِّي قاوَمْتُ هٰذا ٱلشُّعورَ . وَقاوَمْتُهُ يَوْمَ ٱلأَحَدِ أَيْضًا ، وَلٰكِنْ بَعْدَ أَنْ ذَهَبْتُ إِلى فِراشي لَمْ أَسْتَطِعْ مُقاوَمَتَهُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ . لِهٰذا ٱرْتَدَيْتُ مَلابِسي وَقُدْتُ سَيّارَتي إِلى تْشِلْزِيا . »

« أَرِنيها ، مِنْ فَضْلِكَ ، يا دُوغْلاس . »

قامَ بِفَتْحِ ٱلدُّرْجِ وَأَراها ٱللُّعْبَةَ ، ثُمَّ أَعادَها إِلى ٱلدُّرْجِ ، وَعِنْدَئِذٍ فَقَدَتْ كُلَّ أَمَلٍ فيهِ .

قالَتْ : « فَلْنَتَحَدَّثْ عَنْها في وَقْتٍ آخَرَ . » وَلٰكِنَّها كانَتْ تَعْرِفُ أَنَّهُ لَنْ يَكونَ هُناكَ وَقْتٌ آخَرُ . إِنَّهُ شَخْصٌ لا أَمَلَ فيهِ وَعَلَيْها أَنْ تَنْساهُ .

عِنْدَما أَوْشَكَتْ عَلى ٱلخُروجِ دَقَّ ٱلبابُ ، فَفَتَحَتْهُ لِتَجِدَ ضابِطَ ٱلمَباحِثِ جارْمان ٱلتّابِعَ لِشُرْطَةِ تْشِلْزِيا ، وَهُوَ يَقومُ بِالتَّحْقيقِ في حادِثِ سَرِقَةِ شَقَّتِها .

سَأَلَتْهُ : « أَ تُريدُني ؟ »

« لا يا آنِسَةُ . أَنا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّكِ هُنا . لَقَدْ جِئْتُ كَيْ أَسْأَلَ عَنْ

سَيّارَتِكَ يا سَيِّدُ بِينْز . لَقَدْ قيلَ لي إِنَّها كانَتْ في ٱلشّارِعِ أَمامَ شَقَّةِ ٱلآنِسَةِ مِنْسفِيلْد عِنْدَ مُنْتَصَفِ ٱللَّيْلِ . »

« نَعَمْ ، لَقَدْ كانَتْ هُناكَ وَلٰكِنْ لِدَقائِقَ قَليلَةٍ . فَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ ٱلآنِسَةَ مِنْسفِيلْد كانَتْ خارِجَ ٱلشَّقَّةِ . »

« حَسَنٌ يا سَيِّدُ بِينْز . لَقَدْ عَرَفْنا ٱلآنَ أَنَّ ٱللُّصوصَ لَمْ يَسْرِقوا ٱلسَّيّارَةَ . إِنَّهُمْ يَسْتَخْدِمونَ دائِمًا سَيّارَةً مَسْروقَةً عِنْدَ قِيامِهِمْ بِأَعْمالِهِمْ ، وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَأْخُذوا سَيّارَتَكَ . مُتَأَسِّفٌ إِذا كُنْتُ قَدْ سَبَّبْتُ لَكَ بَعْضَ ٱلإِزْعاجِ . »

قامَ راسُون ٱلضّابِطُ في سكُوتْلانْديارْد بِقِراءَةِ تَقْريرِ جارْمان عَنِ ٱلحادِثِ ، وَشَعَرَ مِنَ ٱلتَّقْريرِ أَنَّهُ مِنَ ٱلمُمْكِنِ ٱلحُصولُ مِنْ صاحِبِ ٱلسَّيّارَةِ عَلى مَزيدٍ مِنَ ٱلمَعْلوماتِ فَذَهَبَ إِلى شَقَّةِ دُوغْلاس بِينْز .

« وَلٰكِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ ما لَدَيَّ مِنْ مَعْلوماتٍ . لَقَدْ جاءَ ٱللُّصوصُ بَعْدَ مُغادَرَتي ٱلشَّقَّةَ ، وَقَدْ عُدْتُ إِلى شَقَّتي هُنا بَعْدَ ٱلثّانِيَةَ عَشْرَةَ وَٱلنِّصْفِ . وَكانَ كُلُّ شَيْءٍ عَلى ما هُوَ عَلَيْهِ في شَقَّةِ ٱلآنِسَةِ مِنْسفِيلْد في ٱلسّاعَةِ ٱلثّانِيَةَ عَشْرَةَ إِلّا خَمْسَ دَقائِقَ ، وَهُوَ ٱلوَقْتُ ٱلَّذي كُنْتُ فيهِ بِالشَّقَّةِ . »

« كَيْفَ دَخَلْتَ ٱلشَّقَّةَ ؟ »

« كانَتِ ٱلآنِسَةُ مِنْسفِيلْد قَدْ أَعْطَتْني مِفْتاحًا لَها . »

« وَلٰكِنِّي فَهِمْتُ أَنَّ ٱلآنِسَةَ مِنْسفِيلْد كانَتْ تَقْضي عُطْلَةَ نِهايَةِ ٱلأُسْبوعِ

خارِجَ شَقَّتِها . أ كُنْتَ تَعْرِفُ أَنَّها لَمْ تَكُنْ هُناكَ ؟ »

« نَعَم . »

« أ كُنْتَ تُريدُ إحْضارَ شَيْءٍ مِنَ الشَّـقَّةِ ، أَوْ تَرْكَ شَيْءٍ فيها ؟ أَرْجو أَلَّا تُؤاخِذَني لِأَسْئلَتي هٰذِهِ ، فَعِنْدَما يَقومُ الشَّخْصُ بِتَحْقيقِ أَيِّ حادِثٍ لا يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَجاهَلَ أَيَّ نُقْطَةٍ تَكونُ غَيْرَ واضِحَةٍ لَهُ . »

« أنا لا أُريدُ أَنْ أُحيطَ المَوْضوعَ بِالغُموضِ . وَالحَقيقَةُ أَنّي ذَهَبْتُ لِأُحْضِرَ شَيْئًا ... شَيْئًا يَخُصُّني . لَقَدْ كانَ شَيْئًا مُهِمًّا بِالنِّسبةِ لي . وَآمُلُ أَلَّا تَسْأَلَني ما هُوَ . »

« أ كُنْتَ في مَسيسِ الحاجةِ إلى هٰذا الشَّيْءِ حَتّى إِنَّكَ لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَظِرَ حَتّى تَعودَ الآنِسةُ مِنْسفيلْد ؟ وَكُنْتَ مُضْطَرًّا لِلذَّهابِ وَإِحْضارِهِ في مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، أ لَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ »

« بَلى ، وَلٰكِنَّهُ لَيْسَ بِالشَّيْءِ السَّيِّئِ أَوِ المُخالِفِ لِلقانونِ . إِنَّهُ شَيْءٌ قَدْ يَبْدو سَخيفًا ، وَلَيْسَ في وُسْعِكَ إِلَّا أَنْ تَضْحَكَ لَهُ . »

لَمْ تَكُنْ هُناكَ عَلاقةٌ بَيْنَ عَدَمِ رَغْبَةِ بِينْز في ذِكْرِ الشَّيْءِ الَّذي ذَهَبَ لِإِحْضارِهِ وَبَيْنَ وَظيفةِ راسُون كَضابِطِ مَباحِثَ ، ذٰلِكَ أَنَّ بِينْز لَمْ يَكُنْ يُفَكِّرُ في حادِثةِ قَتْلِ ديزي . وَلَمْ يَكُنْ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ تَكونَ اللُّعْبةُ سَبَبًا في إعادةِ التَّفْكيرِ في جَريمةِ القَتْلِ الَّتي حَدَثَتْ مُنْذُ عِدَّةِ سَنَواتٍ ، لِأَنَّهُ

لَمْ يَتْرُكِ اللُّعْبَةَ في مَسْرَحِ الجَريمةِ . وَلَمْ يَكُنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ الشُّرْطةَ قَدْ عَرَفَتْ بِاحْتِفاظِهِ بِمِثْلِ تِلْكَ اللُّعْبةِ .

« إذا سَأَلَني رَئيسي عَنْ سَبَبِ ذَهابِكَ إلى الشَّـقَّةِ في مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، أ أَقولُ لَهُ إِنَّ سَبَبَ ذَهابِكَ هُوَ شَيْءٌ سَخيفٌ ؟ »

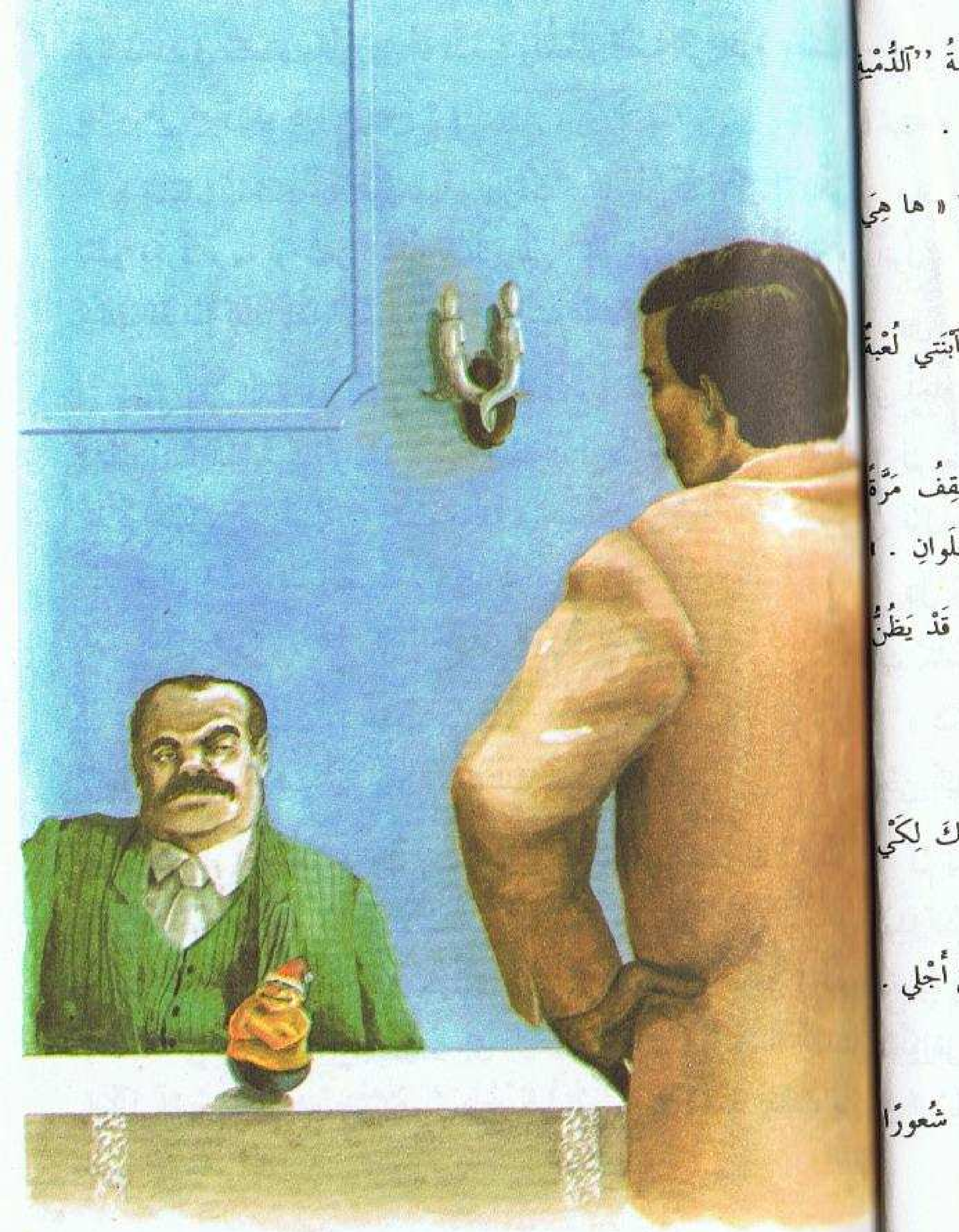
قالَ بِينْز : « حَسَنًا ! حَسَنًا ! سَوْفَ أُخْبِرُكَ . إِنَّ الشَّيْءَ الَّذي ذَهَبْتُ مِنْ أَجْلِهِ هُوَ لُعْبةُ طِفْلٍ . »

لَمْ يَضْحَكْ راسُون لِما سَمِعَ ، بَلْ دَهِشَ لِأَنَّ مُحَدِّثَهُ لَمْ يَكُنْ يَرْغَبُ في قَوْلِ ذٰلِكَ — هٰذا إذا كانَ قَوْلُهُ صَحيحًا .

قالَ بِينْز : « الآنَ وَقَدِ اتَّضَحَتْ لَكَ هٰذِهِ النُّقْطةُ اسْمَحْ لي بِأَنْ أُقَدِّمَ لَكَ كَأْسًا مِنَ العَصيرِ . » وَصَبَّ لَهُ العَصيرَ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ .

« شُكْرًا ! » وَضَعَ راسُون الكَأْسَ ثُمَّ قالَ : « يَحْسُنُ أَنْ أَرى اللُّعْبةَ حَتّى أَنْتَهِيَ مِنْ هٰذا المَوْضوعِ تَمامًا . »

لَمْ يَكُنْ راسُون يَعْني أَكْثَرَ مِمّا قالَهُ . فَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ أَيَّةُ شُبْهةٍ في أَنَّ لِهٰذا الشَّخْصِ المُحْتَرَمِ ، الَّذي يَعيشُ في تِلْكَ الشَّـقَّةِ الفاخِرةِ ، أَيَّةَ عَلاقةٍ بِجَريمةٍ قامَ بِها بائِعٌ مُتَجَوِّلٌ شِرّيرٌ مُنْذُ خَمْسِ سَنَواتٍ . وَاللُّعْبةُ نَفْسُها لَمْ تَدُلَّهُ عَلى شَيْءٍ ، فَالتَّقْريرُ الَّذي كُتِبَ عَنْ جَريمةِ القَتْلِ لَمْ يَذْكُرِ اللُّعْبةَ إِلَّا في السَّطْرَيْنِ الأَخيرَيْنِ اللَّذَيْنِ يَذْكُرانِ الأَشْياءَ الَّتي لَمْ تُوجَدْ بِالشَّـقَّةِ وَلَمْ



يَتسلَّمها والِدا ٱلطفْلِ ٱلمُتَبنِّيانِ . فقَدْ جاءَ ضِمْنَ هٰذِهِ ٱلأَشْياءِ لُعبةُ ''ٱلدُّمْيةِ ٱلبهْلَوانِ'' إشْتَراها هارْكر في حَوالى ٱلسَّاعةِ ٱلسَّادِسةِ إلَّا رُبعًا .

فَتحَ بِينز دُرْجَ مَكْتبِهِ وَأَخْرجَ ٱللُّعْبةَ وَوَضَعها على ٱلمائدةِ قائلًا « ها هِيَ ذي — هٰذا هُوَ سِرُّ ذٰلِكَ ٱلغُموضِ . »

قالَ راسُون : « أَنا أَعْرِفُ هٰذِهِ ٱلأَشْياءَ . لَقَدْ كانَتْ لَدى ٱبْنَتي لُعبةٌ مُشابِهةٌ عِنْدَما كانَتْ صَغيرةً . »

دَفعَ ٱلدُّمْيةَ بِإصبَعِهِ قائلًا : « نَعمْ ، إنَّها تَقعُ وَتَنْقلِبُ ثُمَّ تَقِفُ مَرَّةً أُخرى . إنَّها مُسلِّيَةٌ إلى حَدٍّ ما ، وَيُطْلَقُ عَلَيْها ٱسْمُ ٱلدُّمْيةِ ٱلبَهْلَوانِ . »

« أَنا لا أَعْرِفُ ٱلِاسْمَ ٱلَّذي يُطْلَقُ عَلَيْها . إنَّ ٱلطِّفْلَ ٱلصَّغيرَ قَدْ يَظُنُّ أَنَّها حَيَّةٌ ، وَقَدْ يُصادِقُها . »

وَبَدأَ يَضَعُ ٱلدُّمْيةَ مَكانَها في عُلْبَتِها .

« إنَّها دُمْيَتُكَ وَلٰكِنَّكَ أَعَرْتَها لِلآنِسةِ مِنسفيلْد . هَلْ كانَ ذٰلِكَ لِكَيْ تَقومَ هِيَ بِٱللَّعِبِ بِها ؟ »

« لَيسَ ٱلأَمْرُ عَلى هٰذا ٱلنَّحْوِ بِالضَّبْطِ ، بَلْ كانَتْ تَحْتَفِظُ بِها مِنْ أَجْلي . إنَّها سَوْفَ تَقولُ لَكَ ذٰلِكَ . »

كانَ لَدى راسُون سُؤالٌ أَخيرٌ هُوَ : « إنَّ ٱلَّذي فَهِمْتُهُ هُوَ أَنَّ شُعورًا

قَوِيًا دَفَعَكَ في مُنْتَصَفِ ٱللَّيْلِ إلى أَنْ تَذْهَبَ وَتُحْضِرَ ٱللُّعْبَةَ كَيْ تَقومَ بِٱللَّعِب
بِها . هَلْ تَصَوُّري هٰذا صَحيحٌ ؟ »

« حَسَنًا ! يُمْكِنُكَ أَنْ تَقولَ هٰذا إذا أَرَدْتَ . أَنا أَظُنُّ أَنَّ ٱلأَمْرَ لَمْ يَكُ
يَعْدُو فِكْرَةً غَريبَةً أَوْ شُعورًا شاذًّا سَيْطَرَ عَلَيَّ . إِنَّهُ شَيْءٌ سَخيفٌ لِلغايَة
وَأَنْتَ تَعْرِفُ ٱلآنَ لِماذا لَمْ أُرِدْ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْهُ . »

وَضَعَ بينز ٱللُّعْبَةَ في ٱلدُّرْجِ وَأَقْفَلَهُ بِٱلمِفْتاحِ ، وَفي تِلْكَ ٱلأَثْناءِ قال
راسُون : « ٱلدُّمْيَةُ ٱلبَهْلَوانُ ! ٱلدُّمْيَةُ ٱلبَهْلَوانُ ! إِنَّ هٰذا ٱلاِسْمَ يَجْعَلُني
أَتَذَكَّرُ شَيْئًا . إِنَّها قَضِيَّةٌ ما زالَتْ مُعَلَّقَةً في سِجِلَّاتِنا . إِنَّها حادِثَةٌ وَقَعَ
مُنْذُ حَوالى خَمْسِ سَنَواتٍ . نَعَمْ ، لَقَدْ تَذَكَّرْتُ . إِنَّها حادِثَةُ قَتْلٍ ، وَكا
ٱسْمُ ٱلقاتِلِ هارْكَر . لَقَدْ كانَ يَحْتَرِفُ ٱلسَّرِقَةَ لِفَتْرَةٍ قَصيرَةٍ . »

لَمْ يُلاحِظْ راسُون ما حَدَثَ مِنْ تَغْييرٍ عَلى وَجْهِ بينز ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُ
يَرْبِطُ في ذٰلِكَ ٱلوَقْتِ بَيْنَ بينز وَبَيْنَ تِلْكَ ٱلقَضِيَّةِ ٱلقَديمَةِ .

« لَقَدْ كانَ لَدى هارْكَر طِفْلٌ صَغيرٌ ، وَيَبْدو أَنَّهُ كانَ يُحِبُّ ذٰلِكَ ٱلطِّفْلَ
كُلَّ ٱلحُبِّ . إِنَّ مِثْلَ هٰؤُلاءِ ٱلأَشْخاصِ غالِبًا ما يَكونونَ آباءً مِثالِيِّينَ عَل
ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّنا لا نَتَوَقَّعُ ذٰلِكَ مِنْهُمْ . لَقَدِ ٱشْتَرى هارْكَر لِلطِّفْلِ إِحْدى
تِلْكَ ٱلدُّمى ، وَعِنْدَما عادَ بِٱلدُّمْيَةِ إِلى ٱلبَيْتِ وَجَدَ أَنَّ ٱلمَرْأَةَ قَدْ أَعْطَ
ٱلطِّفْلَ إِحْدى ٱلعائِلاتِ لِتَتَبَنّاهُ ، دُونَ أَنْ تُخْبِرَهُ بِما كانَتْ قَدْ أَعَدَّتْ مِ

ترتيب ، فَما كانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ كَسَرَ رَقَبَتَها وَهَرَبَ . »

شَعَرَ بينز بِراحَةٍ كُبْرى ، وَبِعَدَمِ وُجودِ خَطَرٍ عَلَيْهِ لِأَنَّ ٱلضّابِطَ تَحَدَّثَ
إِلَيْهِ عَنِ ٱلجَريمَةِ ٱلَّتي قامَ بِٱرْتِكابِها بِدُونِ أَنْ يَكونَ لَدَيْهِ أَدْنى رِيبَةٍ في أَنَّهُ
ٱلمُجْرِمُ .

واصَلَ راسُون حَديثَهُ قائِلًا : « ٱلغَريبُ في ٱلأَمْرِ أَنَّ تِلْكَ ٱلدُّمْيَةَ ٱلبَهْلَوانَ
لَمْ تُوجَدْ في مَسْكَنِهِما . وَلَمْ يَتَمَكَّنْ رِجالُنا مِنَ ٱلعُثورِ عَلَيْها قَطُّ . »

قالَ بينز : « يُمْكِنُني أَنْ أُخَمِّنَ ٱلسَّبَبَ . رُبَّما يَكونُ قَدْ أَرْسَلَها بِٱلبَريدِ
إِلى بَيْتِ ٱلطِّفْلِ ٱلجَديدِ . »

قالَ راسُون : « لَقَدْ فَكَّرْنا في هٰذا ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ . »

« مَنْ هُمْ أُولٰئِكَ ٱلنّاسُ ٱلَّذينَ تَبَنَّوُا ٱلطِّفْلَ ؟ »

« لا أَدْري ، أَنا لَمْ أَرَهُمْ قَطُّ . لَقَدِ ٱحْتَفَظْتُ بِأَسْمائِهِمْ وَعُنْوانِهِمْ
مُعْتَقِدًا أَنَّ هارْكَر سَوْفَ يُحاوِلُ رُؤْيَةَ ٱبْنِهِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ . »

نَهَضَ راسُون قائِلًا : « حَسَنًا ! لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ وَقْتِكَ ٱلكَثيرَ يا بينز .
عَلَيَّ ٱلآنَ أَنْ أَذْهَبَ . »

« أَلا تَأْخُذُ كَأْسَ عَصيرٍ أُخْرى ؟ »

« نَعَمْ، شُكْرًا ! كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ جَلَسْتُ هُنا أَتَحَدَّثُ ، وَلٰكِنْ عَلَيَّ ٱلآنَ

أنْ أعودَ إلى ٱلمَنْزِلِ . »

قالَ بينز : « خُذْ كأْسًا واحِدةً أُخرى لَوْ سَمَحْتَ . »

« هٰذا كَرَمٌ كَبيرٌ مِنْكَ . اِجْعَلْها كَأْسًا سَريعةً دُونَ أنْ أُضْطَرَّ لِلْجُلوسِ ثانِيَةً . شُكْرًا ! »

« بِخُصوصِ تِلْكَ ٱلقِصَّةِ ٱلمُتَعَلِّقَةِ بِٱلبائِعِ ٱلمُتَجَوِّلِ وَٱبْنِهِ ٱلمُتَبَنّى ، لَقَدْ حَدَثَ مُنْذُ خَمْسِ سَنَواتٍ أنْ قامَ أَحَدُ أَصْدِقائي بِتَبَنّي طِفْلٍ مِنْ مَكانٍ يُشْبِهُ كَثيرًا ٱلمَكانَ ٱلَّذي كانَ ٱلطِّفْلُ يَعيشُ فيهِ . إنَّ ٱسْمَ صَديقي هُوَ غرامْشو ، وَهُوَ يَعيشُ في برايْتون . أَعْتَقِدُ أَنَّهُ هُوَ ٱلرَّجُلُ نَفْسُهُ ٱلَّذي جاءَ ٱسْمُهُ في أَوْراقِ ٱلقَضِيَّةِ ؟ »

قالَ راسُون لِنَفْسِهِ :« هَلْ أَبْدو لَهُ بِهٰذِهِ ٱلسَّذاجةِ ؟ لَقَدِ ٱخْتَرَعَ هٰذا ٱلِاسْمَ وَيُريدُ مِنّي أَنْ أَقولَ ''لا ، إنَّ ٱسْمَ ٱلشَّخْصِ هُوَ .....'' لَقَدِ ٱخْتَرَعَ هٰذا ٱلِاسْمَ كَيْ يَعْرِفَ ٱلِاسْمَ ٱلحَقيقِيَّ لِلْعائِلَةِ ٱلَّتي تَبَنَّتِ ٱلطِّفْلَ . »

طالَتْ فَتْرَةُ ٱلصَّمْتِ مِمّا جَعَلَ بِينز يَسْأَلُ : « هَلْ أَنا عَلى صَوابٍ فيما ذَكَرْتُهُ ؟ »

قالَ راسُون : « نَعَمْ ! » وَكانَ يَنْظُرُ إلى وَجْهِ بينز فَرَأى ٱلتَّعَجُّبَ مُرْتَسِمًا عَلى وَجْهِهِ .

« أَنْتَ تُريدُ مِنّي أَنْ أُخْبِرَكَ بِٱسْمِ تِلْكَ ٱلعائِلَةِ وَعُنوانِها ، وَلِهٰذا ٱخْتَرَعْتَ قِصَّةَ ذٰلِكَ ٱلصَّديقِ ٱلَّذي لا وُجودَ لَهُ ، وَٱلَّذي سَمَّيْتَهُ غرامْشو ، فَأَجَبْتُكَ بِنَعَمْ ، وَراقَبْتُ مَلامِحَ وَجْهِكَ وَرَأَيْتُ تَعَجُّبَكَ لِهٰذِهِ ٱلإجابَةِ . لَقَدْ كُنْتَ تُريدُ ٱلحُصولَ عَلى ذٰلِكَ ٱلعُنْوانِ — كَما كُنْتَ تُريدُ ٱلحُصولَ عَلى تِلْكَ ٱللُّعْبَةِ لِتَلْعَبَ بِها — وَكانَ ٱلسَّبَبُ في ٱلحالَتَيْنِ واحِدًا . »

« هَلْ سَتُخْبِرُ رَئيسَكَ بِهٰذا ؟ »

« لا ، لَيْسَ هٰذا بِٱلضَّبْطِ . »

« أَ لَنْ تَفْعَلَ ذٰلِكَ ؟ »

« نَعَمْ ، لَنْ أَفْعَلَهُ إلّا بَعْدَ أَنْ آخُذَ بَصَماتِ أَصابِعِكَ ، وَآخُذَكَ لِأُرِيَكَ هِنْدريكْس ٱلعَجوزَ وَمَنْ يَعيشونَ مَعَهُ في ذٰلِكَ ٱلبَيْتِ . لا بُدَّ أَنَّكَ مُغْرَمٌ بِذٰلِكَ ٱلطِّفْلِ ! لِماذا طَلَبْتَ مِنّي أَنْ أَشْرَبَ ٱلمَزيدَ مِنَ ٱلعَصيرِ عِنْدَما كانَ كُلُّ ما أُريدُهُ هُوَ أَنْ أُسْرِعَ بِٱلعَوْدَةِ إلى مَنْزِلي ؟ »

الزَّوْجُ ٱلمَفْقُودُ

تأليف : جُولْيان سيمُونْدز

يَحْدُثُ أَحْيانًا أَنْ يَتَفَوَّقَ عَقْلُ المَرْأَةِ في ٱلتَّحْقيقِ وَٱلتَّحْليلِ عَلى عَقْلِ ٱلرَّجُلِ . فَهُناكَ بَعْضُ ٱلأَشْياءِ ٱلَّتي تَبْدو لِلرَّجُلِ وَكَأَنَّها مُحْتَمَلَةٌ بَلْ مُرَجَّحَةٌ ، وَلٰكِنَّها لا تَبْدو كَذٰلِكَ لِلْمَرْأَةِ ؛ إِذْ إِنَّها أَدْرى بِٱلأُسْلوبِ ٱلَّذي تَنْتَهِجُهُ ٱلنِّساءُ ٱلأُخْرَياتُ في ٱلتَّفْكيرِ وَفي ٱلإِحْساسِ ، وَلِهٰذا تَقولُ : « لا ، لَيْسَ هٰذا صَحيحًا ! إِنَّها لا تَتَصَرَّفُ عَلى هٰذا ٱلنَّحْوِ . »

وَٱلمَرْأَةُ أَكْثَرُ قُدْرَةً عَلى مُلاحَظَةِ ٱلأَشْياءِ ٱلصَّغيرَةِ ٱلَّتي لا يُعيرُها ٱلرَّجُلُ ٱهْتِمامًا . فَهِيَ تُلاحِظُ مَثَلًا كَيْفَ تَقومُ ٱلنِّساءُ ٱلأُخْرَياتُ بِغَسْلِ مَلابِسِهِنَّ ، وَكَيْفَ يَقُمْنَ بِنَشْرِها لِتَجِفَّ ، وَكَيْفَ يُنَظِّفْنَ نَوافِذَهُنَّ ... إلخ .

وَقَضِيَّةُ ٱلزَّوْجِ ٱلمَفْقودِ دَليلٌ عَلى ذٰلِكَ ، لِأَنَّ مُولي بْلايَر ، ٱلَّتي تَعْمَلُ سِكْرْتيرَةً وَمُساعِدَةً لي ، قَدْ رَأَتِ ٱلحَقيقَةَ ٱلَّتي غابَتْ عَنْ ناظِرَيَّ .

اِعْتَقَدْتُ في بِدايَةِ ٱلأَمْرِ أَنَّ ٱلقَضِيَّةَ لا تَسْتَحِقُّ أَنْ أَهْتَمَّ بِها . فَقَدْ كانَتْ في نَظَري عادِيَّةً ، وَمِنْ ذٰلِكَ ٱلنَّوْعِ ٱلَّذي يَحْدُثُ كُلَّ يَوْمٍ ، وَلَيْسَ هُناكَ ما يَدْعوني لِأَنْ أُضَيِّعَ وَقْتي في ٱلِاهْتِمامِ بِها . فَكَثيرًا ما يَذْهَبُ ٱلأَزْواجُ

وَيَبْتَعِدونَ عَنْ زَوْجاتِهِمْ ، وَلٰكِنَّهُمْ عادةً يَعودُونَ ثانيةً .

وَغالِبًا مايَتَمَكَّنُ ٱلأَقارِبُ مِنْ تَسْوِيَةِ ٱلخِلافِ وَإِعادَةِ ٱلمِياهِ إِلى مَجاريها ، وَهٰذا بِالطَّبْعِ إِذا لَمْ يَكُنِ ٱلأَمْرُ خاصًّا بِفِقْدانِ ٱلزَّوْجِ لِذاكِرَتِهِ أَوِ ٱنْتِحارِهِ . فَمِثْلُ هٰذِهِ ٱلقَضايا مِنَ ٱخْتِصاصِ ٱلشُّرْطَةِ وَٱلمُسْتَشْفَياتِ .

قالَتْ مُولي : « لَيْسَتْ هُناكَ قَضِيَّةٌ أُخْرى أَمامَنا في ٱلوَقْتِ ٱلحاضِرِ ، وَٱلأَجْرُ هُنا كَٱلأَجْرِ هُناكَ وَأَرى أَنْ تَقْبَلَها . »

قُلْتُ : « حَسَنًا ، سَوْفَ أَقْبَلُ ٱلقَضِيَّةَ ، وَلٰكِنْ لَنْ يَكونَ مِنَ ٱلعَدْلِ أَنْ أَجْعَلَ ٱلسَّيِّدَةَ بْلُومْبيكَر ٱلسَّاذَجَةَ تَغْرَمُ مَبْلَغًا كَبيرًا مِنَ ٱلمالِ ؛ إِذْ يَكْفي أَنْ نُخَصِّصَ لَها يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاثَةَ أَيّامٍ . »

كانَتِ ٱلسَّيِّدَةُ بْلُومْبيكَر سَيِّدَةً بَدينةً تَفيضُ بِمَشاعِرِ ٱلأُمومَةِ ، وَإِنْ كانَتْ مَحْدودَةَ ٱلذَّكاءِ إِلى حَدٍّ ما — أَوْ هٰكَذا كانَ رَأْيي فيها .

قالَتْ : « أُريدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ إِلَيْكَ عَنْ أَلِيسْتَر هارْڤي . أَنا عَمَّتُهُ ، وَأُحِبُّهُ كَثيرًا كَما أُحِبُّ زَوْجَتَهُ غْوينِث . »

قُلْتُ : « نَعَمْ ، وَماذا عَنْهُ ؟ ماذا تُريدينَ أَنْ تُخْبِريني عَنْهُ ؟ »

« إِنَّهُ رَجُلٌ ضَعيفٌ إِلى حَدٍّ ما ، غَيْرُ حَريصٍ في إِنْفاقِ ٱلنُّقودِ . وَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقِدُ دائمًا أَنَّهُ يُحِبُّ غْوينِث حُبًّا جَمًّا . إِنَّهُما مُتَعَلِّقانِ بِبِنْتِنْغ إِلى

دَرَجةٍ كَبيرةٍ . »

« بَنْتِنغ ؟ »

« اِبْنُهما . إنَّهُ في حَوالَى ٱلثّالثةِ مِنْ عُمْرِهِ . وَعِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ ٱلتَّخَلُّف ٱلعَقْلِيِّ ، فَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمِ ٱلكَلامَ حَتّى ٱلآنَ . وَلٰكِنْ لا بَأْسَ عَلَيْهِ فَسَوْفَ يَتَعَلَّمُهُ بِمُرورِ ٱلوَقْتِ . وَهُوَ يُحِبُّ أَباهُ حُبًّا كَبيرًا ، وَلا يَسْمَحُ لِأَيِّ شَخْصٍ آخَرَ بِأَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهُ . وَإِذا حاوَلَ أَيُّ رَجُلٍ آخَرَ أَنْ يَحْمِلَهُ ، فَإِنَّهُ يَبْكي وَيُحْدِثُ ضَجَّةً كَبيرةً . وَهٰذا ما يَجْعَلُ ٱلأَمْرَ مُحْزِنًا جِدًّا . »

« أَنا لا أَفْهَمُكِ . »

« لَقَدِ ٱخْتَفى أَلِيسْتَر ، وَأُريدُ مِنْكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْهُ وَتُرْجِعَهُ إِلى بَيْتِهِ . »

وَأَرَتْني صُورةً لَهُ : لَقَدْ كانَ رَبْعةً يَميلُ إِلى ٱلقِصَرِ ، ذا وَجْهٍ مُسْتَطيلٍ عَلَيْهِ مَلامِحُ ٱلضَّعْفِ . وَهُوَ يُناهِزُ ٱلثَّلاثينَ مِنَ ٱلعُمْرِ .

عَرَفْتُ مِنْها ٱلقِصَّةَ كامِلةً ثُمَّ أَخْبَرْتُ مُولي بِها .

« إِنَّ ٱلسَّيِّدةَ بْلومْبيكَر تُقيمُ حَفْلًا كُلَّ عامٍ في رَأْسِ ٱلسَّنةِ ، وَتَدْعو فيهِ ما يَقْرُبُ مِنْ خَمْسةَ عَشَرَ شَخْصًا أَوْ عِشْرينَ . وَأَنْتِ تَعْلَمينَ ما يَدورُ في مِثْلِ هٰذِهِ ٱلحَفَلاتِ . »

قالَتْ مُولي : « نَعَمْ ، إِنَّهُمْ يَرْقُصونَ ثُمَّ يَلْعَبونَ بَعْضَ ٱلأَلْعابِ ، ثُمَّ

يَتَناوَلونَ ٱلعَشاءَ . وَقَبْلَ أَنْ تَدُقَّ ٱلسّاعةُ ٱلثّانيةَ عَشْرةَ ، يَنْتَظِمونَ جَميعًا في حَلْقةٍ واحِدةٍ ، وَتَتَشابَكُ أَيْديهِمْ وَيَأْخُذونَ في ٱلغِناءِ . وَبَعْدَ ذٰلِكَ يُهَنِّئُ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمُ ٱلآخَرَ . حَسَنًا ! ماذا حَدَثَ ؟ »

« كانَ لِغْوِينِث قَريبٌ يُدْعى تُوم غرينْغَر ، وَكانَ يَقومُ بِزِيارَتِهِم بَعْدَ قُدومِهِ مِنْ أُسْتُرالْيا . وَيَبْدو أَنَّهُ كانَ ٱلسَّبَبَ فيما حَدَثَ مِنْ مَشاكِلَ »

« لا بُدَّ أَنَّهُ مِنْ أُولٰئِكَ ٱلرِّجالِ ٱلضِّخامِ ٱلخَشِنينَ . »

« لا ، لَقَدْ قالَتْ إِنَّهُ في نَفْسِ حَجْمِ أَلِيسْتَر ، وَلَيْسَ خَشِنًا ، وَلَهُ شارِبٌ أَسْوَدُ وَلِحْيةٌ ، وَيَبْدو أَنَّ غْوِينِث كانَتْ تُعِزُّهُ . وَحَدَثَ أَنْ أَسْرَفَ أَلِيسْتَر في ٱلشَّرابِ . وَظَنَّ أَنَّ غْوِينِث قَدْ أَسْرَفَتْ في ٱلمُشارَكةِ في تِلْكَ ٱلأَلْعابِ ٱلسَّخيفةِ مَعَ تُوم (مِثْلِ لُعْبةِ ٱلاسْتِغْمايةِ وَما إِلَيْها) وَأَنَّهُ رَقَصَ مَعَها أَكْثَرَ مِمّا يَجِبُ . وَكانَ أَلِيسْتَر يَقْضي مُعْظَمَ وَقْتِهِ في ٱلشَّرابِ وَٱزْدادَ ضيقُهُ بِما يَرى . »

« ماذا حَدَثَ بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ »

« عِنْدَما دَقَّتِ ٱلسّاعةُ ٱلثّانيةَ عَشْرةَ وَقامَ تُوم بِتَهْنِئةِ غْوِينِث صَفَعَها أَلِيسْتَر عَلى وَجْهِها ، فَوَضَعَ تُوم يَدَهُ عَلى كَتِفِ أَلِيسْتَر فَصَفَعَهُ هُوَ أَيْضًا . وَفي تِلْكَ ٱللَّحْظةِ سَمِعَ صَوْتَ ٱلطِّفْلِ بَنْتِنغ يَبْكي ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ أَلِيسْتَر ، وَسَمِعَ ٱلحاضِرونَ صَوْتَهُ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ إِلى ٱلطِّفْلِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَعُدْ . »

قالَتْ مُولي : « لا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ ذَهَبَ إلى بَيْتِهِ وَٱسْتَيْقَظَ في ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالي وَهُوَ يُعاني مِنَ ٱلصُّداعِ ، أَلَيْسَ هٰذا ما حَدَثَ ؟ »

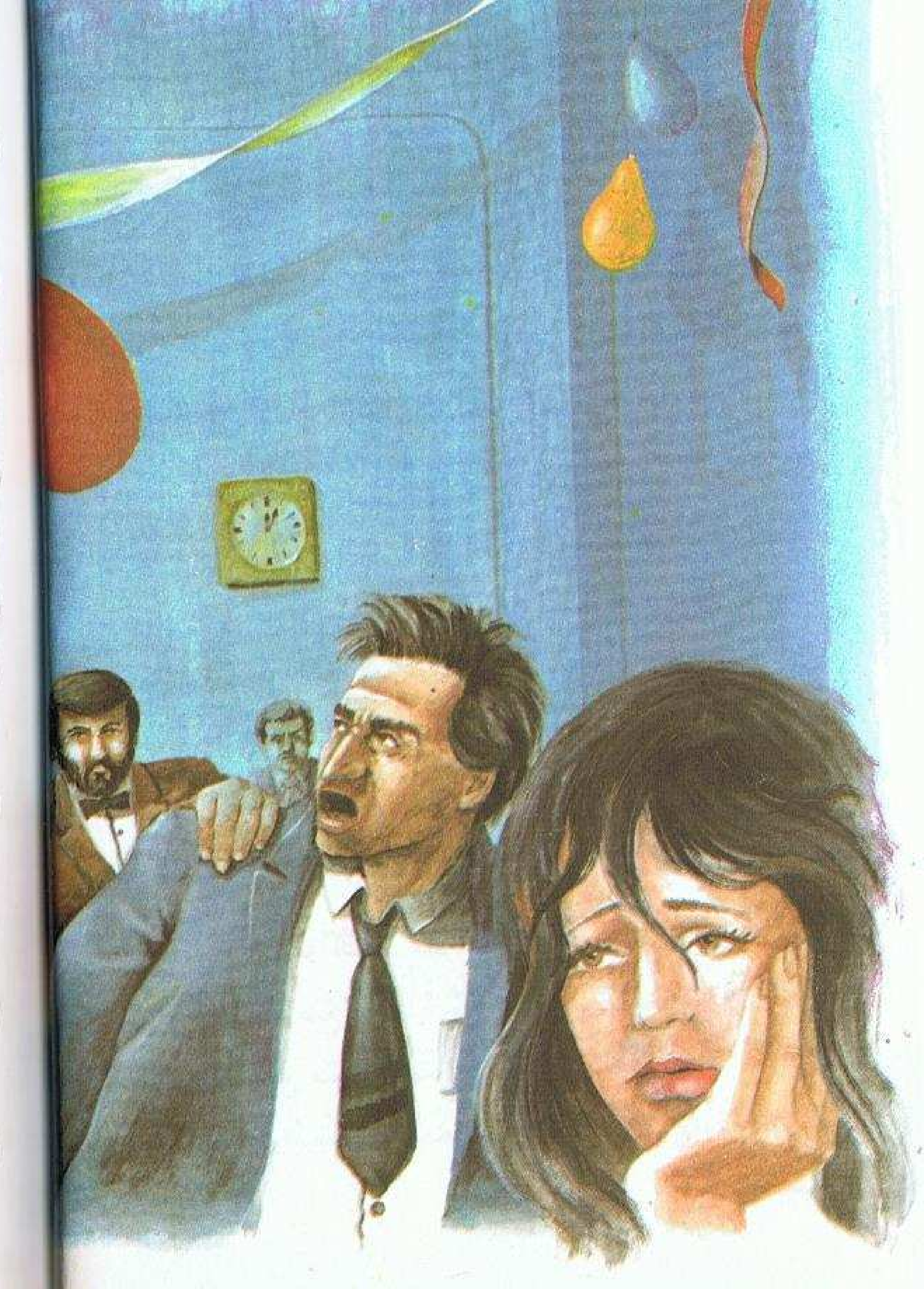
« نَعَمْ ، إِنَّهُمْ يَعيشونَ في مَزْرَعَةٍ صَغيرَةٍ بَعيدَةٍ عَنِ ٱلْعُمْرانِ . وَكانوا قَدْ جاءوا بِعَرَبَتِهِمُ ٱلْقَديمَةِ ، وَعِنْدَما ذَهَبَ أَليسْتَر لَمْ يَأْخُذْ عَرَبَتَهُ ، بَلْ مَضى عَلى قَدَمَيْهِ . حَدَثَ ذٰلِكَ مُنْذُ أُسْبوعٍ ، وَأَمْسِ تَسَلَّمَتِ ٱلسَّيِّدَةُ بْلومْبِيكَر خِطابًا مِنْ غُوينِث تَسْأَلُها فيهِ : هَلْ رَأَتْ أَليسْتَر أَوْ سَمِعَتْ عَنْهُ شَيْئًا ؟ وَقالَتْ غُوينِث في خِطابِها إِنَّهُ ٱخْتَفى مُنْذُ رَأْسِ ٱلسَّنَةِ ، وَلَمْ تَعْرِفْ شَيْئًا عَنْهُ . سَأَلْتُها هَلِ ٱتَّصَلَتْ تِليفونِيًّا بِغُوينِث ؟ فَأَجابَتْ إِنَّهُ لَيْسَ لَدَيْهِمْ تِليفون وَيَعيشونَ في مَزْرَعَةٍ صَغيرَةٍ بَعيدَةٍ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُمْ في غايَةِ ٱلْفَقْرِ ، وَٱلْمَكانُ ٱلَّذي يَعيشونَ فيهِ يُدْعى كُولْ هاوِس في مُولْدرِينْغهام . »

قالَتْ مُولي : « أَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنَ ٱلأَفْضَلِ أَنْ تَذْهَبَ إلى هُناكَ ، وَلٰكِنَّ ٱلْمَوْضوعَ غَريبٌ وَلا أَكادُ أَفْهَمُهُ — إِنَّهُ في غايَةِ ٱلْغَرابَةِ . »

وَعَلَيْهِ ذَهَبْتُ إلى هُناكَ .

وَعِنْدَما عُدْتُ سَأَلَتْني مُولي : « ماذا حَدَثَ ؟ ما سِرُّ ذٰلِكَ ٱلْغُموضِ ؟ » فَأَخْبَرْتُها بِما رَأَيْتُ :

كانَ ٱلْمَكانُ يَبْعُدُ مَسافَةَ ثَلاثَةِ أَمْيالٍ عَنْ مَحَطَّةِ ٱلْقِطارِ ، وَلَمْ يَكُنْ في وُسْعي أَنْ أَحْصُلَ عَلى سَيَّارَةٍ ، إِذْ كانَتْ زِيارَتي في يَوْمِ ٱلسُّوقِ . وَلِهٰذا



كانَ عَلَيَّ أَنْ أَسيرَ تِلْكَ ٱلمَسافةَ تَحْتَ ٱلمَطَرِ . وَكانَ ٱلبَيْتُ صَغيرًا وَمُشَيَّدًا مِنَ ٱلآجُرِّ ٱلأَحْمَرِ في نِهايَةِ طَريقٍ مُوحِلٍ . وَكانَ بِٱلحَقْلِ ٱلمُجاوِرِ لَهُ بَعْضُ ٱلدَّجاجِ وَبَقَرَةٌ . دَقَقْتُ ٱلبابَ فَلَمْ يُجِبْ أَحَدٌ ، فَدَقَقْتُ مَرَّةً أُخرى بِشِدَّةٍ . وَبَعْدَ فَتْرَةٍ طَويلَةٍ سَمِعْتُ صَوْتَ ٱمْرَأَةٍ تَسْأَلُ : « مَنْ هُناكَ ؟ » وَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّها خائِفَةٌ .

أَجَبْتُ : « اِسْمي كُوارْلِز . وَقَدْ طَلَبَتْ مِنّي ٱلسَّيِّدَةُ بْلومْبيكَر أَنْ آتي إِلى هُنا لِأُقابِلَكِ بِشَأْنِ زَوْجِكِ . »

قالَتْ : « آهٍ ! » وَبَدا لي آنَذاكَ أَنَّها أَقَلُّ خَوْفًا . ثُمَّ فَتَحَتْ جُزْءًا صَغيرًا مِنَ ٱلبابِ ، وَبَعْدَ ذٰلِكَ فَتَحَتْ جُزْءًا أَكْبَرَ ، وَوَقَفَتْ في ٱلمَدْخَلِ وَٱلضَّوْءُ خَلْفَها مِمّا جَعَلَني لا أَتَبَيَّنُ وَجْهَها . وَعِنْدَما دَخَلْتُ كانَتِ ٱلغُرْفَةُ شِبْهَ مُظْلِمَةٍ لا يُضيئُها إِلّا ضَوْءُ مِصْباحِ زَيْتٍ .

سَأَلْتُها : « هَلْ أَنْتِ ٱلسَّيِّدَةُ هارْڤي ؟ »

أَجابَتْ : « نَعَمْ . »

كانَتِ ٱمْرَأَةً مَليحَةَ ٱلقَسَماتِ ، تَرْتَدي مَلابِسَ خَشِنَةً مِنْ تِلْكَ ٱلَّتي تَرْتَديها ٱلنِّساءُ عِنْدَما يَعْمَلْنَ في ٱلحَقْلِ .

بَدَتْ مُنْدَهِشَةً وَسَأَلَتْني : « هَلْ كَتَبَ أَلِيسْتَر لِلسَّيِّدَةِ بْلومْبيكَر ، أَوِ

ٱتَّصَلَ بِها تِليفونِيًّا ؟ »

« لا ، إِنَّها لَمْ تَسْمَعْ عَنْهُ شَيْئًا ، وَلِهٰذا طَلَبَتْ مِنّي أَنْ آتِيَ إِلى هُنا . إِنَّها قَلِقَةٌ عَلَيْهِ . »

« وَأَنا أَيْضًا . إِنَّهُ صَعْبٌ عَلَيَّ أَنْ أَرْعى شُؤُونَ هٰذا ٱلمَكانِ وَحْدي . أَنا لا أَعْرِفُ ماذا كُنْتُ سَأَفْعَلُ لَوْ لَمْ يَكُنْ تُوم مَعي . أَعْطِني سيجارَةً . »

وَضَعْتُ يَدي في جَيْبي لِأُخْرِجَ لَها سيجارَةً ، وَلٰكِنّي سَمِعْتُ صَوْتًا وَرائي يَقولُ : « هٰذِهِ سيجارَةٌ . » وَأَلْقى إِلَيْها بِسيجارَةٍ رَجُلٌ يَجْلِسُ في رُكْنٍ مُظْلِمٍ مِنْ أَرْكانِ ٱلغُرْفَةِ . لَقَدْ كانَ لَهُ شارِبٌ أَسْوَدُ كَثيفٌ وَلِحْيَةٌ ، وَكانَ يَتَصَرَّفُ كَأَنَّهُ في بَيْتِهِ .

قالَتْ : « هٰذا هُوَ تُوم غرينْغر ، أَحَدُ أَقارِبي مِنْ أُسْتُرالْيا . وَهُوَ هُنا في زِيارَةٍ لَنا . »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « يَسُرُّني لِقاؤُكَ . » وَكانَتْ لَهْجَتُهُ أُسْتُرالِيَّةً لِلْغايَةِ ، وَلَمْ يَنْهَضْ مِنْ كُرْسِيِّهِ .

سَأَلَتْني ٱلسَّيِّدَةُ هارْڤي : « مَنْ أَنْتَ ؟ »

« أَنا مُخْبِرٌ سِرِّيٌّ ... لا ، لَسْتُ مِنَ ٱلشُّرْطَةِ . »

« أَنا لا أَعْرِفُ شَيْئًا يَسْتَدْعي ٱلبَحْثَ وَٱلتَّحَرِّيَ . إِنَّ كُلَّ ما حَدَثَ هُوَ

الّتي تشاجَرْتُ مَعَ أَليسْتر ، وَأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ ٱلبَيْتِ . هٰذا هُوَ ٱلمَوْضوعُ كُلُّهُ . »

« هَلْ فعَلَ مِثْلَ هٰذا مِنْ قَبْلُ ؟ »

« لا ! لَقَدْ غَضِبَ بِسَبَبِ تُوم . »

« أَلا تَظُنِّينَ أَنَّهُ ... أَنَّهُ قامَ بِعَمَلٍ فيهِ تَهَوُّرٌ ؟ »

« أَنا لا أَرى سَبَبًا لِذٰلِكَ . إِنَّهُ شَخْصٌ بالِغٌ وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَهْتَمَّ بِنَفْسِهِ . »

« هَلْ مَعَهُ نُقودٌ ؟ »

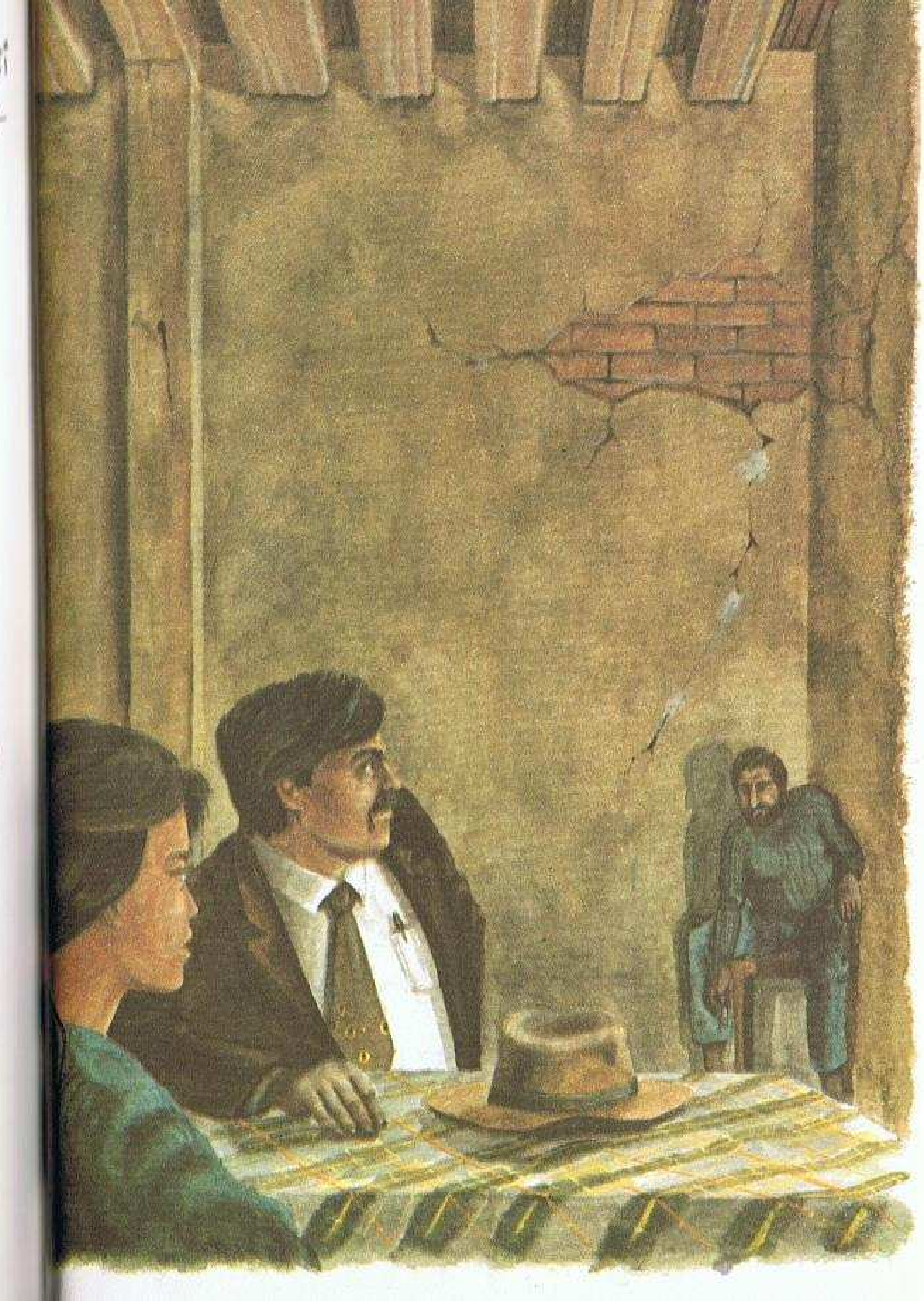
« مَبْلَغُ عِلْمي أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ نُقودٌ . »

قالَ تُوم غرينْغر وَهُوَ جالِسٌ في مَقْعَدِهِ بِالرُّكْنِ : « هَلْ لَكِ أَنْ تُعِدّي لَنا بَعْضَ ٱلشّاي يا غْوينث . »

« ما عَمَلُكَ هُنا يا سَيِّدُ غرينْغر ؟ »

« كانَتْ لَدَيَّ مَزْرَعَةُ ماشِيَةٍ في أُسْتُرالْيا ، وَقَدْ بِعْتُها وَقَرَّرْتُ ٱلسَّفَرَ . وَأَنا ٱلآنَ في أَوَّلِ إِجازَةٍ أَحْصُلُ عَلَيْها مِنْ سِنينَ ، وَقَدْ عَزَمْتُ عَلى أَنْ أَرى بَلَدي ٱلقَديمَ وَأَرى غْوينث . »

« مَتى تُزْمِعُ ٱلعَوْدَةَ ؟ »



« لا أَدْري . هَلْ تُريدُ أَنْ تَقولَ لي إنَّ عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ ؟ »

وَعِنْدَئِذٍ سَمِعْتُ صَوْتَ طِفْلٍ يَصيحُ في ٱلدَّوْرِ ٱلعُلْوِيِّ ، وَكانَتْ غوينِث هارْڤي في ٱلمَطْبَخِ فَذَهَبَ غرينْغر إلَيْهِ .

أَحْضَرَتْ غوينِث ٱلشّاي ،وَكانَ ٱلطِّفْلُ في ٱلغُرْفَةِ ٱلعُلْوِيَّةِ قَدْ هَدَأَ ، وَعادَ غرينْغر إلى كُرْسِيِّهِ في رُكْنِ ٱلغُرْفَةِ .

« إنَّ ٱلسَّيِّدَ كُوارْلز يَرى أَنْ أَذْهَبَ . هَلْ تُريدينَ مِنّي ذٰلِكَ ؟ »

« أَنا لا يَعْنيني ما تَفْعَلُهُ أَوْ ما يَفْعَلُهُ أَليسْتر . أُريدُ أَنْ تَتْرُكاني وَشَأْني هٰذا ما أُريدُ . »

أَنْهَيْتُ قِصَّتي وَقُلْتُ : « وَٱلآنَ يا مُولي ، ما رَأْيُكِ ؟ »

« أَرى أَنْ تَنْصَحَ ٱلسَّيِّدَةَ بْلومْبيكَر بِأَنْ تُخْطِرَ سكوتْلانْديارْد بِأَنَّ أَليسْتر مَفْقودٌ ، ما دامَتْ زَوْجَتُهُ لَنْ تَفْعَلَ ذٰلِكَ . إنَّهُمْ أَقْدَرُ عَلى ٱلعُثورِ عَلَيْهِ مِنّا . نَعَمْ عَلَيْها أَنْ تُخْطِرَ سكوتْلانْديارْد . »

عِنْدَما عُدْتُ إلى مَكْتَبي في ٱليَوْمِ ٱلتّالي تَسَلَّمْتُ خِطابًا مِنْ شَرِكَةِ ٱلمِلاحَةِ ٱلمَلَكِيَّةِ تَطْلُبُ مِنّي أَنْ أَقومَ بِٱلتَّحْقيقِ في عَدَدٍ مِنْ حَوادِثِ ٱلسَّرِقَةِ ٱلَّتي حَدَثَتْ في إحْدى سُفُنِها . وَهٰكَذا غِبْتُ عَنْ مَكْتَبي عِدَّةَ أَسابيعَ لَمْ أَرَ فيها ٱلصُّحُفَ ٱلإنْجِليزِيَّةَ وَعِنْدَما رَجَعْتُ قالَتْ مُولي : « لَقَدْ وُجِدَ

ٱلزَّوْجُ ٱلمَفْقودُ . »

« أَليسْتر هارْڤي ؟ هَلْ هُوَ بِخَيْرٍ ؟ »

« لا ، لَيْسَ بِخَيْرٍ . لَقَدْ ماتَ . لَقَدْ ضُرِبَ عَلى رَأْسِهِ . وَيُريدُ رُوجَرز ٱلمُوَظَّفُ بِٱلشَّرِكَةِ ٱلغَرْبِيَّةِ لِلتَّأْمينِ أَنْ يَتَحَدَّثَ إلَيْكَ عَنِ ٱلمَوْضوعِ . »

كانَ رُوجَرْز في غايَةِ ٱلغَضَبِ . قالَ : « تِلْكَ ٱلقَضِيَّةُ ٱلخاصَّةُ بِهارْڤي ! لَقَدْ كانَتْ تِلْكَ ٱلمَرْأَةُ قَدْ أَمَّنَتْ عَلى حَياةِ زَوْجِها بِثَلاثينَ أَلْفَ جُنَيْهٍ . وَعَلَيْنا أَنْ نَدْفَعَ هٰذا ٱلمَبْلَغَ إذا فَشِلَتِ ٱلشُّرْطَةُ في إثْباتِ أَنَّها مُذْنِبَةٌ . إنَّ ما حَدَثَ أَمْرٌ في غايَةِ ٱلوُضوحِ . لَقَدْ قامَتْ هِيَ وَذٰلِكَ ٱلأُسْتُرالِيُّ بِٱغْتِيالِهِ في لَيْلَةِ رَأْسِ ٱلسَّنَةِ تِلْكَ . لَقَدْ هُشِّمَ وَجْهُهُ وَرَأْسُهُ تَمامًا ، وَتَعْتَقِدُ ٱلشُّرْطَةُ أَنَّهُما قَدِ ٱحْتَفَظا بِهِ تَحْتَ ٱلماءِ عِدَّةَ أَيّامٍ ، ثُمَّ جَعَلا ٱلجُثَّةَ تَطْفو وَتُلْقي بِها ٱلمِياهُ عَلى ٱلشّاطِئِ حَتّى يَتَأَكَّدَ ٱلجَميعُ مِنْ أَنَّ ٱلجُثَّةَ قَدْ وُجِدَتْ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ في وُسْعِهِما أَنْ يُطالِبا ٱلشَّرِكَةَ بِٱلمَبْلَغِ ٱلمُؤَمَّنِ بِهِ إلّا إذا وُجِدَتِ ٱلجُثَّةُ

« هَلْ رَأَتِ ٱلسَّيِّدَةُ هارْڤي ٱلجُثَّةَ وَقالَتْ إنَّها لِزَوْجِها ؟ »

« نَعَمْ ، وَكانَ ٱلمَوْضوعُ مُؤْلِمًا لَها ، لٰكِنَّها كانَتْ في غايَةِ ٱلجَراءَةِ . لَقَدْ كانَتْ هادِئَةً غَيْرَ مُنْفَعِلَةٍ . »

« وَماذا عَنِ ٱلأُسْتُرالِيِّ ؟ لا بُدَّ أَنَّهُمْ حَقَّقوا مَعَهُ . »

« لا ! لَقَدْ ذَهَبَ . وَأُريدُ مِنْكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْهُ ، أَوْ عَنْ سَبَبٍ مَعْقولٍ

يَجْعلنا لا نَدْفعُ ٱلتَّأمينَ . »

تَحَدَّثْتُ إلى صَديقي لِيدْز ٱلْمُفَتِّشِ في سكُوتْلانْديارْد .

قالَ : « أَعْتَقِدُ أَنَّ ما حَدَثَ هُوَ عَلى هٰذا ٱلنَّحْوِ : عادَتْ غُوينِث بِالسَّيَّارةِ وَمَعَها غرينْغر وَٱلطِّفْلُ إلى ٱلْبَيْتِ عَقِبَ حَفْلَةِ عِيدِ رَأْسِ ٱلسَّنَةِ . وَأَثْناءَ سَيْرِهِمْ وَجَدوا أَلِيسْتَر هارْڤي ، كانَتْ غُوينِث وَغرينْغر قَدْ قَرَّرا أَنْ يُسَوِّيا ٱلْمَوْضوعَ وَيُصالِحاهُ . وَفي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالي قاما بِقَتْلِهِ . »

« هَلْ هُناكَ أَيَّةُ عَلاماتٍ تُشيرُ إلى جَريمَةِ ٱلْقَتْلِ ؟ »

« لَيْسَتْ هُناكَ عَلاماتٌ بِٱلْبَيْتِ ، وَلٰكِنْ لا بُدَّ مِنْ أَنَّهُما ٱرْتَكَبا ٱلْجَريمَةَ في مَكانٍ آخَرَ . هُناكَ بَعْضُ بُقَعِ ٱلدِّماءِ بِالسَّيَّارةِ وَلٰكِنَّها مِنْ فَصيلَةِ O ، وَهِيَ فَصيلَةُ دَمِ غُوينِث . أَمَّا فَصيلَةُ أَلِيسْتَر هارْڤي فَهِيَ A ، إنَّها تَقولُ إنَّ أَلِيسْتَر لَمْ يَعُدْ قَطُّ ــ وَهِيَ تَتَحَدَّثُ بِهُدوءٍ كَبيرٍ . »

« وَماذا عَنِ ٱلأُسْتُرالِيِّ ؟ »

« يَبْدو أَنَّكَ قَدْ أَزْعَجْتَهُ ، لِأَنَّهُ غادَرَ ٱلْمَكانَ في ٱلْيَوْمِ ٱلَّذي أَعْقَبَ زِيارَتَكَ . لَقَدْ أَخَذَ ٱلْقِطارَ إلى لَنْدَن ثُمَّ ٱخْتَفى . أَعْتَقِدُ أَنَّهُ سافَرَ خارِجَ ٱلْبِلادِ ، وَأَنَّها قَدْ قَرَّرَتْ أَنْ تُقابِلَهُ في مَكانٍ ما . »

« وَأَيْنَ غُوينِث ٱلآنَ ؟ »

« لَقَدْ جاءَتْ إلى لَنْدَن ، وَهِيَ تَعيشُ مَعَ عَمَّتِها ٱلسَّيِّدةِ بْلومْبيكر . إنَّنا نَقومُ بِمُراقَبَةِ تِليفونِها ، وَنَفْتَحُ ٱلْخِطاباتِ ٱلْمُرْسَلَةَ إلَيْها ، كَما نُراقِبُ تَحَرُّكاتِها . وَلٰكِنْ لا يُمْكِنُنا أَنْ نُواصِلَ ٱلْقِيامَ بِهٰذا ٱلْعَمَلِ إلى ٱلأَبَدِ . إذا ٱلْتَزَمَتْ بِٱلْحِرْصِ وَهُدوءِ ٱلأَعْصابِ فَسَوْفَ تَنْتَصِرُ ، وَتَحْصُلُ عَلى مَبْلَغِ ٱلتَّأْمينِ ، ثُمَّ تَعيشُ في أَمانٍ بِٱلْخارِجِ مَعَ تُوم . »

أَخْبَرْتُ مُولي بِما عَرَفْتُهُ مِنَ ٱلْمُفَتِّشِ لِيدْز ، قُلْتُ : « إنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ في إمْكانِها أَنْ تَنْتَصِرَ وَتَحْصُلَ عَلى مَبْلَغِ ٱلتَّأْمينِ إذا ٱحْتَفَظَتْ بِهُدوئِها وَٱسْتَمَرَّتْ عَلى ذٰلِكَ فَتْرَةً طَويلَةً . »

ظَلَّتْ مُولي صامِتَةً فَتْرَةً ثُمَّ قالَتْ : « هَلْ أُخْبِرُكَ بِما لاحَظْتُ حَوْلَ ماقُلْتَهُ عِنْدَما رَجَعْتَ مِنَ ٱلْمَزْرَعةِ ؟ »

وَأَخْبَرَتْني ، فَقُلْتُ لَها : « إذا كُنْتِ عَلى صَوابٍ فَمِنَ ٱلْمُحْتَمَلِ أَنْ يُحاوِلا ٱللِّقاءَ يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَتْبَعَهُما ، وَفي وُسْعِنا أَنْ نَسْتَخْدِمَ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلَ ٱلْمَدْعُوَّ نُوزي پارْكَر ، فَهُوَ يُتْقِنُ مِثْلَ هٰذا ٱلْعَمَلِ .

« يَجِبُ أَلَّا يَعْرِفَ ما نَبْحَثُ عَنْهُ ، بَلْ نَحْتَفِظُ بِهِ سِرًّا بَيْني وَبَيْنَكِ . وإنَّكِ لَوْ حاوَلْتِ ذٰلِكَ لَتَعَرَّفَتْ عَلَيْكِ . فَهَلْ تُوافِقُ عَلى أَنْ أَقومَ أَنا بِهٰذا ٱلْعَمَلِ ؟ وَمِنَ ٱلْمُمْكِنِ أَنْ نُكَلِّفَ نُوزي پارْكَر بِالْمُراقَبَةِ لَيْلًا . »

وَافَقَتْ عَلى هٰذِهِ ٱلْخُطَّةِ .

مَرَّ أُسْبوعٌ قامَتْ فيهِ مُولي بِالمُراقَبةِ بِشَكْلٍ مُضْنٍ ، وَأُصيبَتْ نَتيجة ذٰلِكَ بِبَرْدٍ شَديدٍ .

قالَتْ مُولي : « كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّها تَتَوَقَّعُ قِيامَ ٱلشُّرْطَةِ بِمُراقَبَتِها ، وَأَنَّها سَتُحاوِلُ مُقابلتَهُ بِطَريقةٍ عاديَّةٍ لا تَجْذِبُ ٱلانْتِباهَ ، مَثَلًا قَدْ تُقابِلُهُ وَهِيَ تَقوم بِالتَّنَزُّهِ مَعَ ٱلطِّفْلِ بَنْتِنْغ في ٱلحَديقةِ ٱلعامَّةِ ٱلَّتي تَقَعُ في مُواجَهةِ مَنْزِلِ ٱلسَّيِّدة بْلومْبيكَر . وَكانَتْ كَثيرًا ما تَقومُ بِهٰذِهِ ٱلنُّزْهةِ عَلى ٱلرَّغْمِ مِنْ بُرودةِ ٱلجَوِّ . وَلٰكِنَّ ٱلطِّفْلَ كانَ يَرْتَدي مَلابِسَ ثَقيلةً لِلْغايةِ . وَكانَ ٱلطِّفْلُ يَجْري عَلى ٱلحَشائِشِ وَلا يَعودُ إلى أُمِّهِ عِنْدَما تُناديهِ بَلْ يَجْهَشُ بِالْبُكاءِ عِنْدَما تُعيدُهُ إلَيْها . وَفي بَعْضِ ٱلأَحْيانِ كانَ ٱلطِّفْلُ يَرْفُضُ ٱلجَرْيَ ، وَيَأْخُذُ في ٱلبُكاءِ إلى أَنْ تُعيدَهُ أُمُّهُ إلى بَيْتِ ٱلسَّيِّدةِ بْلومْبيكَر . وَكانَتْ أُمُّهُ تَأْخُذُهُ في سَيّارة ٱلأُوتوبيس في بَعْضِ ٱلأَحْيانِ ، وَلٰكِنَّهُ كانَ يُواصِلُ ٱلبُكاءَ طَوالَ ٱلوَقْتِ . كَما تَأْخُذُهُ في أَحْيانٍ أُخْرى إلى ٱلمَقْهى ، وَكانَ يَقومُ هُناكَ بِإسْقاطِ ٱلأَكْوابِ عَلى ٱلأَرْضِ ، وَيَأْخُذُ في ٱلبُكاءِ . وَلٰكِنّي لَمْ أُلاحِظْ أَنَّها تَحَدَّثَتْ إلى أَيِّ شَخْصٍ . وَفي نِهايةِ ٱلأُسْبوعِ تَأَكَّدْتُ أَنَّها عَرَفَتْ وَجْهي ، وَرُبَّما بَدَأَتْ في وَضْعِ ٱلصُّعوباتِ في طَريقي . هٰذا ما ٱعْتَقَدَهُ رَجُلُ ٱلشُّرْطةِ ٱلسِّرِّيُّ . فَقَدْ قالَ لي إنَّها لَنْ تُحاوِلَ مُقابَلَتَهُ ، إنَّنا نُضَيِّعُ وَقْتَنا . فَلِماذا تُضَيِّعينَ أَنْتِ وَقْتَكِ . وَقَدْ كانَ لَدى نُوزي بارْكَر نَفْسُ ٱلاعْتِقادِ . »

سَأَلْتُها : « هَلْ سَتَتَوَقَّفينَ عَنْ مُراقَبَتِها ؟ »

« لا ، سَوْفَ أَبْقى هُناكَ لِأَيّامٍ قَليلةٍ أُخْرى . يَبْدو أَنَّ ٱلجَوَّ سَوْفَ يَتَحَسَّنُ . »

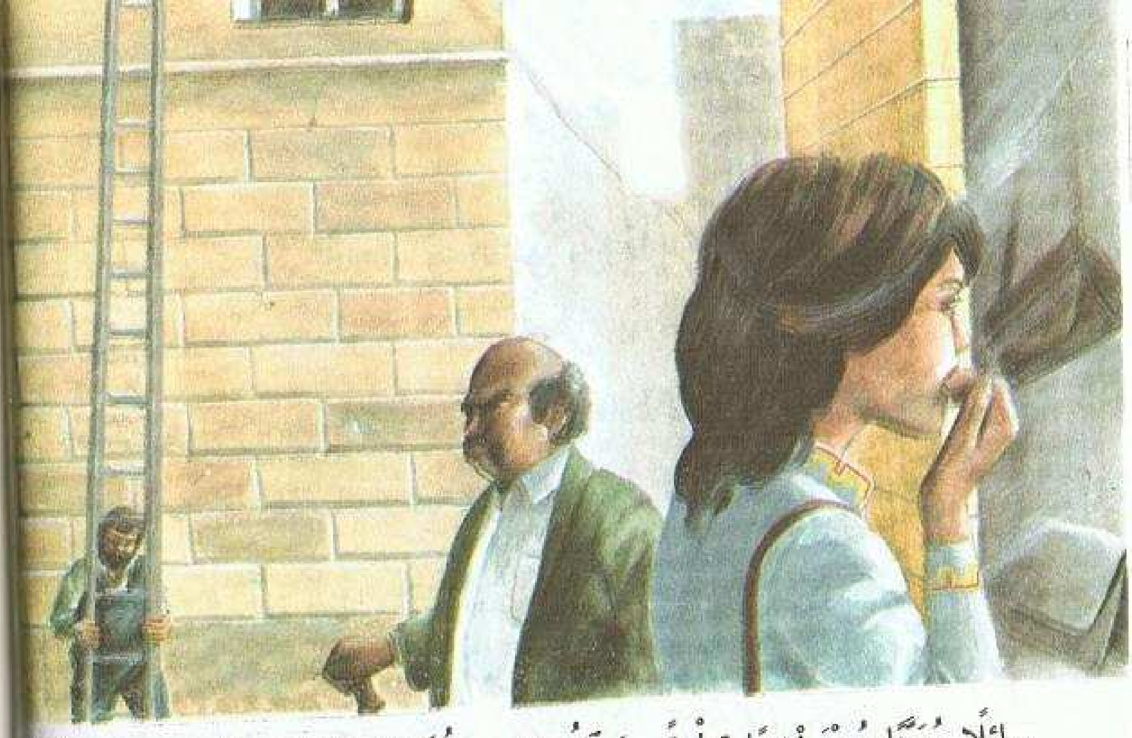
جاءَتِ ٱلنِّهايةُ يَوْمَ ٱلثُّلاثاءِ في ٱلثّامِنِ مِنْ مارِس (آذار) . كانَ يَوْمًا رَبيعيًّا جَميلًا .

أَحْضَرَ رَجُلُ ٱلبَريدِ بَعْضَ ٱلخِطاباتِ في ٱلسّاعةِ ٱلتّاسِعةِ صَباحًا . طَبْعًا كانَتِ ٱلشُّرْطةُ قَدْ فَتَحَتْ تِلْكَ ٱلخِطاباتِ وَقَرَأَتْها .

في حَوالَى ٱلسّاعةِ ٱلعاشِرةِ خَرَجَتِ ٱلسَّيِّدةُ بْلومبيكَر مِنْ مَنْزِلِها مُرْتَديةً قُبَّعةً جَديدةً غاليةً ، وَفي ٱلسّاعةِ ٱلعاشِرةِ وَٱلنِّصْفِ جاءَ رَجُلٌ في سَيّارةٍ مَكْتوبٍ عَلَيْها " شَرِكةُ سْميث لِتَنْظيفِ ٱلنَّوافِذِ . " أَنْزَلَ ٱلرَّجُلُ ٱلسُّلَّمَ مِنَ ٱلعَرَبةِ وَبَدَأَ في تَنْظيفِ ٱلشُّبّاكِ ٱلعُلْوِيِّ .

كانَتْ مُولي تَسيرُ جيئةً وَذَهابًا في ٱلجانِبِ ٱلآخَرِ مِنَ ٱلشّارِعِ وَتَنْظُرُ إلى واجِهاتِ ٱلمَحالِّ . أَمّا رَجُلُ ٱلشُّرْطةِ ٱلسِّرِّيُّ فَقَدْ كانَ جالِسًا بِالمَقْهى عِنْدَ مَدْخَلِهِ .

نَظَرَتْ مُولي إلى واجِهةِ مَحَلٍّ يَقومُ بِبَيْعِ ٱلمَصْنوعاتِ ٱلجِلْدِيَّةِ ، مِثْلِ ٱلحَقائِبِ وَٱلعُلَبِ ٱلمَصْنوعةِ مِنْ مُخْتَلِفِ أَنْواعِ ٱلجُلودِ . كَما كانَ يَبيعُ قِطَعًا مِنَ ٱلجُلودِ ٱلَّتي تُسْتَخْدَمُ في ٱلتَّنْظيفِ ، وَهِيَ جُلودٌ صَفْراءُ ناعِمةٌ لِلْغايةِ . ثُمَّ نَظَرَتْ مُولي إلى ٱلَّذي يَقومُ بِتَنْظيفِ ٱلنّافِذةِ . لَقَدْ وَضَعَ عَلَيْها



سائلًا مُعيَّنًا مُسْتَخدِمًا قِطْعةً مِنَ ٱلقماشِ ، ثُمَّ قامَ بِتَنْظيفِها مُسْتَخدِمًا قِطعةً أُخرى — وَلَمْ يَكُنْ يَسْتَخْدِمُ جِلْدَ ٱلتَّنْظيفِ . وَقالَتْ مُولي لِنَفْسِها إنَّ مُنَظِّفي ٱلنَّوافِذِ لا يَسْتَخْدِمونَ ذٰلِكَ ٱلسّائِلَ أَبدًا ، بَلْ دائمًا يَسْتَخْدِمونَ ٱلماءَ وَجِلْدَ ٱلتَّنْظيفِ .

قامَ ٱلرَّجُلُ بِإغلاقِ ٱلنَّوافِذِ ٱلعُلْوِيَّةِ ، ثُمَّ نَزَلَ إلى ٱلأَرْضِ وَقَلَّلَ مِنَ ٱرْتِفاعِ ٱلسُّلَّمِ لِيُناسِبَ ٱلنَّوافِذَ ٱلسُّفْلِيَّةَ ، وَوَضَعَ ٱلسّائِلَ عَلى ٱلنّافِذةِ وَبَدأَ تَنْظيفَها . وَعِنْدَ قيامِهِ بِذٰلِكَ رَأَتْ مُولي وَجْهًا مُلْتَصِقًا بِزُجاجِ ٱلنّافِذةِ ، لَقَدْ كانَ وَجْهَ ٱلطِّفلِ بِنْتِنْغ .

رَفَعَ ٱلرَّجُلُ ٱلنّافِذةَ وَأَخرَجَ مِنْ جَيْبِهِ قِطْعةً مِنَ ٱلوَرَقِ وَضَعَها في يَدِ

ٱلطِّفلِ .

ثُمَّ قالَتْ لي مُولي مايلي : « نَظَرَ ٱلرَّجُلُ إلى أَسْفَلَ وَرآني ، فَبَدَأَ في إغلاقِ ٱلنّافِذةِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ ذٰلِكَ لأَنَّ جِسْمَ ٱلطِّفلِ كانَ إلى مُنْتَصَفِهِ خارِجَ ٱلنّافِذةِ . ثُمَّ تَحَدَّثَ ٱلطِّفْلُ ، وَسَمِعْتُ ما يَقولُ ، إذْ لَمْ تَكُنْ في ٱلشّارِعِ سَيّاراتٌ . قالَ ٱلطِّفْلُ : دادا ! دادا ! فَقالَ ٱلرَّجُلُ ٱرْجِعْ ! ٱرْجِعْ ! وَكانَ ٱلطِّفْلُ يُحاوِلُ ٱلخُروجَ مِنَ ٱلنّافِذةِ لِلْوُصولِ إلى ٱلرَّجُلِ ، وَٱعْتَقَدْتُ أَنَّ ٱلطِّفلَ سَوْفَ يَسْقُطُ لا مَحالةَ . ثُمَّ ظَهَرَتْ غُوينِثْ هارْفي وَراءَ ٱلطِّفلِ ، وَعِنْدَئِذٍ تَرَكَ ٱلرَّجُلُ ٱلسُّلَّمَ وَدَفَعَ ٱلطِّفْلَ بِيَدَيْهِ نَحْوَ غُوينِثْ .

« وَعِنْدَما أَخَذَتْ غُوينِثْ ٱلطِّفْلَ كانَ ٱلرَّجُلُ يُحاوِلُ أَنْ يُمْسِكَ ٱلسُّلَّمَ بِيَدَيْهِ مَرَّةً أُخرى ، وَلٰكِنَّهُ مالَ إلى ٱلخَلْفِ وَتَرَنَّحَ ثُمَّ سَقَطَ . »

تَوَقَّفَتْ مُولي وَهِيَ تَنْظُرُ إلَيَّ ، ثُمَّ واصَلَتِ ٱلحَديثَ قائلةً : « جَرى رَجُلُ ٱلشُّرْطَةِ ٱلسِّرِّيُّ عَبْرَ ٱلشّارِعِ ، وَقَلَبَ جِسْمَ ٱلرَّجُلِ ثُمَّ قالَ : 'لَقَدْ ماتَ.' وَنَظَرَ إلَيَّ قائلًا وَٱلدَّهْشَةُ تَعلو وَجْهَهُ : 'لَيْسَ هٰذا هُوَ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذي أُريدُهُ.' قُلْتُ لَهُ : 'وَلٰكِنَّهُ ٱلرَّجُلُ ٱلمُهِمُّ.' وَنَزَعْتُ ٱللِّحيةَ وَٱلشّارِبَ ٱللَّذَيْنِ كانا عَلى وَجْهِهِ ، وَرَأَيْتُ تَحْتَهُما وَجْهَ أَلِيسْتَر هارْفي . »

جاءَ رَجُلُ ٱلتَّأْمينِ رُوجَرْز لِيَتَناوَلَ ٱلقَهْوةَ مَعي ، وَأَخْبَرْتُهُ بِالقِصَّةِ : « عِنْدَما جاءَ قَريبُهُما ٱلأُسْتُرالِيُّ لاحَظا أَنَّهُ في نَفْسِ قامةِ أَلِيسْتَر ، فَأَعَدّا

لِلشِّجارِ ٱلَّذي حَدَثَ لَيْلَةَ رَأْسِ ٱلسَّنَةِ ، ثُمَّ قَتَلاهُ . وَأَخَذَ أَلِيسْتَر مَكانَهُ بَعْدَ أَنْ وَضَعَ تِلْكَ ٱللِّحْيَةَ وَذٰلِكَ ٱلشّارِبَ ٱللَّذَيْنِ حَصَلَ عَلَيْهِما مِنْ أَحَدِ ٱلْمَتاجِرِ ٱلخاصَّةِ بِالمَسارِحِ . وَلٰكِنْ لِكَيْ يَحْصُلا عَلى مَبْلَغِ ٱلتَّأْمينِ ، كانَ لِزامًا عَلَيْهِما أَنْ يَضَعا تَرْتيبًا يَكْفُلُ ظُهورَ ٱلجُثَّةِ . وَلِهٰذا كَتَبَتْ غْوينِث خِطابَها ذاكَ إِلى ٱلسَّيِّدَةِ بْلومْبيكَر ، وَطَلَبَتِ ٱلأَخيرَةُ مِنِّي أَنْ أَتَوَلّى ٱلقَضِيَّةَ . »

قالَتْ مُولي : « إِنَّ تِلْكَ ٱلمَرْأَةَ هِيَ ٱلَّتي أَعَدَّتِ ٱلخُطَّةَ . »

فَقُلْتُ : « وَٱلَّتي ٱكْتَشَفَتِ ٱلخُطَّةَ هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَذٰلِكَ . أَيُّ شَيْءٍ أَثارَ شَكَّكِ ؟ »

قالَتْ مُولي : « ساوَرَتْني ٱلشُّكوكُ مُنْذُ ٱلبِدايَةِ ، فَقَدْ قُلْتُ لِنَفْسي هَلْ مِنَ ٱلمَعْقولِ أَنْ يَتَصَرَّفَ ذٰلِكَ ٱلشَّخْصُ ٱلضَّعيفُ أَلِيسْتَر بِتِلْكَ ٱلصّورَةِ في بَيْتِ عَمَّتِهِ ٱلغَنِيَّةِ وَأَمامَ ضُيوفِها جَميعًا ؟ هَلْ مِنَ ٱلمَعْقولِ أَنْ يَخْرُجَ غاضِبًا وَيَتْرُكَ وَراءَهُ زَوْجَتَهُ وَطِفْلَهُما ، وَعَلى ٱلأَخَصِّ ذٰلِكَ ٱلطِّفْلُ ؟ وَما أَثارَ شُكوكي أَيْضًا ذٰلِكَ ٱلصَّوْتُ ٱلمُضْطَرِبُ ، وَتِلْكَ ٱلفَتْرَةُ ٱلطَّويلَةُ ٱلَّتي ٱنْقَضَتْ قَبْلَ أَنْ يَنْفَتِحَ ٱلبابُ . ثُمَّ مَوْضوعُ ٱلسِّيجارَةِ : لِماذا أَلْقى بِها ٱلرَّجُلُ مِنْ رُكْنِ ٱلغُرْفَةِ ؟ إِنَّ ٱلسَّبَبَ في ذٰلِكَ هُوَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ ذٰلِكَ ٱلرُّكْنِ ٱلمُظْلِمِ حَتّى لا يَنْكَشِفَ أَمْرُهُ وَكَما قُلْتَ لي إِنَّ ٱلطِّفْلَ ٱلطَّبيعَ لَمْ يَكُنْ لِيَسْمَحَ قَطُّ لِتوم غرينْغَر أَنْ يُسْكِتَهُ . »

قُلْتُ : « وَلٰكِنْ مَوْضوعُ جِلْدَةِ ٱلتَّنْظيفِ — لَمْ يَكُنْ في وُسْعي قَطُّ أَنْ أُلاحِظَ ذٰلِكَ . »

قالَتْ مُولي : « بَلْ إِنَّكَ لَمْ تُلاحِظِ ٱلْيَوْمَ أَنَّنا قَدِ ٱسْتَخْدَمْنا نَوْعًا آخَرَ مِنَ ٱلقَهْوَةِ — لَقَدْ أَخَذَ ٱلتَّعَبُ مِنّي كُلَّ مَأْخَذٍ ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ لِأَشْتَرِيَ ٱلبُنَّ ٱلَّذي ٱعْتَدْنا ٱسْتِخْدامَهُ مِنْ قَبْلُ . »

أَغْرَبُ قَضاياي

تأليف : ج. د. بِيريزْفُورد

قُلْتُ لِصَديقي هاتُون ، ٱلَّذي كانَ في فَتْرَةٍ مِنْ فَتَراتِ حَياتِهِ أَحَدَ رِجالِ ٱلمَباحِثِ في سكُوتْلانْديارْد : « إنَّ ٱلمُجْرِمَ يَرْتَكِبُ دائمًا خَطَأً بَسيطًا يُساعِدُ عَلى أَنْ تُكْتَشَفَ جَريمَتُهُ ، أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ »

أَجابَني قائِلًا : « نَعَمْ ، لَيْسَ عَلى ٱلدَّوامِ . في وُسْعي أَنْ أَذْكُرَ بِضْعَ حالاتٍ حَدَثَتْ في ٱلسِّنينَ ٱلعَشْرِ ٱلماضِيَةِ ، لَمْ يَتَمَكَّنْ فيها رِجالُ ٱلمَباحِثِ مِنْ إِلْقاءِ ٱلقَبْضِ عَلى ٱلجاني . وَهُناكَ جَرائِمُ قَتْلٍ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُها بِالصُّحُفِ وَلا يَعْرِفُ ٱلنَّاسُ عَنها شَيْئًا . »

سَأَلْتُهُ : « هَلْ تَذْكُرُ حالةً مُعَيَّنَةً ؟ »

« نَعَمْ ! أَعودُ بِذاكِرَتي ٱلآنَ إلى أَغْرَبِ قَضِيَّةٍ مَرَّتْ بي . في وُسْعِكَ أَنْ تُؤَلِّفَ عَنْها كِتابًا كامِلًا ، فَفيها بَعْضُ ٱلجَوانِبِ ٱلهامَّةِ ٱلَّتي تَكْشِفُ لَكَ عَقْلَ ٱلمَرْأَةِ وَكَيْفَ تُفَكِّرُ ، وَكَيْفَ تَشْعُرُ ، وَما هِيَ نَواحي ٱلقُوَّةِ وَٱلضَّعْفِ عِنْدَها . إنَّ ٱلجَريمَةَ كانَتْ بِسَبَبِ ضَعْفِ ٱمْرَأَةٍ ، كَما أَنَّ قُوَّةَ ٱلمَرْأَةِ نَفْسِها

هِيَ ٱلَّتي جَعَلَتْ مِنَ ٱلمُسْتَحيلِ عَلَيَّ أَنْ أَكْتَشِفَ مُرْتَكِبَ ٱلجَريمَةِ وَٱلأُسْلوبَ ٱلمُسْتَخْدَمَ في تَنْفيذِها . »

« أَخْبِرْني بِها . »

« إنَّ مَعي هُنا مُذَكِّراتي ٱلخاصَّةَ بِها . أَمْهِلْني بَعْضَ ٱلوَقْتِ كَيْ أَطَّلِعَ عَلَيْها . إنّي أَذْكُرُ ٱلقَضِيَّةَ جَيِّدًا وَلٰكِنَّني أُريدُ أَنْ أَتَأَكَّدَ مِنَ ٱلتَّواريخِ . »

حَدَثَ ما حَدَثَ في رَبيعِ سَنَةِ ١٩١٠ ، وَكُنْتُ أَعيشُ آنَذاكَ مَعَ والِدَتي في جَنوبِ لَنْدَن . وَكانَتْ هُناكَ أُخْتانِ غَيْرُ شَقيقَتَيْنِ تَعيشانِ في إِحْدى ٱلغُرَفِ ٱلمَفْروشَةِ . وَكُنْتُ أَعْرِفُهُما مَعْرِفَةً سَطْحِيَّةً ، وَجَعَلَتْني هٰذِهِ ٱلمَعْرِفَةُ أُشارِكُ في بَحْثِ ٱلقَضِيَّةِ . وَبِما أَنَّهُما مِنَ ٱلأُمِّ نَفْسِها وَلٰكِنْ مِنْ والِدَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، فَقَدِ ٱخْتَلَفَ ٱسْما عائِلَتَيْهِما : كانَتِ ٱلأُخْتُ ٱلكُبْرى تُدْعى جِنَّه غراي ، وَتَبْلُغُ مِنَ ٱلعُمْرِ حَوالَى ٱلخامِسَةِ وَٱلثَّلاثينَ . وَهِيَ طَويلَةٌ قَوِيَّةٌ ذاتُ صَوْتٍ عَميقٍ ، وَعَلى خَدِّها ٱلأَيْسَرِ شامَةٌ كَثَّةُ ٱلشَّعْرِ . وَكانَتْ مُتَدَيِّنَةً وَتَهْتَمُّ ٱهْتِمامًا كَبيرًا بِأُخْتِها ٱلصَّغيرَةِ غَيْرِ ٱلشَّقيقَةِ رُوزْمُور . وَكانَتْ رُوز في حَوالَى ٱلعِشْرينَ مِنْ عُمْرِها ، وَتَعْتَبِرُ جِنَّه كَوالِدَتِها ؛ إذْ إنَّ والِدَتَها تُوُفِّيَتْ وَلَمْ يَتَعَدَّ عُمْرُها بِضْعَةَ أَشْهُرٍ .

جاءَتْ رُوز لِزِيارَتي مَساءَ يَوْمِ ٱلجُمُعَةِ ٨ أبريل (نَيْسان) ، وَقالَتْ : « أَنْتَ رَجُلُ مَباحِثَ ، أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ أُريدُ مِنْكَ أَنْ تُقَدِّمَ ٱلنَّصيحَةَ لي

دُونَ أَنْ تُخْطِرَ ٱلشُّرْطَةَ بِشَيْءٍ ، فَهَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَفْعَلَ ذٰلِكَ ؟ »

قُلْتُ : « نَعَمْ يُمْكِنُنِي أَنْ أُقَدِّمَ ٱلنَّصِيحَةَ لَكِ كَصَدِيقٍ ، ما دُمْتِ لا تَطْلُبِينَ مِنِّي أَنْ أَكْتُمَ سِرَّ جَرِيمَةِ قَتْلٍ . »

« لا ، لا أَعْتَقِدُ بِوُجودِ جَرِيمَةٍ ، فَالأَمْرُ لا يَعْدو أَنْ يَكونَ أَمْرًا غامِضًا لَقَدِ ٱخْتَفَتْ حِنَّه . فَفي ١٢ مارس (آذار) ذَهَبَتْ إلى وِسْتبورْن ، وَقالَتْ إِنَّها تَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلإِعْياءِ ، وَإِنَّها في حاجَةٍ إلى إجازَةٍ . وَقَبْلَ ذَهابِها كانَتْ في حالَةٍ مِنَ ٱلتَّوَتُّرِ ، وَكُنْتُ أَسْمَعُها تُصَلّي بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ في غُرْفَتِها ، في ساعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ ٱللَّيْلِ . وَكانَ ذَهابُها في هُدوءٍ تامٍّ ، وَلَمْ تَتْرُكْ أَيَّ عُنْوانٍ غَيْرَ مَكْتَبِ بَرِيدِ وِسْتبورْن . »

« هَلْ تَلَقَّيْتِ مِنْها أَيَّ خِطاباتٍ ؟ »

« أَرْبَعَةَ خِطاباتٍ فَقَطْ ، وَكانَتْ كُلُّها تَحْمِلُ يَوْمَ ٱلإِرْسالِ دُونَ أَيِّ عُنْوانٍ . تَسَلَّمْتُ ٱلخِطابَ ٱلأَوَّلَ يَوْمَ ٱلثُّلاثاءِ ١٥ مارس (آذار) ، وَقالَتْ فيهِ إِنَّها لا تُحِبُّ تِلْكَ ٱلغُرْفَةَ ٱلمَفْروشَةَ ، وَسَوْفَ تَنْتَقِلُ مِنْها في أَسْرَعِ وَقْتٍ . وَلَمْ تَذْكُرْ في ٱلخِطابَيْنِ ٱلتّالِيَيْنِ شَيْئًا عَنْ عُنْوانِها — وَكانا مَكْتوبَيْنِ في عَجَلَةٍ ، وَلَمْ تَرِدْ بِهِما أَيُّ أَخْبارٍ هامَّةٍ ، وَلٰكِنْ كانا يَعْكِسانِ ٱنْتِباهًا غَيْرَ عادِيٍّ . »

« وَٱلخِطابُ ٱلأَخيرُ — ٱلخِطابُ ٱلرّابِعُ ؟ »

قالَتْ رُوز : « كانَ تاريخُ ٱلخِطابِ ٱلأَخيرِ يَوْمَ ٱلأَحَدِ — وَقَدْ تَسَلَّمْتُهُ في ٢٩ مارس (آذار) . وَبَعْدَ هٰذا ٱلخِطابِ تَوَقَّفَتْ عَنِ ٱلكِتابَةِ ، وَقَدْ كَتَبْتُ لَها عِدَّةَ خِطاباتٍ دُونَ أَنْ أَحْظى بِأَيِّ رَدٍّ . »

سَأَلْتُها : « هَلْ تَعْتَقِدينَ أَنَّهُ مِنَ ٱلمُحْتَمَلِ أَنْ تَكونَ ٱلآنِسَةُ غْراي قَدِ ٱنْحَرَفَتْ ؟ »

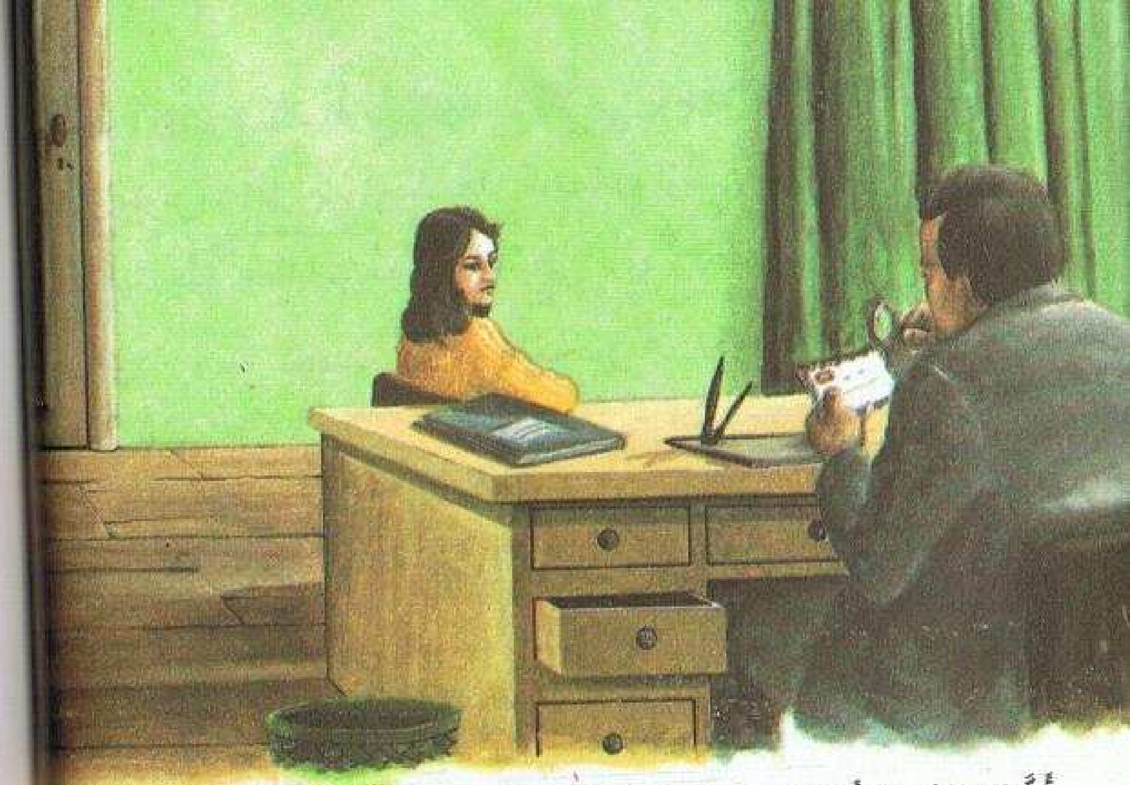
هَزَّتْ رَأْسَها وَقالَتْ : « لا ، أَنا مُتَأَكِّدَةٌ كُلَّ ٱلتَّأَكُّدِ مِنْ أَنَّها لا تَفْعَلُ ذٰلِكَ . »

« هَلْ لَدَيْكِ أَيَّةُ فِكْرَةٍ عَمّا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكونَ قَدْ حَدَثَ ؟ »

قالَتْ : « لا ، أَبَدًا ! »

أَلْقَيْتُ نَظْرَةً عَلى خِطاباتِ ٱلآنِسَةِ غْراي ، ثُمَّ قُلْتُ : « إِنَّ ثَلاثَةً مِنْ هٰذِهِ ٱلخِطاباتِ ٱلأَرْبَعَةِ بَسيطَةٌ وَلَيْسَتْ لَها فائِدَةٌ — فَعَلَيْها خاتَمُ بَريدِ وِسْتبورن ، وَلٰكِنّي غَيْرُ قادِرٍ عَلى قِراءَةِ خاتَمِ ٱلبَريدِ ٱلمَوْجودِ عَلى ٱلخِطابِ ٱلرّابِعِ . يُمْكِنُني أَنْ أَرى ٱلحَرْفَيْنِ UR قُرْبَ نِهايَةِ ٱلكَلِمَةِ ، كَما أَرى جُزْءًا مِنْ حَرْفِ E بِحَيْثُ تَبْدو ٱلكَلِمَةُ عَلى هٰذا ٱلنَّحْوِ E....UR وَخاتَمُ ٱلبَريدِ هٰذا يَخْتَلِفُ عَنْ أَخْتامِ ٱلبَريدِ ٱلأُخْرى ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ ٱسْمَ ٱلمَكانِ هُنا أَقْصَرُ . »

وَنَظَرْتُ إلى خاتَمِ ٱلبَريدِ مَرَّةً أُخْرى مُسْتَخْدِمًا عَدَسَةً مُكَبِّرَةً ، وَرَأَيْتُ



أَنَّ ٱلْحَرْفَ ٱلْأَوَّلَ لَيْسَ حَرْفَ E وَمِنَ ٱلْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكونَ حَرْفَ F وَأَنَّ ٱلْحَرْفَيْنِ ٱلْآخَرَيْنِ هُما OR وَبِهٰذا تُصْبِحُ ٱلْكَلِمَةُ عَلى هٰذا ٱلنَّحْوِ F.....OR

ثُمَّ أَلْقَيْتُ نَظْرَةً عَلى ٱلْخَريطَةِ وَقُلْتُ : « هُناكَ مَحَطَّةُ قِطارٍ صَغيرَةٌ ٱسْمُها فُولْفُورْد بَيْنَ وِسْتْبُورْن وَسانْت إِدْمُونْدز . هَلْ سَمِعْتِ مِنْ قَبْلُ عَنْ فُولْفُورْد ؟ هَلْ قالَتْ لَكِ أُخْتُكِ شَيْئًا عَنْها قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ ؟ »

أَجابَتِ ٱلْآنِسَةُ : « لا ، لَمْ أَسْمَعْ بِهٰذا ٱلْمَكانِ ؟ »

قُلْتُ : « إِذًا فَأَفْضَلُ شَيْءٍ يُمْكِنُ عَمَلُهُ هُوَ أَنْ أَذْهَبَ إِلى مَكْتَبِ بَريدِ وِسْتْبُورْن ، وَأَرى هَلْ خِطاباتُكِ ما زالَتْ هُناكَ . ثُمَّ أَذْهَبُ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلى

فُولْفُورْد ، وَهِيَ قَرْيَةٌ صَغيرَةٌ ، وَلِهٰذا سَوْفَ يَكونُ مِنَ ٱلسَّهْلِ عَلى سُكّانِها مَعْرِفَةُ أَيِّ شَخْصٍ غَريبٍ مِثْلِ ٱلْآنِسَةِ غْراي . »

كانَتِ ٱلْآنِسَةُ مُور مُتَأَكِّدَةً مِنْ أَنَّ أُخْتَها لَمْ تَنْتَحِرْ . وَلٰكِنِّي كُنْتُ واثِقًا في ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ بِأَنَّها قَدِ ٱنْتَحَرَتْ . كانَ ذٰلِكَ مُنْذُ عِشْرينَ سَنَةً ، وَكُنْتُ أَنا شابًّا لَيْسَ لَهُ خِبْرَةٌ كَبيرَةٌ ، وَلِهٰذا فَقَدْ كُنْتُ أُصْدِرُ أَحْكامي بِسُرْعَةٍ وَأَنا مُتَأَكِّدٌ أَنِّي عَلى حَقٍّ . وَلٰكِنِّي تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكونَ أَكْثَرَ تَرَيُّثًا .

سَأَلْتُ في بَريدِ وِسْتْبُورْن : « هَلْ جاءَ مَنْ يَطْلُبُ ٱلْخِطاباتِ ٱلْمُرْسَلَةَ إِلى ٱلْآنِسَةِ جِنَّه غْراي ، أَمْ ما زالَتِ ٱلْخِطاباتُ لَدَيْكُمْ ؟ »

أَجابَ رَجُلُ ٱلْبَريدِ : « لَقَدْ جاءَ مَنْ يَأْخُذُها حَتّى يَوْمِ ٱلسَّبْتِ ٢٦ مارس (آذار) . أَمّا ٱلْخِطاباتُ ٱلْخَمْسَةُ ٱلْأُخْرى فَما زالَتْ هُنا ، لَمْ يَطْلُبْها أَحَدٌ . »

قُلْتُ : « إِنَّ لَدَيْها شامَةً كَبيرَةً في أَسْفَلِ خَدِّها ٱلْأَيْسَرِ ، هَلْ تَتَذَكَّرُ ؟ وَهَلْ تَتَذَكَّرُ آخِرَ مَرَّةٍ رَأَيْتَها فيها ؟ »

قالَ : « نَعَمْ ، أَذْكُرُها جَيِّدًا بِسَبَبِ هٰذِهِ ٱلشّامَةِ . كانَتْ آخِرُ مَرَّةٍ رَأَيْتُها يَوْمَ ٱلسَّبْتِ ٱلْماضي ٢٦ مارس (آذار) لا بَعْدَ ذٰلِكَ . »

وَهٰكَذا ذَهَبْتُ إِلى فُولْفُورد . وَكُنْتُ أَقولُ لِنَفْسي لا بُدَّ أَنَّ لَدَيْها فِكْرَةً غَريبَةً ، وَأَنَّها تَنْوي ٱلِانْتِحارَ وَضَعَتْ خُطَّتَها لِذٰلِكَ بِحَيْثُ لا تَعْلَمُ بِها

أُخْتُها ٱلَّتي تُحِبُّها كُلَّ ٱلحُبِّ .

وَٱلحَقيقةُ أَنَّها كانَتْ تُعاني مِمَّا يُشْبِهُ ٱلجُنونَ ، وَلٰكِنْ لَيسَ إلى ذٰلِكَ ٱلحَدِّ . وَقَدْ تَعَلَّمْتُ مُنْذُ ذٰلِكَ ٱلوَقْتِ أَلَّا أَقْطَعَ بِرَأْيي في أَيَّةِ قَضِيَّةٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَحْصُلَ عَلى كافَّةِ ٱلحَقائِقِ ٱلخاصَّةِ بِها .

كانَتْ فُولْفُورد بَلْدةً صَغيرةً لِلْغايةِ يَبْلُغُ عَدَدُ سُكَّانِها خَمْسَمِئةِ شَخْصٍ وَهِيَ تَبْعُدُ عَنِ ٱلبَحْرِ كِيلُو مِتْرًا ، وَبِها مَتْجَرٌ واحِدٌ يَعْمَلُ كَذٰلِكَ كَمَكْتَبِ بَريدٍ . وَيَقومُ ٱلسَّيِّدُ رُوبِنْسُون وَزَوْجَتُهُ بِإِدارةِ هٰذا ٱلمَتْجَرِ ، وَيَقومُ ٱبْنُهُما جُو ٱلَّذي يَبْلُغُ مِنَ ٱلعُمْرِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً بِتَوْزيعِ ٱللَّبَنِ وَٱلبَضائعِ لِلزَّبائِنِ في عَرَبةٍ .

سَأَلْتُهُمْ هَلْ رَأَوْا ٱمْرَأَةً عَلى خَدِّها شامةٌ ؟ أَجابَتِ ٱلسَّيِّدةُ رُوبِنْسُون : « نَعَمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُها طَبْعًا . إِنَّ ٱلقَليلينَ مِنَ ٱلنَّاسِ هُمُ ٱلَّذينَ يَأْتُونَ إلى قَرْيَتِنا في شَهْرِ مارس (آذار) ، حَيْثُ يَكونُ ٱلجَوُّ بارِدًا عاصِفًا . »

« هَلْ مَكَثَتْ بِٱلقَرْيةِ ؟ »

« لا ، إِنَّ أَحَدَ سُكَّانِ لَنْدَن كانَ قَدْ بَنى سِتَّةَ مَنازِلَ بِجِوارِ ٱلبَحْرِ ، وَقَدِ ٱسْتَأْجَرَ ٱلسَّيِّدُ غَنْ وَزَوْجَتُهُ أَحَدَ هٰذِهِ ٱلمَنازِلِ . »

« ٱلسَّيِّدُ غَنْ وَزَوْجَتُهُ ؟ »

« نَعَمْ . »

وَهٰكَذا عَرَفْتُ أَنَّ جِنَه غْراي قَدْ ذَهَبَتْ إِلى هُناكَ مَعَ رَجُلٍ . إِنَّ تِلْكَ ٱلسَّيِّدةَ ٱلمُتَدَيِّنةَ ٱلفاضِلةَ قَدْ ذَهَبَتْ إِلى هُناكَ في صُحْبَةِ رَجُلٍ عَلى ٱعْتِبارِ أَنَّها زَوْجَتُهُ . وَأَدْهَشَني ذٰلِكَ ٱلخَبَرُ . لَقَدْ كانَ لَدَيْها بَعْضُ ٱلمالِ ، وَيُمْكِنُ التخمينُ ما كانَ يَهْدِفُ إِلَيْهِ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلُ

قُلْتُ : « أَخْبِريني بِٱلمَزيدِ عَنْهُما . مَنِ ٱلَّذي ٱسْتَأْجَرَ ٱلبَيْتَ ؟ »

« جاءَ ٱلسَّيِّدُ غَنْ إِلى هُنا في نِهايةِ شَهْرِ فبراير (شُباط) ، وَسَأَلَ إِذا كانَ في أَحَدِ هٰذِهِ ٱلمَنازِلِ تَدْفِئةٌ مَرْكَزِيَّةٌ وَفُرْنٌ جَيِّدٌ كَبيرٌ . وَقالَ إِنَّهُ شَديدُ ٱلتَّأَثُّرِ بِٱلبَرْدِ . وَكانَ أَحَدُ ٱلمَنازِلِ يَفي بِٱلغَرَضِ ، فَٱسْتَأْجَرَهُ عَلى ٱلفَوْرِ ، وَدَفَعَ إِيجارَهُ حَتّى نِهايةِ ٱلشَّهْرِ . وَقالَ : سَوْفَ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ لِأُخْبِرَكُمْ بِٱليَوْمِ ٱلَّذي سَأَحْضُرُ فيهِ مَعَ زَوْجَتي . وَسَأُعْطيكُمُ ٱلتَّعْليماتِ ٱلضَّرورِيَّةَ ٱلخاصَّةَ بِٱلطَّعامِ وَٱلفَحْمِ ٱلَّذي سَيُسْتَخْدَمُ في ٱلفُرْنِ . يَجِبُ أَنْ تَتَأَكَّدوا مِنْ وُجودِ كَمِّيَّةٍ كافِيَةٍ مِنَ ٱلفَحْمِ لِٱسْتِخْدامِنا . »

« صِفي لي ٱلسَّيِّدَ غَنْ . »

« إِنَّهُ مُتَوَسِّطُ ٱلطُّولِ ذو بَشَرةٍ بَيْضاءَ وَشارِبٍ أَسْوَدَ كَثٍّ . »

لَقَدْ تَأَكَّدْتُ عِنْدَئِذٍ مِمَّا حَدَثَ . وَٱعْتَقَدْتُ أَنَّ ما حَدَثَ هُوَ ما تَخَيَّلْتُهُ ،

وَأَنَّ جَرِيمَةً قَذِرَةً وَقَعَتْ فِي نِهايَةِ ٱلمَطافِ . وَلٰكِنِّي سَأَلْتُ ٱلمَزِيدَ مِ
ٱلأَسْئِلَةِ ، وَبَدا لِي أَنَّ ٱلمَسْأَلَةَ لَيْسَتْ بِتِلْكَ ٱلسُّهُولَةِ ، وَأَنَّها أَصْبَحَتْ أَشَ
غُمُوضًا .

« مَتَى وَصَلَ ٱلسَّيِّدُ وَٱلسَّيِّدَةُ غَنْ ؟ »

« كَتَبَ لَنا ٱلسَّيِّدُ غَنْ ، وَطَلَبَ مِنّا أَنْ يَكُونَ كُلُّ شَيْءٍ جاهِزًا فِي ١٢
مارس (آذار) . وَقَدْ وَصَلا بَعْدَ ظُهْرِ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ، وَرَكِبا عَرَبَةً لِتَأْخُذَهُ
رَأْسًا إِلَى بَيْتِهِما ٱلمُسَمَّى ' مَنْظَرِ ٱلبَحْرِ ' . »

سَأَلْتُ ٱلسَّيِّدَةَ رُوبِنْسُون قائِلًا : « كَيْفَ كانَ سُلُوكُهُما ؟ »

« مِثْلَ أَيِّ أَشْخاصٍ عادِيِّينَ : كانَتِ ٱلسَّيِّدَةُ غَنْ تَأْتِي إِلَى ٱلقَرْيَةِ فِ
بَعْضِ ٱلأَحْيانِ ، وَلٰكِنَّ ٱلسَّيِّدَ غَنْ لَمْ يَكُنْ يَأْتِي إِلَيْها ، فَلَمْ يَخْرُجْ قَطُّ
مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَّا عِنْدَما كانَ يَمْشِي مُنْفَرِدًا عَلَى ٱلشّاطِئِ فِي ٱلمَساءِ ، عِنْدَ
يَكُونُ ٱلشّاطِئُ خالِيًا . وَقَدْ ذَهَبَتِ ٱلسَّيِّدَةُ غَنْ إِلَى وِسْتبُورْن بِٱلقِطارِ ثَلاثَ
مَرّاتٍ أَوْ أَرْبَعًا ، وَكانَ وَلَدِي جُو يَذْهَبُ إِلَى بَيْتِهِما كُلَّ صَباحٍ لِيَأْخُ
طَلَباتِهِما . »

« ماذا حَدَثَ بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ »

« قالَتِ ٱلسَّيِّدَةُ غَنْ لِجُو فِي ٢٨ مارس (آذار) إِنَّ زَوْجَها مَرِيضٌ ،

وَإِنَّ مَرَضَهُ غَيْرُ خَطِيرٍ ، وَلا يَتَطَلَّبُ ٱسْتِدْعاءَ ٱلطَّبِيبِ ، وَلٰكِنَّهُ سَوْفَ يُضْطَرُّ
إِلَى ٱلبَقاءِ فِي ٱلفِراشِ لِعِدَّةِ أَيّامٍ . »

سَأَلْتُ : « أَتَقُولِينَ ٢٨ مارس (آذار) ؟ » ثُمَّ تَذَكَّرْتُ أَنَّهُ ٱليَوْمُ نَفْسُهُ
ٱلَّذِي أَعْقَبَ خِطابَ حِنَّه ٱلأَخِيرَ إِلَى رُوز مُور . إِنَّ مَرَضَ ٱلسَّيِّدِ غَنْ
هُوَ ٱلسَّبَبُ إِذًا فِي عَدَمِ ذَهابِ حِنَّه إِلَى مَكْتَبِ بَرِيدِ وِسْتبُورْن . وَلٰكِنْ هٰذا
لا يُفَسِّرُ سَبَبَ ٱنْقِطاعِ رَسائِلِها .

سَأَلْتُ جُو : « ماذا حَدَثَ بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ »

أَجابَ : « تَغَيَّرَ سُلُوكُ ٱلسَّيِّدَةِ غَنْ بَعْدَ مَرَضِ زَوْجِها . فَلَمْ تَأْتِ قَطُّ
إِلَى ٱلقَرْيَةِ لِتُعْطِينا طَلَباتِها . وَكانَتْ فِي بَعْضِ ٱلأَحْيانِ تَفْتَحُ نافِذَةَ غُرْفَةِ ٱلنَّوْمِ
وَتُخْبِرُنِي مِنْها بِما تَطْلُبُهُ ، أَوْ تَكْتُبُ ٱلطَّلَباتِ عَلَى قُصاصَةٍ مِنَ ٱلوَرَقِ
وَتُلْصِقُها عَلَى ٱلبابِ . وَكُنْتُ أَتْرُكُ ٱللَّبَنَ وَٱلخُبْزَ وَٱلأَشْياءَ ٱلأُخْرَى خَلْفَ
ٱلبَيْتِ ، أَوْ كانَتْ تَأْخُذُها مِنِّي وَٱلبابُ نِصْفُ مَفْتُوحٍ . »

سَأَلْتُ ٱلسَّيِّدَةَ رُوبِنْسُون : « مَتَى غادَرا ٱلمَكانَ ؟ »

« ذَهَبَتِ ٱلسَّيِّدَةُ غَنْ فِي ١٨ أبريل (نيسان)، وَقَدْ أَخَذَتْ قِطارَ ٱلمَساءِ
إِلَى وِسْتبُورْن . وَقَدْ أَدْهَشَنِي أَنْ تَتْرُكَ زَوْجَها وَحِيدًا فِي ٱلبَيْتِ ، وَلَمْ يَكُنْ
قَدِ ٱسْتَرَدَّ صِحَّتَهُ إِلَّا مُنْذُ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ . لَقَدْ قامَ جُو بِأَخْذِها فِي ٱلعَرَبَةِ إِلَى
ٱلمَحَطَّةِ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَها حَقائِبُ ، وَلِهٰذا فَقَدْ ظَنَّ جُو أَنَّها سَوْفَ تَعُودُ

في اليَوْمِ التّالي . »

« مَتى سافَرَ السَّيِّدُ غَنْ . »

« ذَهَبَ جو إلى البَيْتِ في السّاعةِ الثّامِنةِ مِنْ صَباحِ اليَوْمِ التّالي . وَقَدْ تَحَدَّثَ إلَيْهِ السَّيِّدُ غَنْ مِنَ النّافِذةِ . »

سَأَلَتْ جو : « ماذا قالَ لَكَ السَّيِّدُ غَنْ ؟ »

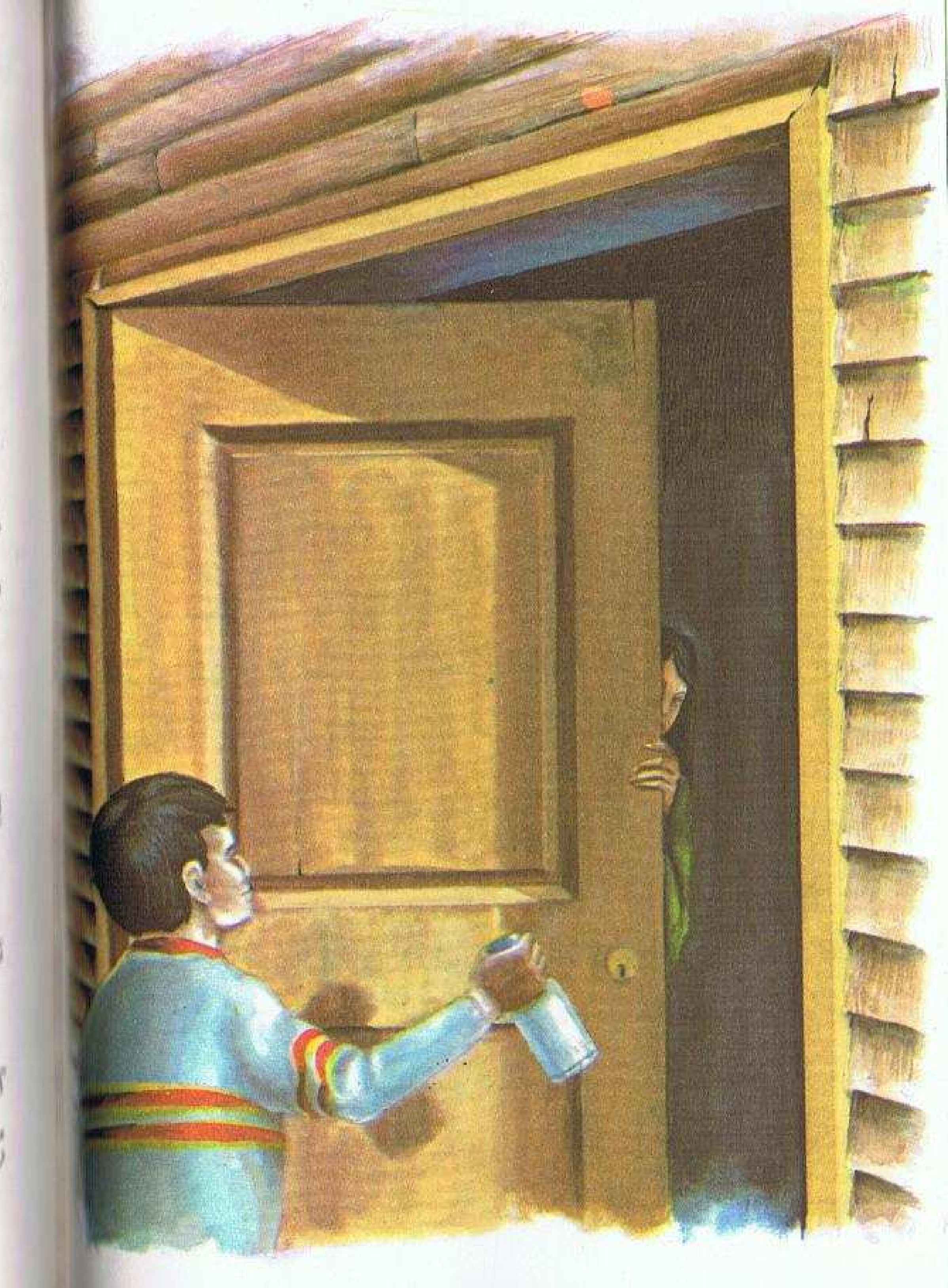
« طَلَبَ مِنّي أَنْ أَحْضُرَ لِآخُذَهُ إلى المَحَطَّةِ في السّاعةِ الحادِيةَ عَشْرَةَ ، وَقُلْتُ لِنَفْسي : « لا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ لا يَزالُ مَريضًا ، فَهُوَ يَرْتَدي مِعْطَفَهُ وَقُبَّعَتَهُ وَكوفِيَّةً صوفِيَّةً سَميكةً حَوْلَ رَقَبَتِهِ وَفَوْقَ فَمِهِ . »

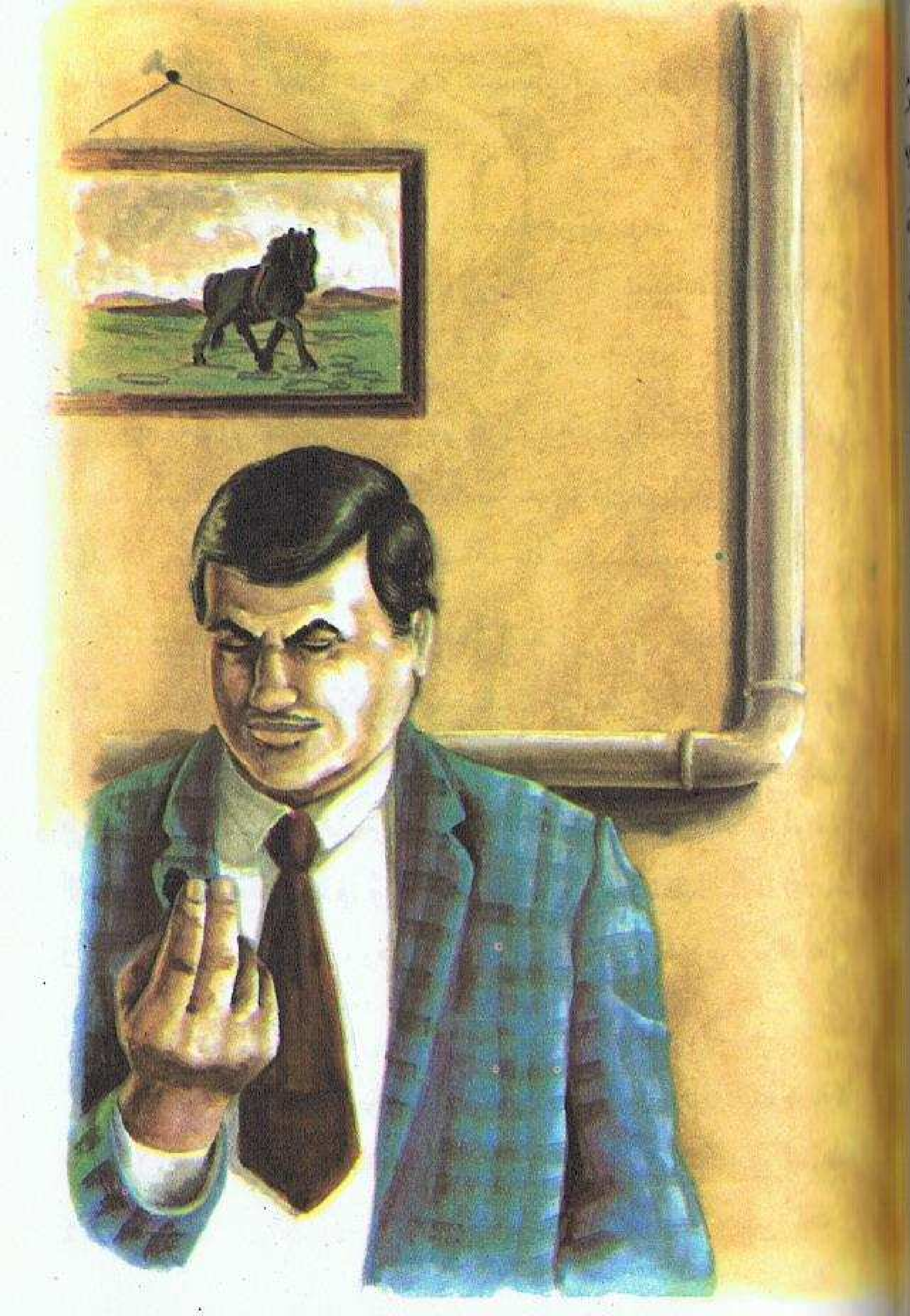
« هَلْ يَذْهَبُ قِطارُ الحادِيةَ عَشْرَةَ إلى وِسْتبورْن ؟ »

أَجابَتِ السَّيِّدةُ روبِنْسون : « لا ، إنَّهُ يَذْهَبُ إلى لَنْدن . » قُلْتُ لِنَفْسي : « لا شَكَّ في أَنَّهُما قَدْ تَشاجَرا . »

وَيَبْدو أَنَّهُما قَدْ تَشاجَرا فِعْلًا ، فَقَدْ أَخَذْتُ مَفاتيحَ البَيْتِ وَذَهَبْتُ لِأُلْقِيَ نَظْرةً عَلَيْهِ :

كانَ كُلُّ شَيْءٍ في غايةِ النَّظافةِ . وَكانَ الفُرْنُ في غُرْفةٍ أُخرى غَيْرِ المَطْبَخِ . لاحَظْتُ أَنَّ حَوْضَ الغَسيلِ في غُرْفةِ السَّيِّدِ غَنْ لَمْ يُسْتَعْمَلْ . رُبَّما كانَ يَغْسِلُ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ بالمَطْبَخِ ، أَوْ لَمْ يَغْسِلْها بِسَبَبِ البَرْدِ .





كانَ ٱلبَيْتُ دافِئًا ، وَأَخَذْتُ أُسائِلُ نَفْسي : مَتى يا تُرى ٱنْطَفَأَتْ نارُ ٱلفُرْنِ ؟ وَكانَ في ٱلغُرْفَةِ أُنْبوبَةٌ فَمَرَرْتُ بِإِصْبَعي عَلَيْها لِأَرى هَلْ هِيَ دافِئَةٌ ؟ فَشَعَرْتُ بِشَيْءٍ بَيْنَ ٱلأُنْبوبَةِ وَٱلحائِطِ وَكَأَنَّهُ حَشَرَةٌ . فَأَخْرَجْتُ هٰذا ٱلشَّيْءَ وَلَمْ يَكُنْ حَشَرَةً ، بَلْ شَيْئًا في غايَةِ ٱلغَرابَةِ . لَقَدْ كانَ قِطْعَةً مُسْتَديرَةً مِنَ ٱلمَطّاطِ قُطْرُها سَنْتيمِتْرانِ تَقْريبًا ، وَقَدْ حيكَتْ بِها بِضْعُ شُعَيْراتٍ . يا لَهُ مِنْ شَيْءٍ غَريبٍ !

إِحْتَفَظْتُ بِهٰذا ٱلشَّيْءِ ، وَعِنْدَما كُنْتُ في ٱلقِطارِ أَثْناءَ عَوْدَتي إِلى لَنْدَنَ أَخْرَجْتُهُ مَرَّةً أُخْرى وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ . لَقَدْ كانَ يُشْبِهُ ٱلشّامَةَ ، وَقَدْ صُنِعَ لِيَبْدُوَ كَذٰلِكَ . وَكانَ ظَهْرُهُ لَزِجًا ، وَكَأَنَّما صُنِعَ لِكَيْ يَلْتَصِقَ بِشَيْءٍ آخَرَ – لِكَيْ يَلْتَصِقَ بِالوَجْهِ مَثَلًا !

قُلْتُ : « هٰذا سِرُّ ذٰلِكَ ٱلغُموضِ . لَقَدْ كانَ ٱلسَّيِّدُ غَنْ يَقومُ بِدَوْرَيْنِ : دَوْرِهِ وَدَوْرِ جِنَّه طَوالَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا . وَكانَ يَسْتَخْدِمُ تِلْكَ ٱلشّامَةَ ٱلصِّناعِيَّةَ أَثْناءَ ٱنْتِحالِهِ شَخْصِيَّةَ جِنَّه . »

وَكُلَّما فَكَّرْتُ في ٱلمَوْضوعِ ٱزْدادَتْ ثِقَتي بِصِحَّةِ ما ذَهَبْتُ إِلَيْهِ ، فَعِنْدَما قيلَ إِنَّ ٱلسَّيِّدَ غَنْ مَريضٌ ، كانَ هُوَ ٱلَّذي يَنْتَحِلُ شَخْصِيَّةَ جِنَّه ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ لِأَيِّ شَخْصٍ سِوى ٱلفَتى جو . وَقَدْ قالَ ٱلفَتى إِنَّ ٱلسَّيِّدَةَ غَنْ كانَتْ « مُخْتَلِفَةً » بَعْدَ مَرَضِ زَوْجِها ؛ فَقَدْ كانَتْ تَذْكُرُ طَلَباتِها مِنَ

ٱلنَّافِذةِ ٱلعُلْوِيَّةِ ، أَوْ تَكْتُبُها في وَرَقةٍ وَتُثَبِّتُها عَلى ٱلبابِ . وَكانَتْ تَأْخُذُ تِلْكَ ٱلطَّلَباتِ مِنْ خِلالِ بابٍ نِصْفِ مَفْتوحٍ ، أَوْ تَتْرُكُها في ٱلخارِجِ .

وَفي ٨ أبريل (نَيْسان) ذَهَبَتِ ٱلسَّيِّدةُ غَنْ إلى وِسْتبُورْن . وَٱلحَقيقةُ أَنَّ ٱلَّذي ذَهَبَ هُوَ ٱلسَّيِّدُ غَنْ مُرْتَديًا مَلابِسَ حِنَّه ، وَواضِعًا ٱلشَّامةَ عَلى وَجْهِهِ . وَفي ٱليَوْمِ ٱلتَّالي ذَهَبَ ٱلسَّيِّدُ غَنْ إلى لَنْدَن .

وَعِنْدَما طَلَبَ ٱلسَّيِّدُ غَنْ مِنْ جو أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ في ٱلسَّاعةِ ٱلحادِيةَ عَشْرةَ لِيَأْخُذَهُ إلى ٱلمَحَطَّةِ ، كانَ واضِعًا كُوفِيَّةً عَلى وَجْهِهِ ، لِماذا ؟ لِأَنَّهُ كانَ يُريدُ أَنْ يُخْفِيَ ٱلشَّارِبَ ٱلَّذي كانَ قَدْ حَلَقَهُ .

هَلْ مِنَ ٱلمُحْتَمَلِ أَنْ يَكونَ قَدْ تَرَكَ فُولْفُورْد في ٱلسَّاعةِ ٱلسَّادِسةِ وَٱلنِّصْفِ مُتَوَجِّهًا إلى وِسْتبُورْن في مَساءِ ٨ أبريل (نَيْسان) ، ثُمَّ رَجَعَ ثانِيةً إلى فُولْفُورْد في وَقْتٍ يَسْمَحُ لَهُ بِأَنْ يَطْلُبَ مِنْ جو أَنْ يَأْخُذَهُ إلى مَحَطَّةِ فُولْفُورْد في ٱلسَّاعةِ ٱلحادِيةَ عَشْرةَ ؟ لَقَدْ أَلْقَيْتُ نَظْرةً عَلى مَواعيدِ ٱلقِطاراتِ ، وَوَجَدْتُ أَنَّ في وُسْعِهِ تَرْكَ مَحَطَّةِ وِسْتبُورْن في ٱلسَّاعةِ ٧,١٠ وَٱلذَّهابَ إلى وِسْت بِيتْش ، وَهِيَ ٱلمَحَطَّةُ ٱلكائنةُ قَبْلَ فُولْفُورْد ، ثُمَّ ٱلمَشْيَ بِمُحاذاةِ ٱلشَّاطِئِ إلى بَيْتِهِ "مَنْظَرِ ٱلبَحْرِ" .

لِماذا فَعَلَ هٰذا ؟ مِنَ ٱلمُحْتَمَلِ أَنْ يَكونَ قَدِ ٱغْتالَ حِنَّه في يَوْمِ ٢٨ مارس (آذار) ، وَأَمْضى ٱلأَيَّامَ ٱلعَشَرةَ ٱلتَّاليةَ في حَرْقِ ٱلجُثَّةِ في ٱلمَوْقِدِ

وفي تَحْويلِ ٱلعِظامِ إلى رَمادٍ يَذْرُوهُ عَلى شاطِئِ ٱلبَحْرِ . وَهٰذا يُفَسِّرُ لَنا سَبَبَ ٱهْتِمامِهِ بِٱسْتِئْجارِ بَيْتٍ بِهِ فُرْنٌ .

لَقَدْ كُنْتُ واثِقًا بِصِحَّةِ تَفْسيري هٰذا . أَمَّا رَئيسي فَقَدْ كانَ في غايةِ ٱلسُّرورِ وَٱلرِّضا عِنْدَما أَخْبَرْتُهُ بِذٰلِكَ ، كَما أَنِّي كُنْتُ راضِيًا كُلَّ ٱلرِّضا ، وَمَسْرورًا غايةَ ٱلسُّرورِ بِنَفْسي وَمَهارَتي .

وَمَعَ ذٰلِكَ ، فَقَدْ كانَتْ هُناكَ نُقْطَتانِ صَغيرَتانِ بَدَتا وَقَدْ أَحاطَ بِهِما شَيْءٌ مِنَ ٱلغَرابةِ دُونَ أَنْ تَنْسَجِما مَعَ أَحْداثِ ٱلقِصَّةِ كَما تَخَيَّلْتُها . وَلِهٰذا لَمْ يَكُنْ في وُسْعي تَفْسيرُهُما . هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُخَمِّنَ ما هُما ؟

كانَتِ ٱلخُطْوةُ ٱلتَّاليةُ هِيَ ٱلعُثورَ عَلى ٱلسَّيِّدِ غَنْ ، وَإِثْباتَ أَنَّهُ مُدانٌ . لَقَدْ كانَ مِنَ ٱلمُمْكِنِ أَنْ أَتَتَبَّعَهُ وَهُوَ مُخْتَفٍ في زِيِّ حِنَّه ، في طَريقِهِ إلى وِسْتبُورْن ، مَساءَ يَوْمِ ٱلجُمُعةِ . كَما كانَ في وُسْعي أَنْ أَتَتَبَّعَهُ في زِيِّهِ ٱلحَقيقِيِّ عِنْدَما كانَ يَرْكَبُ ٱلقِطارَ إلى لَنْدَن في صَباحِ يَوْمِ ٱلسَّبْتِ . وَلٰكِنْ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ ٱلقِطارَ ٱخْتَفى تَمامًا ، فَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ داخِلَ ٱلقِطارِ — وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ وَهُوَ يُغادِرُ ٱلقِطارَ .

قُمْنا بِطَبيعةِ ٱلحالِ بِفَحْصِ ٱلرَّمادِ ٱلمُتَبَقّي داخِلَ ٱلفُرْنِ ، وَبَحَثْنا في ٱلحَديقةِ عَنْ أَيِّ أَثَرٍ لِحَفْرٍ حَديثٍ . وَجُلْنا في أَنْحاءِ ٱلشَّاطِئِ باحِثينَ عَنْ قِطَعٍ مِنَ ٱلعِظامِ ٱلبَشَرِيَّةِ أَوْ آثارِ رَمادِ ٱلعِظامِ . بَلْ إِنَّنا نَزَعْنا أَرْضِيَّةَ "مَنْظَرِ

آلبَحْرِ''. قُمْنا بِهٰذا كُلِّهِ دُونَ جَدْوى ، إِذْ لَمْ نَعْثُرْ عَلى شَيْءٍ .

وَلٰكِنَّنا عَثَرْنا عَلى شَيْءٍ ذي أَهَمِّيَّةٍ ، فَقَدْ وَجَدْنا أَنَّ آلآنِسةَ جِنَّه غراي قَدْ سَحَبَتْ خِلالَ شَهْرِ فِبْراير (شُباط) كُلَّ رَصيدِها بِآلمَصْرِفِ ، وَحَوَّلَتْهُ إِلى عُمْلَةٍ فَرَنْسِيَّةٍ . وَكانَ رَصيدُها حَوالَى خَمْسةِ آلافِ جُنَيْهٍ . وَلا شَكَّ في أَنَّ هٰذا آلمَبْلَغَ كانَ مُكافَأَةً حَسَنَةً لِلسَّـيِّدِ غَن .

هٰذا خَيْرُ مَثَلٍ لِقَضِيَّةٍ نَجَحَ فيها مُرْتَكِبُ آلجَريمةِ في أَلّا يَتْرُكَ أَيَّ أَثَرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ ، بِآسْتِثْناءِ آلشّامةِ آلَّتي صَنَعَها . لَقَدْ فَكَّرْتُ مِرارًا وَتَكْرارًا في أَحْداثِ هٰذِهِ آلقَضِيَّةِ مُحاوِلًا مَعْرِفةَ آلأُسْلوبِ آلَّذي آتَّبَعَهُ آلجاني بِمَهارةٍ فائِقَةٍ ، وَعَجَزْنا مَعَهُ عَنْ مَعْرِفةِ حَقيقَتِهِ .

عِنْدَما آنْتَهى هاتُون مِنْ سَرْدِ قِصَّتِهِ قُلْتُ لَهُ : « أَظُنُّ أَنَّكُمْ فَشِلْتُمْ في إِلْقاءِ آلقَبْضِ عَلى آلسَّـيِّدِ هنري غَنْ ؟ »

قالَ هاتُون : « نَعَمْ ! » وَلٰكِنِّي أَدْرَكْتُ مِنِ آبْتِسامتِهِ أَنَّ آلقِصَّةَ لَمْ تَنْتَهِ بَعْدُ .

« أَوَ لَمْ تَسْمَعْ شَيْئًا عَنْهُ ؟ »

« أَنا لَمْ أَقُلْ هٰذا . لَقَدْ عَرَفْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْهُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِعَشْرِ سَنَواتٍ . مَنْ بِرَأْيِكَ أَخْبَرَني بِهِ ؟ »

هَزَزْتُ رَأْسي قائلًا : « لا ، لَيْسَ في إِمْكاني أَنْ أُخَمِّنَ ! »

« آلآنِسةُ جِنَّه غراي . »

« آلآنِسةُ جِنَّه غراي ؟ هَلْ تَعْني أَنَّ .... »

« إِذا كانَ سُؤالُكَ : (هَلْ تَعْني أَنَّها لَمْ تُقْتَلْ ؟) فَإِنَّ إِجابَتي عَنْهُ : (نَعَمْ أَعْني أَنَّها لَمْ تُقْتَلْ .) لَقَدْ كانَتْ تِلْكَ آلقَضِيَّةُ أَغْرَبَ قَضاياي ، وَقَدْ عَلَّمَتْني تِلْكَ آلقَضِيَّةُ أَلّا أُكَوِّنَ رَأْيًا إِلّا بَعْدَ أَنْ تَكونَ كافَّةُ آلحَقائِقِ تَحْتَ يَدي . كَما عَلَّمَتْني أَنَّهُ إِذا كانَتْ بَعْضُ آلحَقائِقِ غَيْرَ مُنْسَجِمةٍ مَعَ آلحَقائِقِ آلأُخْرى ، فَيَجِبُ أَلّا أَقْنَعَ بِحَلٍّ ما إِلّا بَعْدَ أَنْ أَجِدَ تَفْسيرًا لَها . »

سَأَلْتُهُ : « حَسَنًا ، هَلْ لَكَ أَنْ تُخْبِرَني بِما حَدَثَ . ما هِيَ آلحَقيقةُ وَكَيْفَ آكْتَشَفْتَها ؟ وَمَنِ آلَّذي أَخْبَرَكَ بِها ؟ »

قَصَّ هاتُون عَلَيَّ حَقيقةَ ما حَدَثَ . قالَ : « إِنَّ آلآنِسةَ رُوز هِيَ آلَّتي أَخْبَرَتْني بِذٰلِكَ . لَقَدْ تَزَوَّجْنا ، وَمَضى عَلى زَواجِنا عِشْرونَ عامًا عِنْدَما تَسَلَّمَتْ رُوز خِطابًا مِنْ أُخْتِها جِنَّه ، آلَّتي كانَتْ آنَذاكَ في دَيْرٍ لِلرّاهِباتِ بِبِلْجيكا . وَكانَتْ تَظُنُّ أَنَّها مُشْرِفَةٌ عَلى آلمَوْتِ . لَقَدْ عاشَتْ جِنَّه لِمُدَّةِ عامٍ بَعْدَ هٰذا آلخِطابِ وَآلْتَقَتْ رُوز بِها ثَلاثَ مَرّاتٍ ، وَهٰكَذا عَرَفْتُ آلقِصَّةَ بِرُمَّتِها .

« لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَدْ تَوَدَّدَ إِلى جِنَّه مِنْ قَبْلُ ، وَكانَ آلسَّـيِّدُ غَن ماهِرًا



فِي ٱجْتِذابِ ٱلنِّساءِ إِلَيْهِ . وَقَدْ وَضَعَ ٱلخُطَّةَ نَفْسَها ٱلَّتي ٱعْتَقَدْتُ أَنَّهُ قَدْ نَفَّذَها . فَقَدِ ٱعْتَزَمَ قَتْلَ جِنَّه ، وَحَرْقَ جُثَّتِها في ٱلفُرْنِ ، ثُمَّ مُغادَرةَ ٱلمَكانِ وَهُوَ يَرْتَدي مَلابِسَها . وَلٰكِنَّها بَدَأَتْ تَشُكُّ فيهِ بَعْدَ مُرورِ أُسْبوعَيْنِ عَلَيْهِما في فُولْفورْد ، وَٱزْدادَتْ شُكوكُها بِمُرورِ ٱلوَقْتِ . وَفي يَوْمٍ مِنَ ٱلأَيّامِ دَخَلَتْ غُرْفَتَهُ بِهُدوءٍ فَوَجَدَتْهُ جالِسًا أَمامَ مِرْآةٍ وَقَدْ وَضَعَ ٱلشّامَةَ عَلى وَجْهِهِ لِيَرى مَنْظَرَها ، فَأَدْرَكَتْ عَلى ٱلفَوْرِ ما كانَ يَنْتَويهِ . وَغَضِبَتْ كُلَّ ٱلغَضَبِ مِنْ مُحاوَلَتِهِ تَقْليدَ ذٰلِكَ ٱلشَّيْءِ ٱلَّذي كانَتْ تَخْجَلُ مِنْهُ ، وَأَعْني بِهِ تِلْكَ ٱلشّامَةَ ٱلقَبيحَةَ .

« عَرَفَ غَنْ أَنَّ خُطَّتَهُ قَدِ ٱنْكَشَفَتْ ، فَهاجَمَها وَتَماسَكا بِٱلأَيْدي . وَلٰكِنَّها كانَتْ أَقْوى مِنْهُ ؛ فَدَفَعَتْهُ إِلى ٱلخَلْفِ ، فَٱرْتَطَمَ رَأْسُهُ بِٱلحائِطِ ؛ وَسَقَطَ فاقِدًا ٱلوَعْيَ . وَرُبَّما كانَ ٱلسَّبَبُ في فِقْدانِهِ ٱلوَعْيَ أَنَّ قَلْبَهُ كانَ ضَعيفًا . أَمّا جِنَّه ، وَقَدِ ٱمْتَلَأَتْ كَراهِيَةً لَهُ ، فَأَمْسَكَتْ عُنُقَهُ بِيَدَيْها ٱلقَوِيَّتَيْنِ وَخَنَقَتْهُ .

« وَعِنْدَما أَدْرَكَتْ ما فَعَلَتْ يَداها جَثَتْ عَلى رُكْبَتَيْها في نَدَمٍ ، تَسْأَلُ ٱللّٰهَ ٱلمَغْفِرَةَ . إِنَّها لَمْ تَكُنْ مُجْرِمَةً ، وَلَمْ تَكُنْ قَدْ خَطَّطَتْ لِقَتْلِهِ . وَلِهٰذا ظَلَّتْ طَوالَ عَشَرَةِ أَيّامٍ تَعيشُ في ٱلبَيْتِ مَعَ جُثَّةِ ٱلسَّيِّدِ غَنْ ، وَكانَتْ مُعْظَمَ وَقْتِها راكِعَةً تُصَلّي . وَكُلُّ ما فَعَلَتْهُ أَنَّها تَظاهَرَتْ بِأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ ، فَكانَتْ تُعْطي جو ٱلطَّلَباتِ كُلَّ صَباحٍ ، وَتُتْلِفُ مُعْظَمَ ٱلطَّعامِ

الَّذي يُحْضِرُهُ .

« وَقَدْ بَدَأَتْ عَمَلِيَّةَ الفِرارِ يَوْمَ الجُمُعَةِ في مَساءِ اليَوْمِ الَّذي سَبَقَ ذَهابي إلى فُولْفُورد . وَأَثْناءَ جُلوسِها في عَرَبَةِ القِطارِ في مَحَطَّةِ وِسْتبُورْن جاءَتْها الفِكْرَةُ . وَقَدْ أَخْبَرَتْ رُوز أَنَّها سَمِعَتْ صَوْتًا يُخْبِرُها بِما يَجِبُ عَلَيْها عَمَلُهُ ، فَخَرَجَتْ مِنْ عَرَبَةِ القِطارِ عِنْدَ الجانِبِ الآخَرِ مِنَ المَحَطَّةِ ، وَمَشَتْ إلى البَيْتِ بِمُحاذاةِ البَحْرِ .

« لَقَدْ حَدَثَ ذٰلِكَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ مِنْ وِلادَةِ الهِلالِ ، وَكانَ الجَزْرُ في أَدْنَى حالاتِهِ ، وَالرِّياحُ شَرْقِيَّةَ الاتِّجاهِ . وَعِنْدَما عادَتْ إلى البَيْتِ نَزَعَتْ كُلَّ مَلابِسِ السَّيِّدِ غن ، وَسَحَبَتْ جُثَّتَهُ إلى البَحْرِ ، وَوَضَعَتْ حَجَرَيْنِ كَبيرَيْنِ عَلَيْها (رُبَّما حَمَلَتْها الأَمْواجُ إلى مَكانٍ ما عَلى طُولِ الشّاطِئِ بَعْدَ ذٰلِكَ بِأَسابيعَ ، وَلَوْ حَدَثَ ذٰلِكَ لَما أَمْكَنَ أَيَّ شَخْصٍ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَيْها بِسَبَبِ عَدَمِ وُجودِ مَلابِسَ عَلَيْها) . وَقَدْ قامَتِ الرِّياحُ الشَّرْقِيَّةُ بِإِزالَةِ آثارِ الأَقْدامِ عَلى الشّاطِئِ . إِنَّها لَمْ تُفَكِّرْ في هٰذِهِ الخُطَّةِ ، بَلْ كانَ الأَمْرُ مُجَرَّدَ حَظٍّ .

« قامَتْ بِتَنْظيفِ البَيْتِ ، ثُمَّ جَمَعَتْ مَلابِسَها وَمَلابِسَ غن ، وَحَزَمَتِ الحَقائِبَ ثُمَّ هَرَبَتْ في مَلابِسِ غن . وَلَمْ يَكُنْ بِعَرَبَةِ القِطارِ أَحَدٌ سِواها ، فَغَيَّرَتِ المَلابِسَ داخِلَ العَرَبَةِ وَارْتَدَتْ مَلابِسَها هِيَ . وَهٰذا هُوَ السَّبَبُ الَّذي جَعَلَني أُخْفِقُ في الحُصولِ عَلى أَيِّ مَعْلوماتٍ عَنْ غن في ذٰلِكَ

القِطارِ . فَقَدْ كُنْتُ مَشْغولًا بِالسُّؤالِ عَنْهُ بِدَرَجَةٍ جَعَلَتْني لا أَسْأَلُ مَزيدًا مِنَ الأَسْئِلَةِ عَنْها .

« كانَ كُلُّ شَيْءٍ سَهْلًا بَعْدَ ذٰلِكَ . فَفي تِلْكَ الأَيّامِ لَمْ يَكُنِ الشَّخْصُ بِحاجَةٍ إلى جَوازِ سَفَرٍ أَوْ أَيَّةِ أَوْراقٍ رَسْمِيَّةٍ لِلذَّهابِ إلى فَرَنْسا أَوْ بَلْجيكا . وَكانَتْ مَعَها كَمِّيَّةٌ كَبيرَةٌ مِنَ العُمْلَةِ الفَرَنْسِيَّةِ ، فَعَبَرَتْ بَحْرَ المانْش مَساءً ، وَرَمَتْ في البَحْرِ بِحَقيبَةِ غن بِدُونِ أَنْ يَراها أَحَدٌ . وَعِنْدَما وَصَلَتْ إلى بَلْجيكا اتَّجَهَتْ نَحْوَ مَدينَةِ لُوفِين ، حَيْثُ كانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ أَثْناءَ شَبابِها ، وَكانَتْ تَعْرِفُ دَيْرًا فيها . وَأَعْطَتِ الدَّيْرَ كُلَّ ما كانَ مَعَها مِنَ النُّقودِ ، وَأَصْبَحَتْ واحِدَةً من راهِباتِهِ . وَظَلَّتْ هُناكَ أَحَدَ عَشَرَ عامًا ، وَاعْتَبَرَتْ عَدَمَ كِتابَتِها إلى أَيِّ شَخْصٍ في إِنْجِلْترا جُزْءًا مِنَ العِقابِ الَّذي فَرَضَتْهُ عَلى نَفْسِها . وَلَمْ يَكُنْ هُناكَ أَحَدٌ يُريدُ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهِ بِاسْتِثْناءِ رُوز .

« وَهٰكَذا كانَتْ تِلْكَ أَغْرَبَ قَضاياي ، وَلٰكِنَّني لا أَلومُ نَفْسي بِسَبَبِ ما وَقَعْتُ فيهِ مِنْ خَطَإٍ ، فَقَدْ حالَفَها الحَظُّ ؛ إِذْ كانَ البَحْرُ عامِلًا مُناسِبًا ، كَما أَنَّ الرِّياحَ قَدْ أَخْفَتْ مَواقِعَ الأَقْدامِ . وَعِنْدَما دَخَلَتْ عَرَبَةَ القِطارِ كانَتْ خالِيَةً ، مِمّا ساعَدَها عَلى أَنْ تُغَيِّرَ المَلابِسَ وَتَرْتَدِيَ مَلابِسَها هِيَ . »

قُلْتُ : « وَلٰكِنْ ما هُما الحَقيقَتانِ اللَّتانِ لَمْ يَنْسَجِما مَعَ الحَقائِقِ الأُخْرى ، مِمّا جَعَلَكَ تَلومُ نَفْسَكَ لِعَدَمِ اهْتِدائِكَ لِتَفْسيرٍ لَهُما ؟ »

« أَوَّلًا : إِنَّ ٱلشَّخْصَ ٱلَّذي ٱدَّعى أَنَّهُ ٱلسَّيِّدُ غَنْ كانَ يَلْبَسُ كُوفِيَّةً عِنْدَما تَحَدَّثَ إلى جو مِنَ ٱلنَّافِذَةِ . وَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ فَعَلَ ذٰلِكَ لِيُخْفِيَ فِقْدانَهُ لِشارِبِهِ ، وَلٰكِنَّهُ كانَ يَرْتَدي قُبَّعَةً أَيْضًا . أَنْتَ لَسْتَ في حاجَةٍ إلى قُبَّعَةٍ لِتُخْفِيَ فِقدانَ ٱلشّارِبِ . لَقَدْ كانَتْ جِنَه تَرْتَدي ٱلقُبَّعَةَ كَيْ تُخْفِيَ شَعْرَها .

وَثانِيًا : لِماذا لَمْ تَظْهَرْ عَلى ٱلحَوْضِ ٱلمَوْجودِ بِحُجْرَةِ ٱلسَّيِّدِ غَنْ دَلائِلُ عَلى ٱسْتِخْدامِهِ مُؤَخَّرًا ؟ إِنَّ ٱلسَّبَبَ في عَدَمِ ٱسْتِخْدامِهِ لِلْحَوْضِ أَنَّهُ كانَ قَدْ ماتَ .

« إِنَّ عَلى رَجُلِ ٱلمَباحِثِ أَلّا يُكَوِّنَ رَأْيًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَحْصُلَ عَلى كافَّةِ ٱلحَقائِقِ ، وَبَعْدَ أَنْ يَجِدَ تَفْسيرًا لَها . »

جَريمةُ شارِعِ مورْغ

يَتَمَتَّعُ صَديقي س . أوغست دوبين بِقُدْراتٍ ذِهْنِيَّةٍ خارِقَةٍ . وَقَدْ حَدَثَ خِلالَ رَبيعِ سَنَةِ ــ ١٨ وَجُزْءٍ مِنْ صَيْفِ تِلْكَ ٱلسَّنَةِ أَنِ ٱشْتَرَكْتُ مَعَ صَديقي دوبين في سُكْنى بَيْتٍ في باريس بِجُزْءٍ هادِئٍ مِنْ شارِعِ فوبورغ سان جرْمان . وَكُنّا قَدِ ٱعْتَدْنا في ذٰلِكَ ٱلوَقْتِ أَنْ نَظَلَّ داخِلَ ٱلبَيْتِ مُعْظَمَ ٱلنَّهارِ ، وَأَنْ نَقومَ بَعْدَ حُلولِ ٱلظَّلامِ بِٱلسَّيْرِ مَسافاتٍ طَويلَةً في أَضْواءِ ٱلمَدينَةِ . وَكانَ هٰذا ٱلعَمَلُ ٱلبَسيطُ يَبْعَثُ ٱلسُّرورَ في نَفْسَيْنا . وَكانَ ٱلمَساءُ هُوَ ٱلوَقْتَ ٱلَّذي يُصْبِحُ فيهِ ذِهْنُهُ أَكْثَرَ نَشاطًا ، وَتَفْكيرُهُ في أَحْسَنِ حالاتِهِ ، وَقُدْرَتُهُ عَلى ٱلمُلاحَظَةِ حادَّةً لِلْغايَةِ .

كُنّا نَسيرُ ذاتَ مَساءٍ في شارِعٍ طَويلٍ مُتَّسِخٍ بِٱلجُزْءِ ٱلشَّرْقِيِّ مِنَ ٱلمَدينَةِ . وَكُنّا مُسْتَغْرِقَيْنِ في تَفْكيرٍ عَميقٍ ، فَلَمْ يَنْطِقْ أَحَدُنا بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ عَلى مَدى رُبْعِ ساعَةٍ . وَفَجْأَةً قَطَعَ دوبين هٰذا ٱلصَّمْتَ قائِلًا : « إِنَّهُ شَخْصٌ صَغيرُ ٱلجِسْمِ هٰذا صَحيحٌ ، وَمِنَ ٱلأَفْضَلِ لَهُ أَنْ يَشْتَرِكَ في تَمْثيلِ مَسْرَحِيَّةٍ هَزْلِيَّةٍ . »

فَأَجَبْتُهُ عَلى ٱلفَوْرِ قائِلًا : « ما مِنْ شَكٍّ في ذٰلِكَ . » وَلَمْ أَفْطِنْ في أَوَّلِ ٱلأَمْرِ إلى أَنَّهُ مِنَ ٱلغَريبِ أَنْ يَكونَ دُوبين قَدْ قَرَأَ أَفْكاري . وَلٰكِنْ

سُرْعانَ ما أَدْرَكْتُ غَرابَةَ ذٰلِكَ ، وَقُلْتُ لَهُ في لَهْجَةٍ جادَّةٍ : « أنا لا أَفْهَمُ هٰذا عَلى ٱلإِطْلاقِ يا دُوبين . أنا لا أُصَدِّقُ أُذُنَيَّ . كَيْفَ عَرَفْتَ أَنّي كُنْتُ أُفَكِّرُ في ... » ثُمَّ تَوَقَّفْتُ لِكَيْ أَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ في وُسْعِهِ إِكْمالَ ٱلجُمْلَةِ .

فَقالَ : « في مَوْضوعِ ٱلمُمَثِّلِ تْشانْتِلي . لِماذا تَوَقَّفْتَ عَنْ إِكْمالِ جُمْلَتِكَ ؟ ! لَقَدْ كُنْتَ تَقولُ في نَفْسِكَ إِنَّ جِسْمَهُ مِنَ ٱلصِّغَرِ بِحَيْثُ لا يُناسِبُ ٱلتَّمْثيلِيّاتِ ٱلجادَّةَ . »

يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَعْتَرِفَ بِأَنَّ هٰذا بِالضَّبْطِ هُوَ ٱلمَوْضوعُ ٱلَّذي كُنْتُ أُفَكِّرُ فيهِ . لَقَدْ كانَ تْشانْتِلي إِسْكافِيًّا في شارِعِ سانْت دِنيس ، وَأَصْبَحَ فَجْأَةً مَجْنُونًا بِالتَّمْثيلِ ، وَحاوَلَ أَنْ يُمَثِّلَ دَوْرَ ٱلمَلِكِ اجْزَرْسيس في ٱلمَسْرَحِيَّةِ ٱلمُسَمّاةِ بِهٰذا ٱلاسْمِ . وَقَدْ هاجَمَهُ نُقّادُ ٱلمَسْرَحِ هُجومًا عَنيفًا .

صِحْتُ في دُوبين قائِلًا : « قُلْ لي كَيْفَ تَمَكَّنْتَ مِنْ مَعْرِفَةِ ما يَدورُ في ذِهْني بِهٰذِهِ ٱلصّورَةِ ؟ »

أَجابَ صَديقي : « إِنَّهُ بائِعُ ٱلفاكِهَةِ ٱلَّذي جَعَلَكَ تَقولُ في نَفْسِكَ إِنَّ تْشانْتِلي لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ طولِ ٱلقامَةِ ما يُناسِبُ دَوْرَ ٱلمَلِكِ اجْزَرْسيس . »

« بائِعُ ٱلفاكِهَةِ ؟! إِنَّكَ تُدْهِشُني . أَنا لا أَعْرِفُ بائِعَ فاكِهَةٍ عَلى ٱلإِطْلاقِ . »

« الرَّجُلُ ٱلَّذي كادَ أَنْ يُوقِعَكَ عَلى ٱلأَرْضِ وَنَحْنُ نَدْخُلُ إِلى ٱلشّارِعِ مُنْذُ رُبْعِ ساعَةٍ عَلى وَجْهِ ٱلتَّقْريبِ . »

تَذَكَّرْتُ ٱلآنَ أَنَّ أَحَدَ ٱلباعَةِ كانَ يَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِهِ سَلَّةً كَبيرَةً مُمْتَلِئَةً بِٱلتُّفّاحِ ، وَأَنَّهُ ٱصْطَدَمَ بي مِنْ دُونِ قَصْدٍ عِنْدَما كُنّا نَتَّجِهُ مِنْ شارِعِ س — إلى ٱلشّارِعِ ٱلَّذي كُنّا فيهِ . وَلٰكِنْ لَمْ يَكُنْ في وُسْعي أَنْ أُدْرِكَ ٱلعَلاقَةَ بَيْنَ تِلْكَ ٱلحادِثَةِ وَبَيْنَ تْشانْتِلي .

قالَ دُوبين : « سَوْفَ أَشْرَحُ لَكَ حَتّى تَفْهَمَ كُلَّ شَيْءٍ بِوُضوحٍ . لَقَدْ كُنّا نَتَحَدَّثُ عَنِ ٱلخَيْلِ فيما أَعْتَقِدُ قُبَيْلَ مُغادَرَتِنا شارِعَ س — ، وَعِنْدَما عَبَرْنا مُتَّجِهَيْنِ إلى هٰذا ٱلشّارِعِ دَفَعَكَ بائِعُ ٱلفاكِهَةِ نَحْوَ كَوْمَةٍ مِنَ ٱلحِجارَةِ كانَتْ في مَكانٍ يَجْري فيهِ رَصْفُ ٱلطَّريقِ . وَقَدْ وَطِئَتْ بِقَدَمِكَ قِطْعَةً مِنَ ٱلحَجَرِ ، ٱلْتَوى لَها قَدَمُكَ ؛ وَأَوْشَكْتَ أَنْ تَقَعَ . ثُمَّ ٱتَّجَهْتَ بِنَظَرِكَ نَحْوَ كَوْمَةِ ٱلحِجارَةِ وَبَدا عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنَ ٱلضّيقِ ، ثُمَّ واصَلْتَ سَيْرَكَ في هُدوءٍ وَصَمْتٍ . لَمْ أَهْتَمَّ أَنا ٱهْتِمامًا خاصًّا بِما قُمْتَ بِهِ ، وَلٰكِنِ ٱتَّفَقَ أَنْ لاحَظْتُ بَعْضَ ما قُمْتَ بِهِ .

« لَقَدْ واصَلْتَ ٱلنَّظَرَ إلى ٱلأَرْضِ ، ثُمَّ جِئْنا إلى جُزْءٍ مِنَ ٱلطَّريقِ كانَتِ ٱلحِجارةُ ٱلجَديدةُ قَدْ وُضِعَتْ فيهِ بِصورةٍ غَيْرِ عادِيَّةٍ . وَقَدْ ذَكَّرَني تَنْظيمُ تِلْكَ ٱلحِجارةِ غَيْرُ ٱلعادِيِّ بِفِكْرةٍ إغْريقيَّةٍ قَديمةٍ عَنْ مَوْضِعِ بَعْضِ ٱلنُّجومِ في ٱلسَّماءِ . وَبِما أَنَّنا كُنَّا قَدْ ناقَشْنا هٰذا ٱلمَوْضوعَ مُنْذُ فَتْرةٍ لَيْسَتْ بِٱلبَعيدةِ فَقَدْ تَوَقَّعْتُ أَنْ تُذَكِّرَكَ ٱلأَحْجارُ بِنَفْسِ ٱلمَوْضوعِ ، وَشَعَرْتُ أَنْ لَيْسَ في وُسْعِكَ أَنْ تَتَجَنَّبَ ٱلنَّظَرَ إلى ٱلنُّجومِ . وَهٰذا ما حَدَثَ فِعْلًا فَقَدْ صَوَّبْتَ نَظَرَكَ إلى ٱلسَّماءِ ، وَتَأَكَّدْتُ بِذٰلِكَ أَنَّ تَوَقُّعي لِٱتِّجاهِ أَفْكارِكَ كانَ صَحيحًا . وَقَدْ حَدَثَ في ٱلهُجومِ ٱلعَنيفِ ٱلَّذي شَنَّهُ ٱلنّاقِدُ عَلى تَشانْتِلي أَنْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ نَجْمٌ يَهْوي بَعْدَ أَنْ أَضاءَ لِفَتْرةٍ قَصيرةٍ ثُمَّ ٱنْطَفَأَ إلى ٱلأَبَدِ . وَفي ٱللَّحْظةِ ٱلَّتي كُنْتَ تَنْظُرُ فيها إلى ٱلسَّماءِ ، هَوَتْ نَجْمةٌ ساطِعةٌ عَبْرَ ٱلسَّماءِ بِسُرْعةٍ ثُمَّ ٱنْطَفَأَتْ . وَمِنَ ٱلواضِحِ أَنَّكَ لا بُدَّ أَنْ تَكونَ قَدْ رَبَطْتَ بَيْنَ هٰذا ٱلنَّجْمِ ٱلهاوي وَبَيْنَ تَشانْتِلي ، لِأَنّي لَمَحْتُ ٱبْتِسامةً طَفيفةً عَلى شَفَتَيْكَ وَأَنْتَ تُفَكِّرُ في ٱلفَشَلِ ٱلَّذي حاقَ بِٱلإسْكافِيِّ ٱلمِسْكينِ . وَكُنْتَ حَتّى تِلْكَ ٱللَّحْظةِ تَسيرُ مُنْحَنِيَ ٱلظَّهْرِ بَعْضَ ٱلشَّيْءِ ، وَلٰكِنَّكَ ٱعْتَدَلْتَ بَعْدَ ذٰلِكَ وَمَشَيْتَ بِقامةٍ فارِعةٍ مُعْتَدِلةٍ ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّكَ كُنْتَ آنَذاكَ تُفَكِّرُ في قامةِ تَشانْتِلي ٱلقَصيرةِ ، وَلِهٰذا قُلْتُ لَكَ إنَّهُ مِنَ ٱلأَفْضَلِ لَهُ بِسَبَبِ قِصَرِ قامَتِهِ أَنْ يَقومَ بِٱلتَّمْثيلِ في مَسْرَحيَّةٍ هَزْليَّةٍ . »

وَبَعْدَ فَتْرةٍ مِنْ حَديثِنا هٰذا كُنّا نَقْرَأُ صَحيفةً مَسائيَّةً وَرَأَيْنا ٱلخَبَرَ ٱلتّالِيَ :

جَريمةُ قَتْلٍ غَيْرُ عادِيَّةٍ

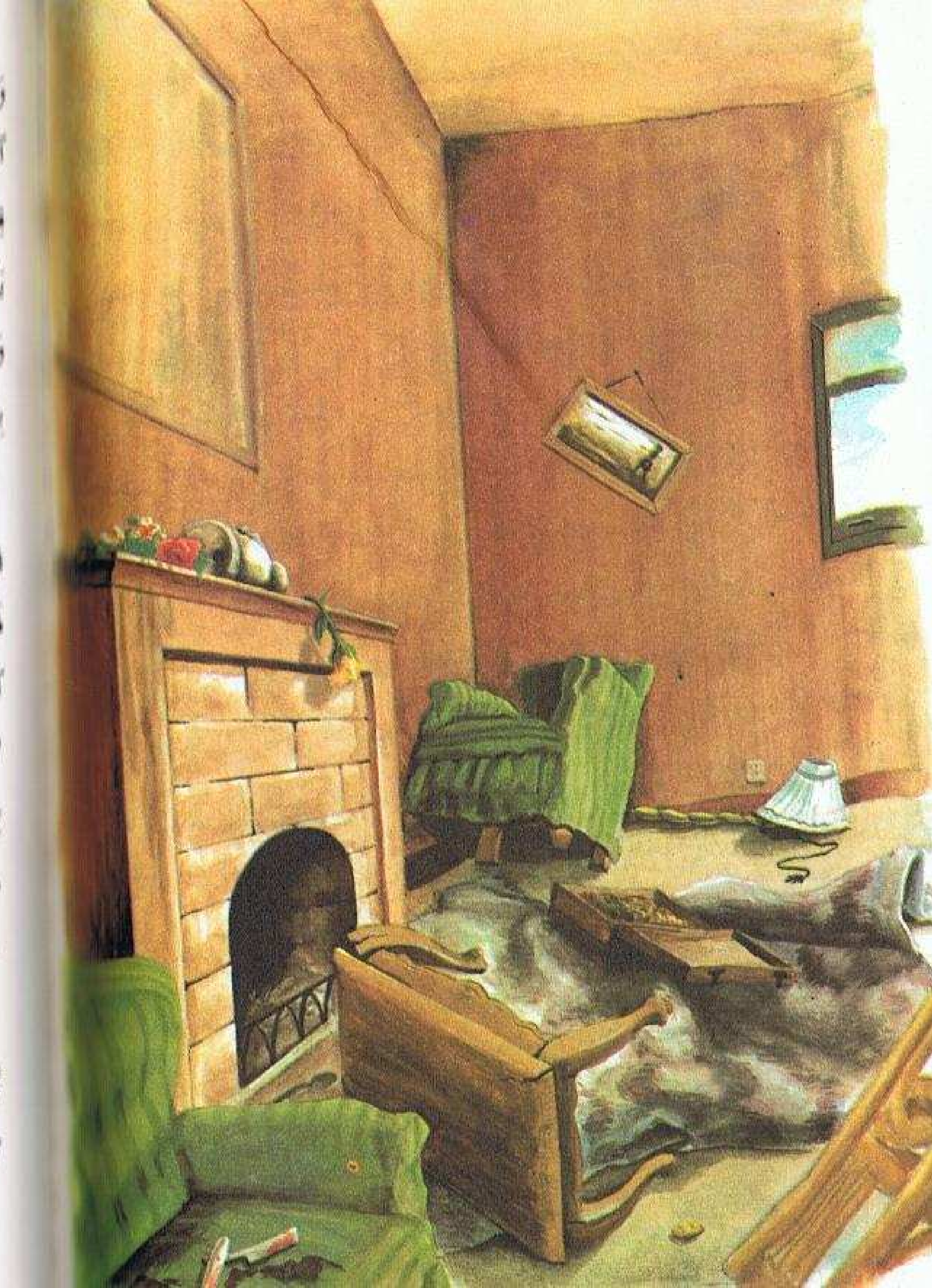
حَدَثَ حَوالَى ٱلسّاعةِ ٱلثّالِثةِ مِنْ صَباحِ ٱليَوْمِ أَنِ ٱنْبَعَثَتْ أَصْواتُ ٱسْتِغاثةٍ عالِيةٌ مِنَ ٱلشَّقَّةِ ٱلمَوْجودةِ بِٱلدَّوْرِ ٱلرّابِعِ ، ٱلَّتي تَقْطُنُها ٱلسَّيِّدةُ لوسْباناي وَٱبْنَتُها ٱلآنِسةُ كامِيل لوسْباناي . وَقَدْ حَطَّمَ بابَ ٱلشَّقَّةِ ٱلمُوصَدَ ثَمانيةٌ أَوْ عَشَرةٌ مِنَ ٱلجيرانِ ، وَدَخَلوا ٱلشَّقَّةَ بِصُحْبةِ ٱثْنَيْنِ مِنْ رِجالِ ٱلشُّرْطةِ . وَعِنْدَما دَخَلوا ٱلشَّقَّةَ كانَتْ صَيْحاتُ ٱلاسْتِغاثةِ قَدْ تَوَقَّفَتْ . وَعِنْدَما كانَتْ تِلْكَ ٱلمَجْموعةُ تَنْدَفِعُ صاعِدةً ٱلدَّرَجَ كانَتْ تَسْمَعُ صَوْتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ ٱلأَصْواتِ ٱلخَشِنةِ تَتَجادَلُ في غَضَبٍ . وَيَبْدو أَنَّ أَصْواتَ ٱلجِدالِ هٰذِهِ كانَتْ آتيةً مِنَ ٱلجُزْءِ ٱلعُلْوِيِّ لِلْبَيْتِ . وَعِنْدَما وَصَلَتِ ٱلمَجْموعةُ إلى ٱلدَّوْرِ ٱلثّالِثِ تَوَقَّفَتْ تِلْكَ ٱلأَصْواتُ كَذٰلِكَ ، وَسادَ ٱلهُدوءُ كُلَّ شَيْءٍ . فَأَسْرَعَ أَفْرادُ ٱلمَجْموعةِ يَنْتَقِلونَ مِنْ غُرْفةٍ إلى غُرْفةٍ ، وَكانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتَحِموا بابَ غُرْفةٍ خَلْفيَّةٍ واسِعةٍ كانَتْ مُغْلَقةً مِنَ ٱلدّاخِلِ ، وَعِنْدَما دَخَلوا تِلْكَ ٱلغُرْفةَ رَأَوْا مَنْظَرًا فَظيعًا .

كانَتِ ٱلغُرْفةُ في فَوْضى شامِلةٍ ، إذْ كانَ أَثاثُها مُحَطَّمًا وَمُبَعْثَرًا في كُلِّ ٱتِّجاهٍ ، وَكانَ عَلى أَحَدِ ٱلمَقاعِدِ موسًى مَفْتوحةٌ مُلَطَّخةٌ بِالدِّماءِ . وَبِجِوارِ ٱلمِدْفَأةِ خُصْلَتانِ أَوْ ثَلاثٌ مِنَ ٱلشَّعْرِ ٱلآدَمِيِّ ٱلكَثيفِ ٱلرَّماديِّ ٱللَّوْنِ .

ويبدو أنَّ هٰذا ٱلشَّعْرَ قَدِ ٱنْتُزِعَ ٱنتِزاعًا مِنْ جُذورِهِ ، لِأَنَّ قِطَعًا صَغيرةً مِنَ ٱللَّحْمِ ٱلآدَميِّ كانَتْ لاصِقةً بِهِ . وَوَجَدَتِ ٱلجَماعةُ عَلى ٱلأَرْضِ أَرْبَعَ قِطَعٍ ذَهَبيَّةٍ وَقُرْطًا وَثَلاثَ مَلاعِقَ فِضِّيَّةٍ كَبيرةٍ وَحَقيبَتَيْنِ تَحْتَوِيانِ عَلى ما يَقْرُبُ مِنْ أَرْبَعةِ آلافِ فرنكٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ . وَكانَتْ أَدْراجُ ٱلمَكْتَبِ مَفْتوحةً ويَبْدو أَنَّها كانَتْ مَوْضِعَ تَفْتيشٍ دَقيقٍ رَغْمَ أَنَّها كانَتْ لا تَزالُ مُحْتَفِظةً بِأَشْياءَ كَثيرةٍ .

لَمْ يَكُنْ هُناكَ أَثَرٌ لِلسَّيِّدةِ لُوسْپاناي . وَلَمّا كانَتِ ٱلمِدْفَأَةُ وما جاوَرَها في حالةِ فَوْضى وَٱتِّساخٍ ، قامَتِ ٱلمَجْموعةُ بِفَحْصِ ٱلمِدْخَنةِ ؛ فَوَجَدَتْ — وَيا لَلْهَوْلِ — جُثَّةَ ٱلفَتاةِ داخِلَها وَرَأْسُها إِلى أَسْفَلَ . وَكانَ ٱلجُناةُ قَدْ سَحَبوا ٱلجُثَّةَ إِلى أَعْلى لِعِدَّةِ أَقْدامٍ . وَلَمّا فَحَصوا ٱلجُثَّةَ وَجَدوها لا تَزالُ دافِئةً وبِها عِدَّةُ جُروحٍ في أَماكِنَ عَديدةٍ . وَمِنَ ٱلأَرْجَحِ أَنْ تَكونَ تِلْكَ ٱلجُروحُ نَتيجةَ ذٰلِكَ ٱلعُنْفِ ٱلَّذي ٱسْتَخْدَمَهُ ٱلجُناةُ أَثْناءَ سَحْبِ ٱلجُثَّةِ داخِلَ ٱلمِدْفَأَةِ . وَكانَ بِٱلوَجْهِ خُدوشٌ عَميقةٌ وَآثارٌ واضِحةٌ لِأَظافِرَ آدَميَّةٍ حَوْلَ ٱلرَّقَبةِ ، وَيَبْدو أَنَّ ٱلفَتاةَ قَدِ ٱغْتيلَتْ خَنْقًا .

بَعْدَ أَنْ قامَتِ ٱلمَجْموعةُ بِتَفْتيشٍ دَقيقٍ لِكُلِّ جُزْءٍ في ٱلشَّقَّةِ ذَهَبوا إِلى أَسْفَلِ ٱلبَيْتِ باحِثينَ ، وَعِنْدَما دَخَلوا فِناءً صَغيرًا خَلْفَ ٱلبَيْتِ وَجَدوا ٱلسَّيِّدةَ مَذْبوحةً ، وَكانَ رَأْسُها قَدْ قُطِعَ بِصورةٍ تامَّةٍ تَقْريبًا حَتّى إِنَّهُ ٱنْفَصَلَ



عَنِ ٱلجَسَدِ بِمُجَرَّدِ أَنْ حاولوا رَفْعَ ٱلسَّـيِّدةِ مِنْ مَكانِها .

وَحَتّى ٱلآنَ لَمْ تَعْثُرِ ٱلشُّرْطةُ عَلى دَليلٍ يُساعِدُ في حَلِّ هٰذا ٱللُّغْزِ ٱلفَظيعِ . في ٱليَوْمِ ٱلتّالي أَعْطَتِ ٱلصُّحُفُ هٰذِهِ ٱلمَعْلوماتِ ٱلإِضافيَّةَ :

جَريمَتا شارِعِ مورْغ

قامَ رِجالُ ٱلشُّرْطةِ بِٱلتَّحْقيقِ ، وَبِسُؤالِ عَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ ٱلأَفْرادِ ، وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدوا ما يُساعِدُ عَلى ٱكْتِشافِ ٱلجُناةِ . وَقَدْ جاءَ في ٱلتَّحْقيقِ :

« پولين دوبورْغ : قالَتْ إِنَّها كانَتْ تَعْرِفُ ٱلسَّيِّدَةَ لوسْپاناي وَٱبْنَتَها مُنْذُ ثَلاثِ سَنواتٍ . وَكانَتْ تَقومُ بِغَسْلِ مَلابِسِهِما خِلالَ تِلْكَ ٱلفَتْرةِ ، وَكانَتْ تَرْبِطُ بَيْنَ ٱلسَّيِّدةِ وَٱبْنَتِها مَحَبَّةٌ وَثيقةٌ . وَتَظُنُّ أَنَّ لَدى ٱلسَّيِّدةِ لوسْپاناي نُقودًا بِٱلبَنْكِ ، وَعِنْدَما كانَتْ تَأْتي لِتَأْخُذَ ٱلمَلابِسَ أَوْ تُعيدَها لَمْ تَكُنْ تَرى أَحَدًا غَيْرَهُما في ٱلبَيْتِ . كانَتْ مُتَأَكِّدةً مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِما خادِمٌ ، وَلَمْ تَكُنِ ٱلأَدْوارُ ٱلسُّفْلِيَّةُ مِنَ ٱلمَبْنى مُسْتَخْدَمةً .

« پيير مورو : يَعْمَلُ تاجِرًا . قالَ إِنَّهُ كانَ يَبيعُ كَمِّيّاتٍ صَغيرةً مِنَ ٱلطُّبّاقِ لِلسَّيِّدةِ لوسْپاناي مُنْذُ حَوالَى أَرْبَعِ سَنواتٍ . وَكانَتِ ٱلسَّيِّدةُ وَٱبْنَتُها تَعيشانِ في ٱلبَيْتِ مُنْذُ سِتِّ سَنواتٍ . ٱلسَّيِّدةُ لوسْپاناي هِيَ صاحِبةُ

ٱلبَيْتِ . كانَتِ ٱلسَّيِّدةُ ٱلعَجوزُ ساذَجةً . وَقَدْ رَأى ٱلشّاهِدُ ٱلفَتاةَ خَمْسَ أَوْ سِتَّ مَرّاتٍ خِلالَ هٰذِهِ ٱلسَّنواتِ ٱلسِّتِّ .

« كانَتِ ٱلأُمُّ وَٱبْنَتُها تَعيشانِ حَياةً هادِئةً وَيُقالُ إِنَّهُما مُوسِرَتانِ . لَمْ يَرَ قَطُّ أَيَّ شَخْصٍ يَدْخُلُ ٱلبَيْتَ غَيْرَ ٱلسَّيِّدةِ ٱلعَجوزِ وَٱبْنَتِها وَأَحَدِ ٱلعُمّالِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَأَحَدِ ٱلأَطِبّاءِ حَوالَى ثَماني أَوْ عَشْرِ مَرّاتٍ . ٱلبَيْتُ مَتينٌ — لَيْسَ قَديمًا جِدًّا — كانَتِ ٱلسَّتائِرُ ٱلخَشَبيَّةُ عَلى ٱلنَّوافِذِ مُغْلَقةً دائِمًا بِٱسْتِثْناءِ تِلْكَ ٱلمَوْجودةِ عَلى نَوافِذِ ٱلغُرْفةِ ٱلخَلْفيَّةِ ٱلكَبيرةِ في ٱلدَّوْرِ ٱلرّابِعِ .

« إيزيدور موزيه : رَجُلُ شُرْطةٍ . قالَ إِنَّهُ طُلِبَ مِنْهُ ٱلذَّهابُ إِلى ٱلبَيْتِ حَوالَى ٱلسّاعةِ ٱلثّالِثةِ صَباحًا ، فَوَجَدَ حَوالَى عِشْرينَ أَوْ ثَلاثينَ شَخْصًا يُحاوِلونَ ٱلدُّخولَ . اِقْتَحَمَ ٱلبابَ مُسْتَخْدِمًا قَضيبًا مِنَ ٱلحَديدِ . اِسْتَمَرَّ ٱلصِّياحُ إِلى أَنِ ٱنْفَتَحَ ٱلبابُ ، ثُمَّ تَوَقَّفَ فَجْأةً . لَقَدْ بَدا ٱلصِّياحُ وَكَأَنَّهُ صادِرٌ عَنْ أَشْخاصٍ في مِحْنةٍ وَأَلَمٍ شَديدَيْنِ . وَكانَتِ ٱلصَّيْحاتُ عالِيةً وَطَويلةً لا قَصيرةً سَريعةً . وَكانَ ٱلشّاهِدُ قَدْ سارَ أَمامَ ٱلمُتَجَمِّعينَ ، وَصَعِدَ ٱلدَّرَجَ ، وَعِنْدَما وَصَلَ إِلى ٱلدَّوْرِ ٱلأَوَّلِ سَمِعَ صَوْتَيْنِ في جِدالٍ غاضِبٍ . وَكانَ أَحَدُ ٱلصَّوْتَيْنِ مُنْخَفِضًا وَخَشِنًا ، وَٱلآخَرُ أَعْلى مِنْهُ بِكَثيرٍ وَكانَ صَوْتًا غَريبًا لِلْغايةِ . كانَ ٱلصَّوْتُ ٱلأَوَّلُ صَوْتَ شَخْصٍ فَرَنْسيٍّ — وَكانَ ٱلشّاهِدُ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَوْتَ سَيِّدةٍ ، وَكانَ في وُسْعِهِ أَنْ يُمَيِّزَ بَعْضَ

الكلماتِ الفرنسيَّةِ . أمَّا الصَّوْتُ الثَّاني — الصَّوْتُ المُرْتَفِعُ — فقدْ كانَ صَوْتَ أجْنبيٍّ . ولَمْ يَكُنِ الشَّاهِدُ مُتأكِّدًا مِنْ أنَّهُ كانَ صَوْتَ رَجُلٍ أمْ سَيِّدةٍ . ولَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَعِيَ ما كانا يَقولانِ ، ولٰكِنَّهُ يَظُنُّ أنَّ لُغَةَ الشَّخْصِ الثَّاني كانَتْ إسْبانيَّةً . وقامَ هٰذا الشَّاهِدُ بِوَصْفِ الحالةِ الَّتي كانَتْ عَلَيْها الغُرْفةُ والجُثَّتانِ . وهُوَ نَفْسُ الوَصْفِ الَّذي أعْطَيْناهُ أمْسِ .

« هنري دوڤال : أحَدُ الجيرانِ ويَشْتَغِلُ صانِعَ أدَواتٍ مَعْدِنيَّةٍ . قالَ إنَّهُ كانَ أحَدَ الرِّجالِ الَّذين دَخلوا البَيْتَ أوَّلًا . يَتَّفِقُ مَعَ الشَّاهِدِ مُوزيه بِوَجْهٍ عامٍّ . كانَ يَعْرِفُ السَّيِّدةَ لُوسْپاناي وابْنَتَها ، وتَحدَّثَ إلَيْهِما مَرَّاتٍ عَديدةً . وكانَ مُتأكِّدًا مِنْ أنَّ الصَّوْتَ العالِيَ لَمْ يَكُنْ صَوْتَ أحَدِهِما . ويَظُنُّ أنَّهُ صَوْتُ شَخْصٍ إيطاليٍّ . كانَ مُتأكِّدًا مِنْ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَوْتَ شَخْصٍ فَرَنْسيٍّ ، ويَقولُ إنَّهُ قَدْ يَكونُ صَوْتًا نِسائيًّا . لا يَعْرِفُ الشَّاهِدُ اللُّغةَ الإيطاليَّةَ ، ولٰكِنْ يَظُنُّ مِنْ لَهْجةِ الحَديثِ أنَّ المُتحدِّثَ كانَ إيطاليًّا .

« أودنهايمر : صاحِبُ مَطْعَمٍ . لَمْ يَكُنْ هٰذا الشَّاهِدُ يَتَحدَّثُ الفَرَنْسيَّةَ ، وفيما يَلي تَرْجَمةٌ لِما قالَهُ : إنَّهُ هولَنْديُّ الجِنْسيَّةِ. كانَ يَمُرُّ بِالبَيْتِ عِنْدَما سَمِعَ أصْواتَ الاسْتِغاثةِ . إسْتَمَرَّتِ الأصْواتُ دَقائِقَ ، رُبَّما كانَتْ عَشْرَ دَقائِقَ . وكانَتِ الأصْواتُ عاليةً طَويلةً تَنِمُّ عَنِ الفَزَعِ الشَّديدِ ، وكانَ واحِدًا مِمَّنْ دَخلوا البَيْتَ . كانَ عَلى يَقينٍ مِنْ أنَّ الصَّوْتَ

المُرْتَفِعَ كانَ لِرَجُلٍ — رَجُلٍ فَرَنْسيٍّ . لَمْ يَكُنْ في وُسْعِهِ أنْ يُميِّزَ الكَلِماتِ خِلالَ الحَديثِ ، فَقَدْ كانَتْ كَلِماتٍ عاليةً وسَريعةً . ويَبْدو أنَّها كانَتْ تُعَبِّرُ عَنِ الخَوْفِ والغَضَبِ مَعًا .

« جول مينيو : مُديرُ بَنْكٍ . قالَ إنَّ لِلسَّيِّدةِ لُوسْپاناي بَعْضَ المُمْتَلَكاتِ ، وقَدْ فَتَحْتُ لَها حِسابًا في البَنْكِ في رَبيعِ سَنةِ — أيْ مُنْذُ ثَماني سَنَواتٍ . وكانَتِ السَّيِّدةُ العَجوزُ غالِبًا ما تَقومُ بِإضافةِ مَبالِغَ صَغيرةٍ لِحِسابِها . وفي اليَوْمِ الثَّالِثِ قَبْلَ وَفاتِها سَحَبَتْ مِنْ حِسابِها أرْبعةَ آلافِ فَرَنْكٍ مِنَ الذَّهَبِ . وقَدْ قامَ أحَدُ الكَتَبةِ بِحَمْلِ الأمْوالِ لَها إلى البَيْتِ .

« أدولف لوبون : كاتِبٌ بِالبَنْكِ . قالَ إنَّهُ قامَ قَبْلَ حادِثِ الاغْتِيالِ بِثَلاثةِ أيَّامٍ بِالذَّهابِ ظُهْرًا مَعَ السَّيِّدةِ لُوسْپاناي إلى بَيْتِها حامِلًا أرْبعةَ الآلافِ فَرَنْكٍ ، وكانَتِ الفَرَنْكاتُ مَوْضوعةً في حَقيبَتَيْنِ .

« قامَتِ ابْنةُ السَّيِّدةِ لُوسْپاناي بِفَتْحِ بابِ البَيْتِ ، وأخَذَتْ مِنْهُ إحْدى الحَقيبَتَيْنِ . ثُمَّ أخَذَتِ السَّيِّدةُ لُوسْپاناي الحَقيبةَ الأُخْرى . ثُمَّ حَيَّاهُما وغادَرَ البَيْتَ . لَمْ يَرَ الشَّاهِدُ أحَدًا في الشَّارِعِ في ذٰلِكَ الوَقْتِ ، فَقَدْ كانَ شارِعًا هادِئًا .

« ويليام بيرد : خَيَّاطٌ . قالَ إنَّهُ كانَ أحَدَ أفْرادِ المَجْموعةِ الَّتي دَخَلَتِ

ٱلْبَيْتَ . إِنْجليزيُّ ٱلْجِنْسيَّةِ . أَقامَ في باريس مُنْذُ سَنَتَيْنِ . كانَ مِنْ أَوائِلِ ٱلَّذينَ صَعِدوا ٱلدَّرَجَ . سَمِعَ أَصْواتَ ٱلْجِدالِ . كانَ ٱلصَّوْتُ ٱلأَجَشُّ صَوْتَ شَخْصٍ فَرَنْسيٍّ . أَمّا ٱلصَّوْتُ ٱلْمُرْتَفِعُ فَقَدْ كانَتْ نَبَراتُهُ أَعْلى بِكَثيرٍ مِنَ ٱلصَّوْتِ ٱلآخَرِ . كانَ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَوْتَ شَخْصٍ يَتَحَدَّثُ ٱلإِنْجليزيَّةَ ، وَبَدا لَهُ أَنَّهُ صَوْتُ شَخْصٍ أَلْمانيٍّ قَدْ يَكونُ صَوْتَ سَيِّدَةٍ ، لا يَعْرِفُ ٱلشّاهِدُ ٱللُّغَةَ ٱلأَلْمانيَّةَ ، سَمِعَ كَذٰلِكَ صَوْتَ مُقاوَمَةٍ أَشْبَهَ بِصَوْتِ ٱحْتِكاكٍ .

« قامَتِ ٱلشُّرْطَةُ مَرَّةً أُخْرى بِسُؤالِ أَرْبَعَةٍ مِنَ ٱلشُّهودِ ٱلسّابِقِ ذِكْرُهُمْ ، ٱتَّفَقوا جَميعًا عَلى أَنَّ بابَ ٱلْغُرْفَةِ ٱلَّتي كانَتْ فيها جُثَّةُ ٱبْنَةِ ٱلسَّيِّدَةِ لوسْپاناي كانَ مُغْلَقًا مِنَ ٱلدّاخِلِ عِنْدَما وَصَلَتِ ٱلْمَجْموعَةُ إِلَيْهِ ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ كانَ هادِئًا تَمامًا ، وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا بِٱلدّاخِلِ . وَكانَتْ نَوافِذُ ٱلْغُرْفَةِ ٱلأَمامِيَّةِ وَٱلْخَلْفيَّةُ مُغْلَقَةً بِرِتاجٍ مِنَ ٱلدّاخِلِ ، وَكانَ ٱلْبابُ ٱلَّذي بَيْنَ ٱلْغُرْفَتَيْنِ مُوصَدًا بِدونِ قُفْلٍ ، كَما كانَ ٱلْبابُ ٱلآخَرُ ٱلْمَوْجودُ بَيْنَ ٱلْغُرْفَةِ ٱلأولى وَٱلْمَمَرِّ مَقْفولًا بِقُفْلٍ وَٱلْمِفْتاحُ مِنَ ٱلدّاخِلِ . وَكانَتْ هُناكَ غُرْفَةٌ أُخْرى صَغيرَةٌ في مُقَدِّمَةِ آخِرِ ٱلطُّرْقَةِ غَيْرُ مَقْفولَةٍ ، وَكانَتْ مَليئَةً بِٱلأَسِرَّةِ ٱلْقَديمَةِ وَٱلصَّناديقِ وَما إِلى ذٰلِكَ . وَقامَتِ ٱلشُّرْطَةُ بِفَحْصِ كُلِّ هٰذِهِ ٱلأَشْياءِ بِعِنايَةٍ ثُمَّ فَحَصَ جَميعَ أَجْزاءِ ٱلْبَيْتِ فَحْصًا دَقيقًا وَكَذٰلِكَ ٱلْمِدْخَنَةَ . وَوَجَدَتِ ٱلشُّرْطَةُ أَنَّ

ٱلْبابَ ٱلصَّغيرَ ٱلْمُؤَدِّيَ إِلى سَطْحِ ٱلْبَيْتِ كانَ مُغْلَقًا بِإِحْكامٍ ، وَكانَ مِنَ ٱلْواضِحِ أَنَّ هٰذا ٱلْبابَ لَمْ يُسْتَخْدَمْ مُنْذُ سَنَواتٍ .

« أَلْفونْزو كارْشيو : نَجّارٌ . قالَ إِنَّهُ يَعيشُ في شارِعِ مُورْغ ، وَهُوَ إِسْبانيُّ ٱلْجِنْسيَّةِ . كانَ أَحَدَ أَفْرادِ ٱلْمَجْموعَةِ ٱلَّتي دَخَلَتِ ٱلْبَيْتَ . لَمْ يَصْعَدْ مَعَها إِلى ٱلدَّوْرِ ٱلرّابِعِ لِأَنَّهُ لا يُحِبُّ ٱلْمَناظِرَ ٱلْمُثيرَةَ . سَمِعَ أَصْواتَ ٱلْجِدالِ . كانَ ٱلصَّوْتُ ٱلْمُنْخَفِضُ صَوْتَ شَخْصٍ فَرَنْسيٍّ ، أَمّا ٱلصَّوْتُ ٱلْمُرْتَفِعُ فَكانَ صَوْتَ رَجُلٍ إِنْجليزيٍّ . هُوَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ هٰذا رَغْمَ أَنَّهُ لا يَفْهَمُ ٱللُّغَةَ ٱلإِنْجليزيَّةَ ، وَلٰكِنَّهُ أَصْدَرَ حُكْمَهُ هٰذا مِنْ صَوْتِ ٱلْمُتَحَدِّثِ .

« أَلْبِرْتو مُونْتاني : صاحِبُ مَتْجَرٍ . قالَ إِنَّهُ كانَ مِنْ بَيْنِ أَوَّلِ مَنْ صَعِدوا ٱلدَّرَجَ . سَمِعَ ٱلصَّوْتَيْنِ وَمَيَّزَ بَعْضَ ٱلْكَلِماتِ . كانَ أَحَدُ ٱلْمُتَحَدِّثَيْنِ فَرَنْسيًّا ، وَكانَ ٱلآخَرُ يَتَحَدَّثُ بِسُرْعَةٍ وَوُضوحٍ . يَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلصَّوْتَ لِشَخْصٍ روسيٍّ . ٱلشّاهِدُ إيطاليُّ ٱلْجِنْسيَّةِ ، وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ مِنْ قَبْلُ أَنْ تَحَدَّثَ إِلى أَحَدِ ٱلرّوسِيّينَ .

« أُعيدَ سُؤالُ عَدَدٍ مِنَ ٱلشُّهودِ ، وَقَدْ قالوا جَميعًا إِنَّ مَداخِنَ جَميعِ ٱلْغُرَفِ ٱلْمَوْجودَةِ بِٱلدَّوْرِ ٱلرّابِعِ مِنَ ٱلصِّغَرِ بِحَيْثُ لا تَسْمَحُ لِأَيِّ شَخْصٍ بِأَنْ يَمُرَّ خِلالَها . وَقالوا إِنَّهُ لا يوجَدُ مَدْخَلٌ خَلْفيٌّ أَوْ دَرَجٌ آخَرُ يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ ٱلْجُناةُ قَدْ غادَروا ٱلْمَكانَ عَنْ طَريقِهِ أَثْناءَ صُعودِ ٱلْمَجْموعَةِ

لِلدَّرَجِ داخِلَ ٱلبَيْتِ . كَما قالُوا كَذٰلِكَ إِنَّ جُثَّةَ ٱبْنَةِ ٱلسَّيِّدَةِ لُوسْپاناي كانَتْ مَحْشُورَةً داخِلَ ٱلمِدْخَنةِ بِقُوَّةٍ حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالمُسْتَطاعِ إِخْراجُها مِنْها إِلَّا بَعْدَ قِيامِ أَرْبَعَةِ أَشْخاصٍ أَوْ خَمْسَةٍ مِنَ ٱلمَجْمُوعَةِ بِجَذْبِها في آنٍ واحِدٍ .

« پُول دُومَاس : طَبِيبٌ . قالَ إِنَّهُ ٱسْتُدْعِيَ في حَوالَى ٱلسّاعَةِ ٱلخامِسَةِ صَباحًا لِفَحْصِ ٱلجُثَّتَيْنِ . وَكانَتِ ٱلجُثَّتانِ مَوْضُوعَتَيْنِ في ذٰلِكَ ٱلوَقْتِ في ٱلغُرْفَةِ ٱلَّتي كانَتْ جُثَّةُ ٱلابنةِ فيها . قالَ إِنَّ عَلى جُثَّةِ ٱلفَتاةِ عَلاماتٍ وَسَحَجاتٍ كَثيرةً . وَيَرى ٱلشّاهِدُ أَنَّ تِلْكَ ٱلعَلاماتِ وَٱلسَّحَجاتِ — بِاسْتِثْناءِ ما حَوْلَ ٱلرَّقَبةِ — نَتَجَتْ عَنْ مُحاوَلَةِ دَفْعِ ٱلجُثَّةِ بِعُنْفٍ داخِلَ ٱلمِدْخَنةِ . وَكانَتْ هُناكَ آثارٌ واضِحةٌ لِأَصابِعَ حَوْلَ ٱلعُنُقِ . وَكانَ وَجْهُ ٱلجُثَّةِ أَزْرَقَ شاحِبًا ، وَكانَتِ ٱلعَيْنانِ جاحِظَتَيْنِ ، وَيَبْدُو أَنَّ ٱلمَجْنِيَّ عَلَيْها قَدْ عَضَّتْ لِسانَها ، كَما ٱكْتُشِفَتْ عَلامةٌ زَرْقاءُ كَبيرةٌ عَلى ٱلبَطْنِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ ٱلعَلامةُ ناجِمةً عَنْ ضَغْطِ رُكْبَةِ شَخْصٍ آخَرَ عَلى هٰذا ٱلجُزْءِ مِنَ ٱلجِسْمِ . وَيَرى ٱلشّاهِدُ أَنَّ سَبَبَ وَفاتِها هُوَ ٱلضَّغْطُ عَلى حَنْجَرَتِها ، مِمَّا مَنَعَها مِنَ ٱلتَّنَفُّسِ . أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِجُثَّةِ ٱلأُمِّ فَقَدْ كانَتْ بِها جُرُوحٌ عَدِيدةٌ في أَماكِنَ كَثيرةٍ . وَكانَتْ كُلُّ عِظامِ ٱلرِّجْلِ ٱليُمْنى وَٱلذِّراعِ ٱليُمْنى مَكْسُورةً . وَكانَتْ كَذٰلِكَ كُلُّ عِظامِ ٱلجُزْءِ ٱلأَيْمَنِ مِنَ ٱلصَّدْرِ . وَمِنَ

ٱلمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ قَدْ نَجَمَ عَنِ ٱسْتِعْمالِ ٱلجُناةِ قَضِيبًا كَبيرًا مِنَ ٱلحَدِيدِ أَوْ رِجْلَ مائِدةٍ ، أَوْ أَيِّ سِلاحٍ آخَرَ كَبيرٍ ثَقيلٍ أَثْناءَ هُجُومِهِمْ عَلى ٱلسَّيِّدَةِ بِعُنْفٍ شَديدٍ . وَعِنْدَما رَأَى ٱلشّاهِدُ رَأْسَ ٱلسَّيِّدَةِ لُوسْپاناي كانَ مُنْفَصِلًا تَمامًا عَنِ ٱلجِسْمِ . وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ ٱلرَّقَبةَ كانَتْ قَدْ قُطِعَتْ بِآلَةٍ حادَّةٍ لِلْغايةِ ، وَمِنَ ٱلمُحْتَمَلِ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ ٱلآلَةُ مُوسَى حِلاقةٍ .

« وَعَلى ٱلرَّغْمِ مِنْ قِيامِ رِجالِ ٱلشُّرْطَةِ بِسُؤالِ عَدَدٍ آخَرَ مِنَ ٱلأَشْخاصِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكْتَشِفُوا مِنَ ٱلأَشْياءِ ٱلهامَّةِ ما يُمْكِنُ إِضافَتُهُ لِما سَبَقَ ذِكْرُهُ . إِنَّ مِثْلَ هٰذِهِ ٱلجَرِيمَةِ ٱلغامِضَةِ لَمْ تَحْدُثْ في بارِيس مِنْ قَبْلُ — هٰذا إِذا كانَ ما حَدَثَ جَرِيمَةَ قَتْلٍ . وَلَيْسَ لَدَى رِجالِ ٱلشُّرْطَةِ ما يُساعِدُهُمْ عَلى حَلِّ هٰذِهِ ٱلمُشْكِلةِ . »

ذَكَرَتْ صَحِيفَةُ ٱلمَساءِ أَنَّ ٱلشُّرْطَةَ قَدِ ٱعْتَقَلَتْ كاتِبَ ٱلبَنْكِ أُدُولْف لُوبُون ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَذْكُرْ أَيَّ شَيْءٍ عَنِ ٱلجَرِيمَةِ ذاتِها .

اِهْتَمَّ دُوبين بِهٰذا ٱلمَوْضُوعِ ، وَتَحَدَّثَ عَنْهُ إِلَيَّ بَعْدَ ذٰلِكَ في ٱلمَساءِ . قالَ : « إِنَّ رِجالَ شُرْطَةِ بارِيس يَتَّسِمُونَ بِالغَباءِ ، لِأَنَّهُمْ يَقُومُونَ بِالتَّفْتِيشِ وَٱلفَحْصِ وَتَوْجِيهِ ٱلأَسْئِلةِ كَما لَوْ كانَ هُناكَ نَوْعٌ واحِدٌ مِنَ ٱلجَرائِمِ فَقَطْ ، وَنَوْعٌ واحِدٌ مِنَ ٱلمُجْرِمِينَ في سائِرِ أَنْحاءِ ٱلعالَمِ . إِنَّهُمْ يَتَّصِفُونَ

بِالنَّشاطِ وَالصَّبْرِ ، وَلٰكِنْ إذا لَمْ تَأْتِ هٰذِهِ الصِّفاتُ بِنَتيجَةٍ ما ، فَإِنَّهُمْ يَفْشَلونَ في تَحْقيقاتِهِمْ . خُذْ مَثَلًا فيروك الَّذي كانَ رَئيسًا لِلشُّرْطَةِ ، لَقَدْ كانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ كَبيرَةٌ عَلى التَّخْمينِ ، وَكانَ رَجُلًا دَءُوبًا ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَتَدَرَّبْ عَلى التَّفْكيرِ الصَّحيحِ . وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إذا حَصَلَ عَلى أَفْكارٍ عَديدَةٍ عَنْ مَوْضوعٍ بِعَيْنِهِ فَسَوْفَ يَكونُ في وُسْعِهِ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَصِلَ إلى الْفِكْرَةِ الصَّحيحَةِ . إنَّهُ يَقومُ بِفَحْصِ أَيِّ شَيْءٍ عَنْ كَثَبٍ ، وَعِنْدَئِذٍ سَوْفَ يَرى بِوُضوحٍ نُقْطَةً أَوْ نُقْطَتَيْنِ ، وَلٰكِنَّهُ عِنْدَئِذٍ سَوْفَ يَفْقِدُ الرُّؤْيَةَ الشّامِلَةَ لِلْمَوْضوعِ . لَقَدْ فَشِلَ في كَثيرٍ مِنَ الْأَحْيانِ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَبَدًا نَوْعَ التَّحْقيقِ الَّذي يَجِبُ الْقِيامُ بِهِ . وَلَمْ يَعْرِفْ قَطُّ مَتى يُصْبِحُ ضَرورِيًّا أَنْ يَكونَ الْفَحْصُ بِصورَةٍ عامَّةٍ ، وَمَتى يَجِبُ أَنْ يَكونَ تَفْصيلِيًّا .

« هَيّا بِنا نُحاوِلْ بِأَنْفُسِنا التَّوَصُّلَ إلى سِرِّ هاتَيْنِ الْجَريمَتَيْنِ . سَوْفَ تَجِدُ في ذٰلِكَ كَثيرًا مِنَ الْمُتْعَةِ . وَبِالْإِضافَةِ إلى ذٰلِكَ فَأَنا أَعْرِفُ ذٰلِكَ الرَّجُلَ الَّذي يُسَمّى لوبون . لَقَدْ أَدّى إلَيَّ خِدْمَةً مِنْ قَبْلُ ، وَأُحِبُّ كَثيرًا أَنْ أُساعِدَهُ بِقَدْرِ إمْكاني . هَيّا بِنا نَذْهَبْ لِنَرى ذٰلِكَ الْبَيْتَ في شارِعِ مُورْغ ، فَأَنا أُحِبُّ أَنْ أَراهُ بِعَيْنَيَّ . نَحْنُ نَعْرِفُ ج — رَئيسَ الشُّرْطَةِ وَلَنْ نَجِدَ صُعوبَةً في الْحُصولِ مِنْهُ عَلى التَّصْريحِ اللّازِمِ . »

عِنْدَما قُمْنا بِتَرْتيبِ الْأَمْرِ مَعَ رَئيسِ الشُّرْطَةِ ذَهَبْنا عَلى الْفَوْرِ إلى شارِعِ

مُورْغ . وَتَمَكَّنّا مِنْ مَعْرِفَةِ الْبَيْتِ بِسُهولَةٍ ، فَقَدْ كانَ هُناكَ حَشْدٌ مِنَ النّاسِ يَنْظُرونَ إلى أَعْلى نَحْوَ النَّوافِذِ الْمُغْلَقَةِ بِالدَّوْرِ الرّابِعِ . وَقَبْلَ أَنْ نَدْخُلَ الْبَيْتَ مَشَيْنا إلى آخِرِ الشّارِعِ ، ثُمَّ دُرْنا لِنَرى الْجُزْءَ الْخَلْفِيَّ مِنَ الْبَيْتِ . وَقامَ دوبين بِفَحْصِ كُلِّ الْأَماكِنِ الْمُجاوِرَةِ وَالْبَيْتِ نَفْسِهِ بِعِنايَةٍ فائِقَةٍ .

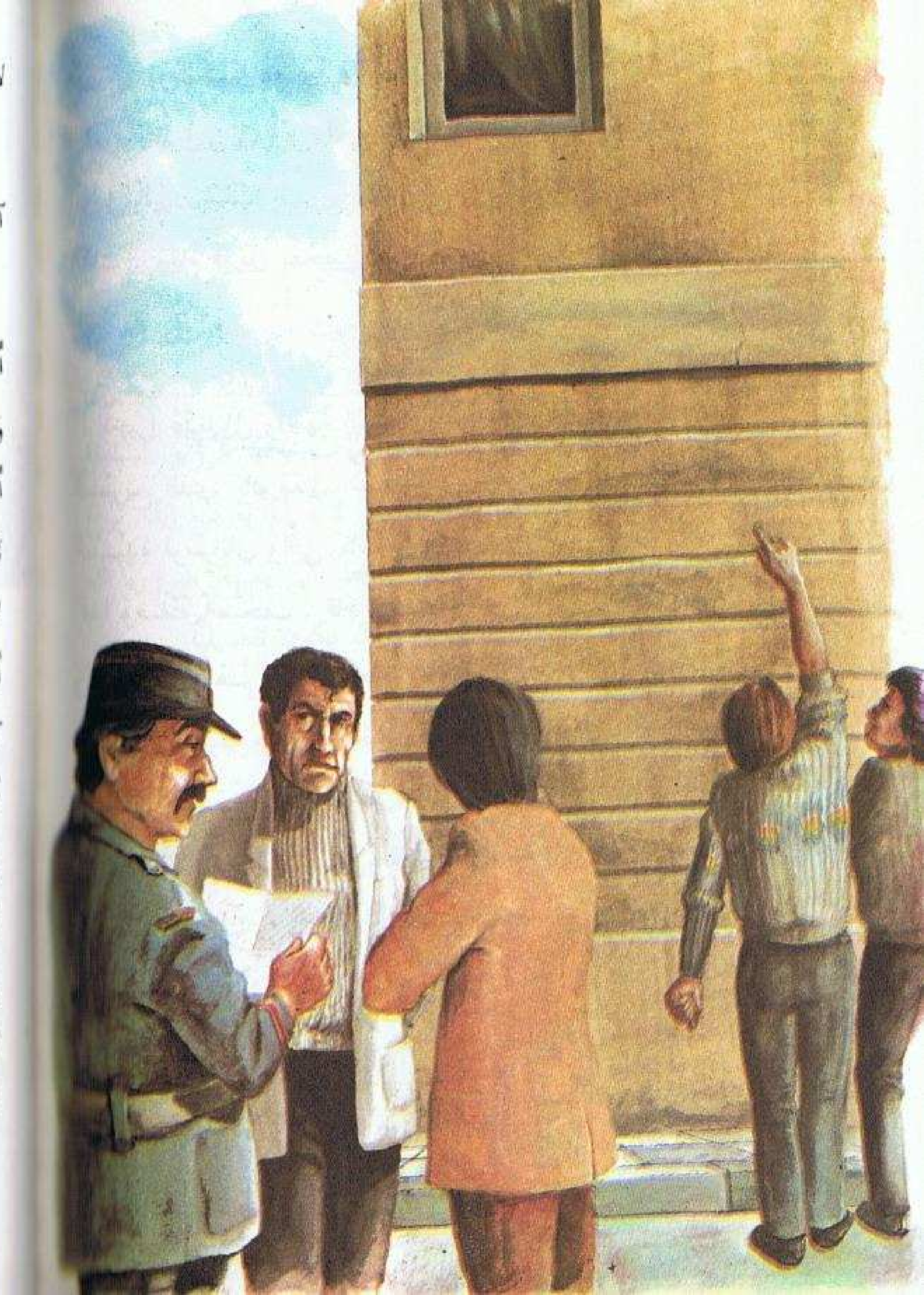
أَخيرًا عُدْنا إلى واجِهَةِ الْبَيْتِ وَأَظْهَرْنا لِلضّابِطِ الْمَسْئولِ عَنِ الْحِراسَةِ التَّصْريحَ الَّذي كانَ مَعَنا ، ثُمَّ ذَهَبْنا إلى الْغُرْفَةِ الَّتي وُجِدَتْ فيها جُثَّةُ ابْنَةِ السَّيِّدَةِ لوسْباناي وَالَّتي كانَتِ الْجُثَّتانِ لا تَزالانِ فيها — كانَ كُلُّ شَيْءٍ كَما وَصَفَتْهُ الصُّحُفُ . قامَ دوبين بِفَحْصِ الْغُرْفَةِ بِعِنايَةٍ وَكَذٰلِكَ الْأَثاثِ وَالْجُثَّتَيْنِ ، وَاهْتَمَّ اهْتِمامًا خاصًّا بِالْأَبْوابِ وَالنَّوافِذِ . وَبَعْدَ ذٰلِكَ ذَهَبْنا لِنَرى بَقِيَّةَ الْغُرَفِ وَالْفِناءَ الْخَلْفِيَّ ، وَكانَ أَحَدُ رِجالِ الشُّرْطَةِ مَعَنا طَوالَ هٰذِهِ الزِّيارَةِ . وَقَدِ اسْتَمَرَّ فَحْصُ دوبين إلى أَنْ حَلَّ الظَّلامُ فَغادَرْنا الْبَيْتَ . وَفي طَريقِنا إلى الْبَيْتِ قامَ زَميلي بِالذَّهابِ إلى إدارَةِ إحْدى الصُّحُفِ الْيَوْمِيَّةِ .

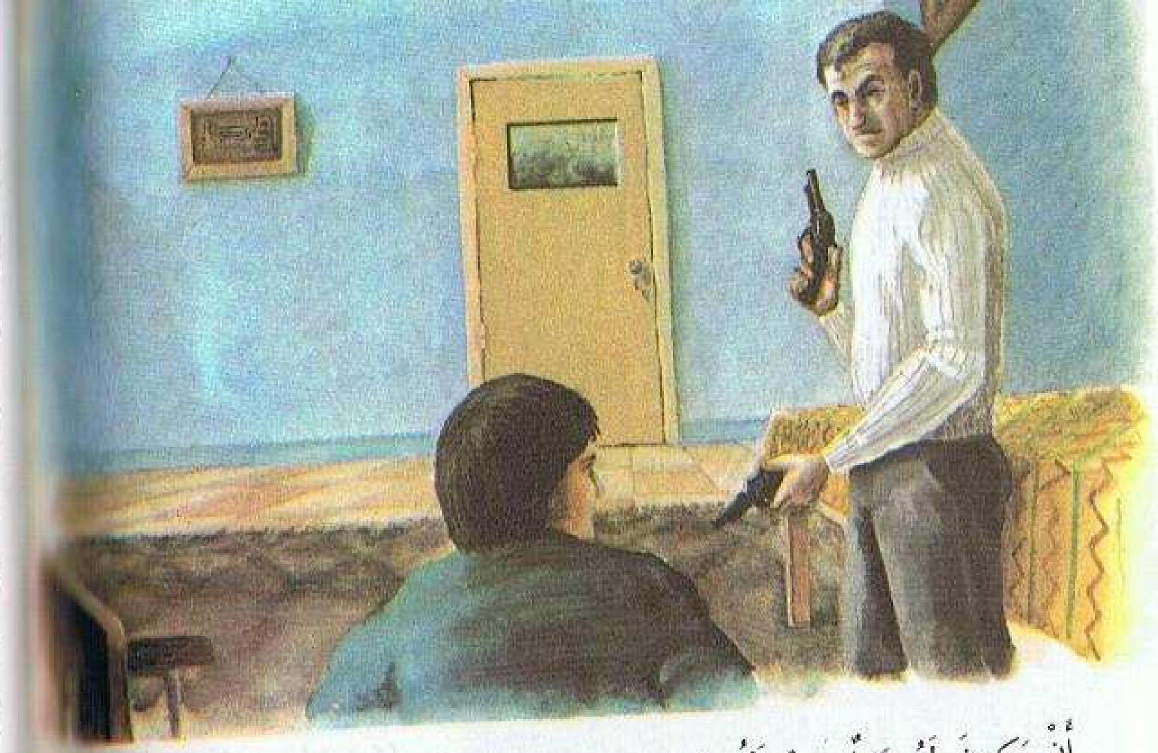
كانَتْ عاداتُ صَديقي غَريبَةً في مُعْظَمِ الْأَحْيانِ . فَلَمْ يَتَحَدَّثْ عَنِ الْجَريمَةِ إلّا في ظُهْرِ الْيَوْمِ التّالي ، وَعِنْدَئِذٍ سَأَلَني فَجْأَةً ما إذا كُنْتُ قَدْ

لاحَظْتُ شَيْئًا غَريبًا في مَكانِ ٱلجَريمَتَيْنِ .

قُلْتُ لَهُ : « لا ، لَمْ أَرَ شَيْئًا غَريبًا . أَيْ ، لَمْ أَرَ أَكْثَرَ مِمَّا قَرَأْناهُ نَحْنُ ٱلإِثْنَيْنِ في ٱلصَّحيفَةِ . »

صاحَ قائِلًا : « إِنَّ ٱلصَّحيفَةَ قَدْ ذَكَرَتْ ما يَعْرِفُهُ كُلُّ شَخْصٍ . يَبْدو لي أَنَّهُ مِنَ ٱلسَّهْلِ ٱلوُصولُ إِلى حَقيقَةِ هٰذِهِ ٱلجَريمَةِ ٱلغامِضَةِ لِسَبَبٍ واحِدٍ ، وَهُوَ أَنَّها جَريمَةٌ غَيْرُ عادِيَّةٍ عَلى ٱلإِطْلاقِ . إِنَّها تَخْتَلِفُ ٱخْتِلافًا كَبيرًا عَنْ أَيِّ جَريمَةٍ أُخْرى . إِنَّ ٱلشُّرْطَةَ في حَيْرَةٍ لِأَنَّهُمْ لا يَجِدونَ سَبَبًا لِلْجَريمَةِ نَفْسِها ، بَلْ لِأَنَّهُمْ لا يَجِدونَ سَبَبًا لِلْعُنْفِ ٱلَّذي ٱسْتُخْدِمَ فيها ، وَهُوَ عُنْفٌ لا داعِيَ لَهُ . وَهُمْ يَشْعُرونَ بِٱلحَيْرَةِ كَذٰلِكَ بِسَبَبِ ٱلأَصْواتِ ٱلَّتي سُمِعَتْ أَثْناءَ ٱلجِدالِ . إِنَّهُمْ لَمْ يَجِدوا أَحَدًا في ٱلبَيْتِ ما عَدا ٱلسَّيِّدَةَ وَٱبْنَتَها ٱلمَقْتولَتَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَمامَ ٱلجُناةِ طَريقَةٌ لِلْفِرارِ إِلَّا عَنْ طَريقِ ٱلدَّرَجِ . ثُمَّ هُناكَ مَوْضوعُ ٱلجُثَّةِ ٱلَّتي حُشِرَتْ في ٱلمِدْخَنَةِ وَسُحِبَتْ إِلى أَعْلى ، وَرَأْسُ ٱلسَّيِّدَةِ ٱلعَجوزِ ٱلَّذي قُطِعَ بِصورَةٍ كامِلَةٍ تَقْريبًا . إِنَّ ٱلشُّرْطَةَ تَعْتَقِدُ أَنَّ كُلَّ هٰذِهِ ٱلأُمورِ ٱلغَريبَةِ لَيْسَتْ إِلَّا صُعوباتٍ تَقِفُ في سَبيلِ ٱلحَلِّ ، وَلٰكِنَّها في ٱلحَقيقَةِ لَيْسَتْ كَذٰلِكَ . إِنَّ ٱخْتِلافَ هٰذِهِ ٱلجَريمَةِ عَنِ ٱلجَرائِمِ ٱلأُخْرى ٱلعادِيَّةِ هُوَ ٱلَّذي يَجْعَلُها يَسيرَةَ ٱلحَلِّ . وَلَيْسَ ٱلسُّؤالُ ٱلَّذي عَلَيْنا أَنْ نَسْأَلَهُ هُوَ : ماذا حَدَثَ ؟ وَلٰكِنْ ما هُوَ ٱلشَّيْءُ ٱلَّذي حَدَثَ مِنْ دونِ





أنْ يكونَ لَهُ مَثِيلٌ مِنْ قَبْلُ ؟

« نَحْنُ الآنَ في انْتِظارِ شَخْصٍ يَعْرِفُ الشَّيْءَ الكثيرَ عَنْ جريمتَيِ القَتْلِ هاتَيْنِ ، عَلى الرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ قَدْ لا يكونُ مَسْئولًا عَمّا حَدَثَ . أنا لا أعْتَقِدُ أنَّهُ مُذْنِبٌ ، وَلِهٰذا فَلَدَيَّ أَمَلٌ كَبيرٌ في حَلِّ المُشْكِلَةِ كُلِّها . »

نَظَرْتُ إلى صَديقي في دَهْشَةٍ صامِتَةٍ .

قالَ : « أنا أَتَوَقَّعُ أنْ أرى الرَّجُلَ هُنا في هٰذِهِ الغُرْفَةِ وَفي أيِّ وَقْتٍ ، وَإذا حَدَثَ وَجاءَ فَعَلَيْنا أنْ نُبْقِيَهُ هُنا . خُذْ هٰذا المُسَدَّسَ . فَلَدَيَّ مُسَدَّسٌ آخَرُ ، وَأَعْتَقِدُ أنَّنا نَعْرِفُ كَيْفَ نَسْتَعْمِلُهُما . »

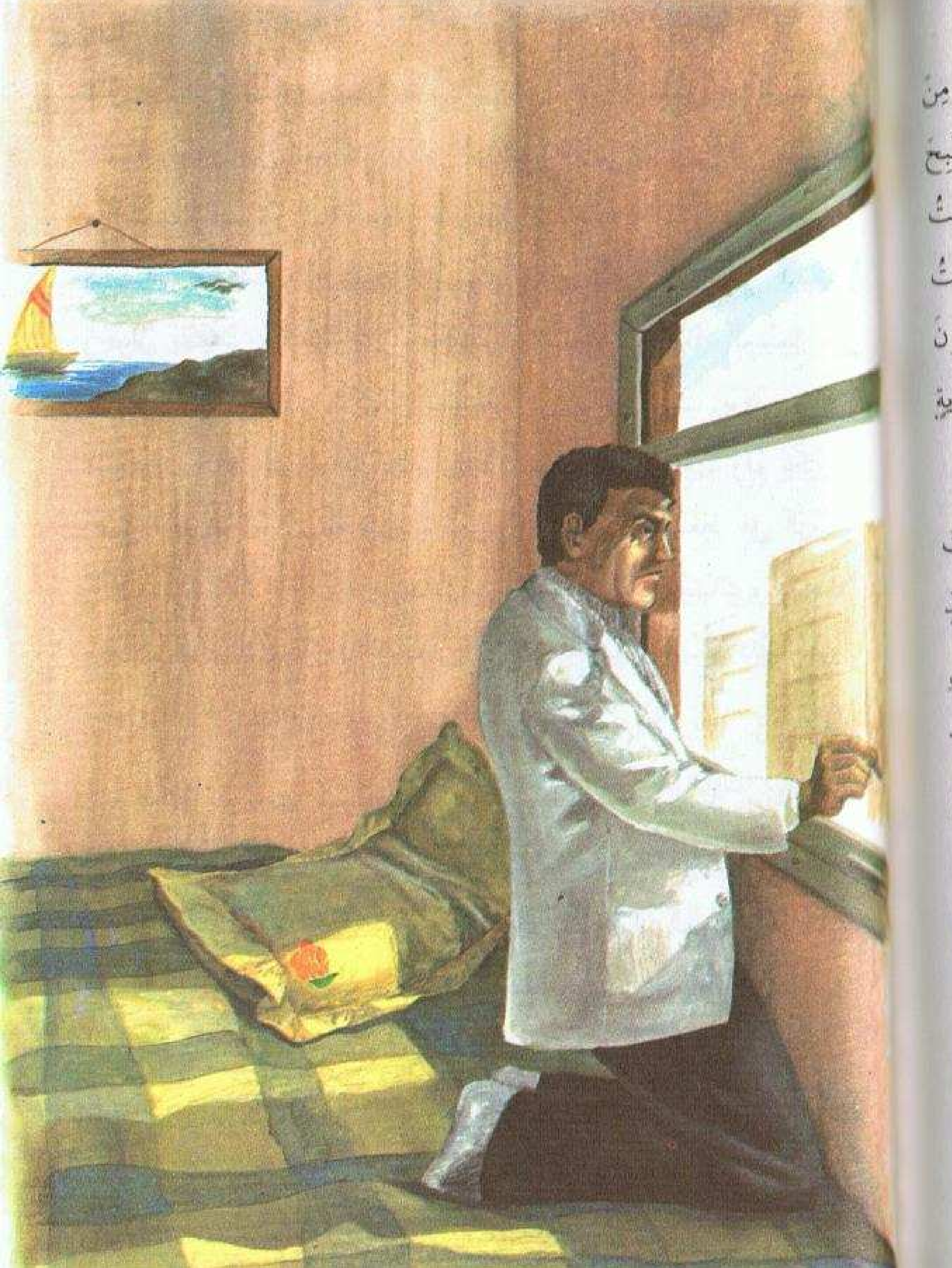
أَخَذْتُ مِنْهُ السِّلاحَ وَأنا لا أَدْري بِما أقومُ بِهِ . وَواصَلَ دُوبِين شَرْحَهُ قائِلًا : « كانَتِ الأَصْواتُ الَّتي سَمِعَها الشُّهودُ تَتَجادَلُ هِيَ الَّتي أَوْحَتْ لي بِالفِكْرَةِ الأَصْلِيَّةِ . لَقَدْ وافَقَ كافَّةُ الشُّهودِ عَلى أنَّ الصَّوْتَ الأَجَشَّ كانَ صَوْتَ شَخْصٍ فَرَنْسِيٍّ ، أمّا بِالنِّسْبَةِ لِلصَّوْتِ العالي الَّذي كانَ يَتَحَدَّثُ بِسُرْعَةٍ فَلا بُدَّ أنَّهُ كانَ صَوْتًا في غايَةِ الغَرابَةِ . لَقَدْ وَصَفَهُ أَشْخاصٌ مِنْ جِنْسِيّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ — أَحَدُهُمْ إيطالِيٌّ ، وَآخَرُ إنْجليزِيٌّ ، وَثالِثٌ هولَنْدِيٌّ ، وَرابِعٌ إسْبانِيٌّ ، وَخامِسٌ فَرَنْسِيٌّ ، وَقَدْ حاوَلوا جَميعًا وَصْفَهُ ، وَقالَ كُلٌّ مِنْهُمْ إنَّ الصَّوْتَ كانَ يَبْدو كَصَوْتِ شَخْصٍ أَجْنَبِيٍّ . فَكانَ الإيطالِيُّ يَعْتَقِدُ أنَّهُ صَوْتٌ روسِيٌّ عَلى الرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ أنْ تَحَدَّثَ إلى شَخْصٍ روسِيٍّ . وَقالَ الإنْجليزِيُّ إنَّهُ يَعْتَقِدُ أنَّهُ صَوتٌ أَلْمانِيٌّ رَغْمَ أنَّهُ لا يَفْهَمُ الأَلْمانِيَّةَ . وَكانَ الهولَنْدِيُّ مُتَأَكِّدًا أنَّ المُتَحَدِّثَ فَرَنْسِيٌّ ، وَلٰكِنَّ هٰذا الشّاهِدَ لا يَعْرِفُ الحَديثَ بِالفَرَنْسِيَّةِ . وَقالَ الإسْبانِيُّ إنَّهُ مُتَأَكِّدٌ أنَّهُ صَوْتُ رَجُلٍ إنْجليزِيٍّ ، وَلٰكِنَّ حُكْمَ هٰذا كانَ قائِمًا عَلى الصَّوْتِ فَحَسْبُ ، إذْ إنَّهُ لا يَعْرِفُ اللُّغَةَ الإنْجليزِيَّةَ . لَقَدْ ظَنَّ أَحَدُ الفَرَنْسِيّينَ أنَّ اللُّغَةَ الَّتي تَحَدَّثَ بِها الرَّجُلُ كانَتِ الإسْبانِيَّةَ ، وَظَنَّ آخَرُ أنَّها الإيطالِيَّةُ — أَلَيْسَ غَريبًا أَلّا يَتَمَكَّنَ رِجالٌ مِنْ خَمْسِ دُوَلٍ أوربِيَّةٍ مِنْ مَعْرِفَةِ أيِّ شَيْءٍ مِمّا قالَهُ ؟ وَمِنَ الغَريبِ كَذٰلِكَ أنَّ ذٰلِكَ المُتَحَدِّثَ كانَتْ تَصْدُرُ مِنْهُ أَصْواتٌ دونَ أنْ يُميِّزَ أَحَدٌ مِمَّنْ سَمِعوهُ أيَّ كَلِمَةٍ في تِلْكَ الأَصْواتِ .

« لَقَدْ كانَ لَدَيَّ شَكٌّ كَبيرٌ في حَقيقَةِ ذٰلِكَ ٱلصَّوْتِ حَتَّى قَبْلَ أَنْ نَذْهَبَ إلى ٱلبَيْتِ . وَوَجَّهَني شَكّي ٱلوُجْهَةَ ٱلَّتي عَلَيَّ أَنْ أَسْلُكَها أَثْناءَ بَحْثي . لَقَدْ كانَ ٱلسُّؤالُ ٱلتّالي هُوَ كَيْفَ هَرَبَ ٱلقَتَلَةُ مِنْ داخِلِ ٱلبَيْتِ ؟ إنَّ ٱلسَّيِّدَةَ وَٱبْنَتَها لَمْ تُقْتَلا بِواسِطَةِ ٱلأَرْواحِ ٱلشِّرِّيرَةِ . لَقَدْ قَتَلَتْهُما كائِناتٌ حَيَّةٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ . وَقَدْ تَمَكَّنَ هٰؤُلاءِ مِنَ ٱلفِرارِ ... كَيْفَ ؟ هُناكَ لِحُسْنِ ٱلحَظِّ طَريقٌ واحِدٌ لِلتَّفْكيرِ في هٰذِهِ ٱلمُشْكِلَةِ ، وَسَوْفَ يَقودُنا ذٰلِكَ ٱلطَّريقُ إلى ٱلحَلِّ ٱلصَّحيحِ لا مَحالَةَ . هَيَّا بِنا نُناقِشْ أَساليبَ ٱلهَرَبِ ٱلمُحْتَمَلَةَ واحِدًا واحِدًا . عَلَيْنا أَنْ نَنْظُرَ فَحَسْبُ إلى ٱلغُرْفَةِ ٱلكَبيرَةِ حَيْثُ وُجِدَتْ جُثَّةُ ٱلفَتاةِ ، أَوْ إلى ٱلغُرْفَةِ ٱلمُجاوِرَةِ لَها لِأَنَّهُ لَوْ حاوَلَ ٱلجُناةُ ٱلهَرَبَ مِنَ ٱلغُرْفَةِ ٱلثّالِثَةِ أَوْ مِنَ ٱلطُّرْقَةِ لَرَآهُمُ ٱلقادِمونَ ٱلَّذينَ كانوا يَصْعَدونَ ٱلدَّرَجَ . قامَ رِجالُ ٱلشُّرْطَةِ بِانْتِزاعِ ٱلبَلاطِ مِنْ أَرْضِ ٱلغُرْفَةِ وَحَطَّموا ٱلسَّقْفَ وَبَعْضَ ٱلجُدْرانِ بَحْثًا عَنْ بابٍ سِرِّيٍّ ؛ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدوا شَيْئًا . وَلَمْ أَثِقْ بِما قاموا بِهِ فَقُمْتُ بِالفَحْصِ بِنَفْسي ؛ وَلَمْ أَجِدْ أَيَّ طَريقٍ سِرِّيٍّ يُؤَدّي إلى ٱلخارِجِ . وَكانَ ٱلبابانِ ٱلمُؤَدِّيانِ إلى ٱلطُّرْقَةِ مَقْفولَيْنِ وَٱلمِفْتاحانِ مِنَ ٱلدّاخِلِ . عَلَيْنا بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْ نَنْظُرَ إلى ٱلمِدْخَنَتَيْنِ . لَقَدْ كانَ ٱتِّساعُهُما عادِيًّا لِمَسافَةِ ثَلاثَةِ أَمْتارٍ تَقْريبًا فَوْقَ ٱلمِدْفَأَةِ ، وَلٰكِنَّهُما كانَتا تَضيقانِ بِصُورَةٍ كَبيرَةٍ عِنْدَ ٱلسَّقْفِ وَلا تَسْمَحانِ حَتَّى وَلا لِجِسْمِ قِطَّةٍ بِالمُرورِ فيهِما . إذًا فَلَمْ يَتَبَقَّ إلَّا ٱلنَّوافِذُ . لَيْسَ في وُسْعِ أَحَدٍ أَنْ يَهْرُبَ مِنْ نافِذَةِ

ٱلغُرْفَةِ ٱلأَمامِيَّةِ مِنْ دونِ أَنْ يَراهُ ٱلجُمْهورُ ٱلمَوْجودُ في ٱلشّارِعِ . وَلِهٰذا فَلا بُدَّ أَنَّ ٱلقَتَلَةَ قَدِ ٱسْتَخْدَموا نَوافِذَ ٱلغُرْفَةِ ٱلخَلْفِيَّةِ . إنَّ ٱلشُّرْطَةَ تَرى أَنَّ هٰذا مُسْتَحيلٌ ، إذْ إنَّ ٱلنَّوافِذَ كانَتْ مُغْلَقَةً مِنَ ٱلدّاخِلِ ، وَٱلنَّوافِذُ هِيَ ٱلطَّريقُ ٱلوَحيدُ ٱلَّذي يُحْتَمَلُ أَنْ يَكونَ قَدِ ٱسْتُخْدِمَ في ٱلهَرَبِ .

« بِهٰذِهِ ٱلغُرْفَةِ نافِذَتانِ . وَيَخْتَفي ٱلجُزْءُ ٱلأَسْفَلُ مِنْ إحْداهُما وَراءَ ٱلفِراشِ ٱلَّذي زُحْزِحَ لِيُلاصِقَها . أَمَّا ٱلنّافِذَةُ ٱلأُخْرى فَلا يوجَدُ بِجِوارِها أَثاثٌ وَقَدْ وُجِدَتْ تِلْكَ ٱلنّافِذَةُ مُغْلَقَةً إغْلاقًا مُحْكَمًا مِنَ ٱلدّاخِلِ ؛ وَلَمْ يَتَمَكَّنْ عَدَدٌ مِنْ رِجالِ ٱلشُّرْطَةِ مُجْتَمِعينَ مِنْ فَتْحِها . وَقَدْ صُنِعَ في إطارِ ٱلنّافِذَةِ ثَقْبٌ كَبيرٌ ، وَكانَ بِهٰذا ٱلثَّقْبِ مِسْمارٌ سَميكٌ غائِرٌ في ٱلخَشَبِ حَتَّى رَأْسِهِ . وَكانَ بِالنّافِذَةِ ٱلأُخْرى مِسْمارٌ مُشابِهٌ في ثَقْبٍ شَبيهٍ بِما في ٱلنّافِذَةِ ٱلأُولى . وَقَدْ فَشِلَتْ مُحاوَلَةُ ٱلشُّرْطَةِ في فَتْحِها كَذٰلِكَ ، وَلِهٰذا ٱقْتَنَعَتِ ٱلشُّرْطَةُ بِأَنَّ ٱلجُناةَ لَمْ يَهْرُبوا مِنْ خِلالِ ٱلنّافِذَتَيْنِ ، وَلِذٰلِكَ لَمْ تَجِدِ ٱلشُّرْطَةُ أَيَّ ضَرورَةٍ لِإِخْراجِ ٱلمِسْمارَيْنِ وَفَتْحِ ٱلنّافِذَتَيْنِ .

« أَمّا بِالنِّسْبَةِ لِما قُمْتُ بِهِ مِنْ فَحْصٍ فَقَدْ كانَ أَكْثَرَ دِقَّةً ، لِأَنّي كُنْتُ عَلى يَقينٍ مِنْ أَنَّ ٱلجُناةَ قَدْ هَرَبوا مِنْ هٰذا ٱلطَّريقِ . لَقَدْ قُلْتُ في نَفْسي : لا بُدَّ أَنَّ ٱلجُناةَ قَدِ ٱسْتَخْدَموا إحْدى هاتَيْنِ ٱلنّافِذَتَيْنِ ، وَلٰكِنْ لَمْ يَكُنْ في وُسْعِهِمْ أَنْ يُعيدوا إغْلاقَ ٱلنّافِذَةِ ٱلَّتي هَرَبوا مِنْها وَتَثْبيتَ ٱلمِسْمارِ في مَكانِهِ



بِٱلثَّقْبِ مِنَ ٱلدَّاخِلِ . وَلَمَّا فَكَّرْتُ فِي ٱلْمَوْضوعِ قُلْتُ فِي نَفْسي : إِنَّهُ مِنَ ٱلْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكونَ بِٱلنَّافِذَةِ ما يَجْعَلُها تَنْغَلِقُ مِنْ نَفْسِها ، وَأَنْ يُصْبِحَ ٱلْمِسْمارُ في مَوْضِعِهِ تِلْقائِيًّا ، وَأَنَّهُ لا يوجَدُ تَفْسيرٌ آخَرُ لِذٰلِكَ . فَذَهَبْتُ إِلى ٱلنَّافِذَةِ ٱلَّتي لَمْ يَكُنْ حَوْلَها أَيُّ أَثاثٍ ، وَأَخْرَجْتُ ٱلْمِسْمارَ ، ثُمَّ حاوَلْتُ رَفْعَ ٱلنَّافِذَةِ وَلٰكِنَّها لَمْ تَتَحَرَّكْ — وَهٰذا ما تَوَقَّعْتُهُ . إِذًا فَلا بُدَّ أَنْ يَكونَ هُناكَ زُمْبُرُكٌ مَخْفِيٌّ في مَكانٍ ما — وَبَعْدَ أَنْ قُمْتُ بِفَحْصِ ٱلنَّافِذَةِ بِعِنايَةٍ وَجَدْتُ هٰذا ٱلزُّمْبُرُكَ ، وَضَغَطْتُ عَلَيْهِ فَٱنْفَتَحَ ٱلشُّبَّاكُ .

« وَضَعْتُ ٱلْمِسْمارَ مَكانَهُ في ٱلثَّقْبِ ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِعِنايَةٍ ،فاكْتَشَفْتُ أَنَّهُ بِإِمْكانِ ٱلشَّخْصِ ٱلَّذي يَخْرُجُ مِنْ هٰذِهِ ٱلنَّافِذَةِ أَنْ يُغْلِقَها ، وَعِنْدَئِذٍ سَوْفَ يَحْتَفِظُ ٱلزُّمْبُرُكُ بِها مُغْلَقَةً . وَلٰكِنْ لَنْ يَكونَ في وُسْعِ هٰذا ٱلشَّخْصِ ٱلَّذي خَرَجَ أَنْ يَضَعَ ٱلْمِسْمارَ مَكانَهُ في ٱلثَّقْبِ . لِهٰذا أَصْبَحَ مِنَ ٱلأَكيدِ أَنَّ ٱلْقاتِلَ قَدْ هَرَبَ مِنَ ٱلنَّافِذَةِ ٱلأُخْرى . فَصَعِدْتُ ٱلْفِراشَ وَقُمْتُ بِفَحْصِ ٱلنَّافِذَةِ ٱلثَّانِيَةِ . لَقَدْ كانَ بِها نَفْسُ ٱلزُّمْبُرُكِ — وَهٰذا ما تَوَقَّعْتُهُ أَيْضًا . فَنَظَرْتُ إِلى ٱلْمِسْمارِ ، فَوَجَدْتُهُ في سُمْكِ ٱلْمِسْمارِ ٱلآخَرِ ، وَبَدا لي أَنَّهُ مُثَبَّتٌ بِنَفْسِ ٱلطَّريقَةِ إِلى قُرْبِ رَأْسِهِ .

« رُبَّما تَقولُ إِنَّ هٰذا جَعَلَني في حَيْرَةٍ — هٰذا غَيْرُ صَحيحٍ — إِنَّني لَمْ أَشْعُرْ بِٱلْحَيْرَةِ ، فَلَمْ تَكُنْ هُناكَ نُقْطَةُ ضَعْفٍ في طَريقَةِ تَفْكيري — لَقَدْ

تَتَبَّعْتُ خَيْطَ السِّرِّ إلى نِهايَتِهِ ، وَكانَتْ تِلْكَ النِّهايَةُ تَتَمَثَّلُ في المِسْمارِ . لَقَدْ كانَ يَبْدو مِثْلَ المِسْمارِ الآخَرِ تَمامًا — وَلٰكِنْ لَمْ يَكُنْ هٰذا مُهِمًّا — إنَّ الشَّيْءَ المُهِمَّ هُوَ أَنَّ الغُموضَ قَدْ وَصَلَ إلى نِهايَتِهِ هُنا . قُلْتُ في نَفْسي : لا بُدَّ أَنَّ بِالمِسْمارِ شَيْئًا غامِضًا فَأَمْسَكْتُ بِهِ وَرَفَعْتُهُ ؛ فَإِذا بِرَأْسِ المِسْمارِ وَحَوالَى سَنْتيمِتْرٍ مِنْهُ يَخْرُجُ مِنْ مَكانِهِ بَيْنَ إِصْبَعَيَّ . أَمّا باقي المِسْمارِ فَقَدْ ظَلَّ في الثَّقْبِ . لَقَدِ انْكَسَرَ المِسْمارُ مِنْ قَبْلُ . قُمْتُ بِوَضْعِ رَأْسِ المِسْمارِ مَكانَهُ فَبَدا تَمامًا كَأَنَّهُ مِسْمارٌ عادِيٌّ لاشَيْءَ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ في وُسْعِ أَحَدٍ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ مِسْمارٌ مَكْسورٌ . فَقُمْتُ بِالضَّغْطِ عَلى الزُّمْبُرُكِ وَرَفَعْتُ الشُّبّاكَ بِلُطْفٍ ، فَارْتَفَعَ رَأْسُ المِسْمارِ مَعَ الشُّبّاكِ ، ثُمَّ قُمْتُ بِإِغْلاقِ الشُّبّاكِ ، فَرَجَعَ المِسْمارُ إلى مَوْضِعِهِ وَبَدا مَظْهَرُهُ كَأَيِّ مِسْمارٍ سَليمٍ .

« هٰكَذا أَصْبَحَتِ المُشْكِلَةُ مَحْلولَةً . لَقَدْ هَرَبَ القاتِلُ مِنَ النّافِذَةِ المَوْجودَةِ خَلْفَ الفِراشِ ، وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْها أَغْلَقَها أَوْ جَعَلَها تَنْغَلِقُ بِنَفْسِها ، فَقامَ الزُّمْبُرُكُ بِإِغْلاقِها . وَاعْتَقَدَتِ الشُّرْطَةُ أَنَّ المِسْمارَ هُوَ الَّذي احْتَفَظَ بِالنّافِذَةِ مُغْلَقَةً وَلَمْ يُواصِلوا البَحْثَ إلى أَبْعَدَ مِنْ هٰذا .

« وَكانَ السُّؤالُ الثّاني هُوَ : كَيْفَ نَزَلَ القَتَلَةُ إلى أَرْضِ الشّارِعِ ؟ أَصْبَحْتُ مُتَأَكِّدًا الآنَ مِنْ أَنَّهُمْ دَخَلوا الغُرْفَةَ وَغادَروها بِنَفْسِ الطَّريقَةِ .

وَلِهٰذا عَلَيْنا أَنْ نَبْحَثَ أَوَّلًا عَنِ الطَّريقَةِ الَّتي اسْتَخْدَموها في الدُّخولِ . وَعِنْدَما قُمْنا بِالسَّيْرِ حَوْلَ المَبْنى لاحَظْتُ وُجودَ ماسورَةٍ لِحَمْلِ ماءِ المَطَرِ مِنَ السَّطْحِ إلى الأَرْضِ ، وَكانَتْ هٰذِهِ الماسورَةُ تَبْعُدُ عَنِ النّافِذَةِ مِتْرَيْنِ تَقْريبًا . لَمْ يَكُنْ في وُسْعِ أَحَدٍ أَنْ يَصِلَ إلى النّافِذَةِ مِنَ الطَّرَفِ العُلْوِيِّ لِتِلْكَ الماسورَةِ . وَلٰكِنَّني لاحَظْتُ أَنَّ مِصْراعَ الشُّبّاكِ الخَشَبِيَّ كانَ بِعَرْضِ الشُّبّاكِ نَفْسِهِ ، وَأَنَّ عَرْضَهُ يَبْلُغُ أَكْثَرَ مِنْ مِتْرٍ ، وَأَنَّهُ إذا فُتِحَ مِصْراعُ الشُّبّاكِ إلى آخِرِهِ حَتّى يَلْتَصِقَ بِالحائِطِ الخارِجِيِّ لَوَصَلَ إلى مَسافَةٍ تَبْعُدُ أَقَلَّ مِنْ مِتْرٍ مِنَ الماسورَةِ ، وَفي وُسْعِ اللِّصِّ الجَسورِ النَّشيطِ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ وَيُمْسِكَ بِالمِصْراعِ . وَيُمْكِنُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَتْرُكَ الماسورَةَ وَيَتَعَلَّقَ بِالجُزْءِ الدّاخِلِيِّ مِنْ مِصْراعِ الشُّبّاكِ ، ثُمَّ يَدْفَعَ الحائِطَ بِقَدَمَيْهِ فَيَنْدَفِعَ بِالمِصْراعِ نَحْوَ الغُرْفَةِ وَيَتَمَكَّنَ بِذٰلِكَ مِنْ دُخولِها إذا كانَ المِصْراعُ الزُّجاجِيُّ لِلنّافِذَةِ مَفْتوحًا .

« مِنَ الطَّبيعِيِّ أَنْ يَتَطَلَّبَ دُخولُ الغُرْفَةِ بِهٰذِهِ الطَّريقَةِ مَهارَةً وَشَجاعَةً غَيْرَ عادِيَّتَيْنِ . لَقَدْ بَيَّنْتُ لَكَ أَنَّ هٰذا مُمْكِنٌ ، وَلٰكِنَّني أَعْرِفُ أَنَّهُ يَكادُ أَنْ يَكونَ شَيْئًا مُسْتَحيلًا بِالنِّسْبَةِ لِلْقُدْرَةِ البَشَرِيَّةِ . وَالآنَ فَلْنُفَكِّرْ مَلِيًّا في هٰذِهِ القُدْرَةِ الجِسْمِيَّةِ غَيْرِ العادِيَّةِ وفي ذٰلِكَ الصَّوْتِ الغَريبِ . إِنَّ هاتَيْنِ النُّقْطَتَيْنِ هُما اللَّتانِ حَلَّتا اللُّغْزَ لَنا . » عِنْدَما وَصَلَ دوبين إلى هٰذِهِ النُّقْطَةِ مِنْ حَديثِهِ

بَدَأْتُ أُدْرِكُ فِكْرَتَهُ ، وَلٰكِنَّهُ واصَلَ شَرْحَهُ قَبْلَ أَنْ أَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ .

قالَ : « إِنَّها لَمَضْيَعَةٌ لِلْوَقْتِ أَنْ نُحاوِلَ ٱلْبَحْثَ عَنْ سَبَبٍ لِهٰذِهِ ٱلْجَرِيمَةِ . إِنَّ ٱلشُّرْطَةَ قَدْ وَقَعَتْ فِي حَيْرَةٍ بِسَبَبِ أَرْبَعَةِ ٱلْآلافِ فَرَنْكٍ ٱلذَّهَبِيَّةِ ٱلَّتِي كانَ قَدْ حَمَلَها كاتِبُ ٱلْبَنْكِ إِلى ٱلْبَيْتِ قَبْلَ ٱلْجَرِيمَةِ بِأَيّامٍ ثَلاثَةٍ . إِنَّ ٱلْجُناةَ لَمْ يَمَسُّوا تِلْكَ ٱلنُّقُودَ ، وَلٰكِنَّ ٱلشُّرْطَةَ أَلْقَتِ ٱلْقَبْضَ عَلى ٱلْكاتِبِ ٱلَّذِي أَوْصَلَها إِلى ٱلْبَيْتِ . إِنَّهُ لَمِنْ قَبِيلِ ٱلْمُصادَفَةِ أَنْ يَكُونَ هٰذانِ ٱلْحادِثانِ قَدْ وَقَعا فِي وَقْتَيْنِ مُتَقارِبَيْنِ . وَلِهٰذا فَعَلَيْنا أَلّا نَدَعَ ٱلذَّهَبَ يُشَتِّتُ انْتِباهَنا ، فَلَمْ يَأْخُذْهُ أَحَدٌ ، وَلِهٰذا عَلَيْنا أَلّا نَضَعَهُ فِي حِسابِنا بَعْدَ ذٰلِكَ .

« وَٱلْآنَ ، إِذا وَضَعْنا ٱلنِّقاطَ ٱلرَّئِيسِيَّةَ فِي ٱعْتِبارِنا ، وَأَعْنِي بِها ٱلصَّوْتَ ٱلْغَرِيبَ وَٱلْقُدْرَةَ ٱلْجِسْمِيَّةَ ٱلْفائِقَةَ وَٱلِاخْتِفاءَ ٱلْكامِلَ لِلدّافِعِ إِلى ٱرْتِكابِ ٱلْجَرِيمَةِ ، فَعَلَيْنا كَذٰلِكَ أَنْ نُفَكِّرَ فِي ٱلْجَرِيمَةِ ذاتِها . إِنَّنا نُلاحِظُ أَنَّ هُناكَ فَتاةً قَدْ قُتِلَتْ نَتِيجَةَ ضَغْطِ يَدَيْنِ عَلى عُنُقِها ، ثُمَّ أُدْخِلَ بِها إِلى ٱلْمِدْخَنَةِ وَرَأْسُها إِلى أَسْفَلَ . لا بُدَّ أَنَّكَ تُوافِقُنِي عَلى أَنَّ هٰذِهِ ٱلطَّرِيقَةَ ٱلَّتِي ٱسْتُخْدِمَتْ لِإِخْفاءِ ٱلْجُثَّةِ طَرِيقَةٌ غَرِيبَةٌ ، وَأَنَّها تَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَمّا عَهِدْناهُ مِنَ ٱلْبَشَرِ . فَهَلْ حاوَلَ أَيُّ شَخْصٍ مِنْ قَبْلُ أَنْ يُخْفِيَ جُثَّةً بِهٰذِهِ ٱلطَّرِيقَةِ ؟ وَعَلَيْنا كَذٰلِكَ أَنْ نَضَعَ فِي ٱعْتِبارِنا ٱلْقُوَّةَ ٱلَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لَدى ٱلْقاتِلِ كَيْ يَقُومَ بِدَفْعِ ٱلْجُثَّةِ داخِلَ ٱلْمِدْخَنَةِ بِهٰذا ٱلشَّكْلِ ٱلَّذِي جَعَلَ مِنَ ٱلضَّرُورِيِّ

أَنْ تَتَضافَرَ جُهُودُ عِدَّةِ أَشْخاصٍ لِإِخْراجِها مِنْها .

« وَلْنَتَحَدَّثِ ٱلْآنَ عَنِ ٱلشَّعْرِ ... عَنْ تِلْكَ ٱلْخُصَلِ مِنَ ٱلشَّعْرِ ٱلْكَثِيفِ ٱلَّذِي ٱنْتُزِعَ مِنْ جُذُورِهِ ، وَٱلَّتِي كانَتْ مَوْجُودَةً قُرْبَ ٱلْمِدْفَأَةِ . إِنَّ ٱنْتِزاعَ عِشْرِينَ أَوْ ثَلاثِينَ شَعْرَةً مَرَّةً واحِدَةً يَحْتاجُ إِلى قُوَّةٍ كَبِيرَةٍ . فَما بالُكَ بِتِلْكَ ٱلْخُصَلِ مِنَ ٱلشَّعْرِ ٱلَّتِي كانَتْ تَتَكَوَّنُ مِنْ حَوالَى نِصْفِ مِلْيُونِ شَعْرَةٍ ؟ ما مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ ٱنْتِزاعَها دُفْعَةً واحِدَةً يَحْتاجُ إِلى قُوَّةٍ هائِلَةٍ لِلْغايَةِ . هٰذا فَضْلًا عَنْ أَنَّ جُثَّةَ ٱلسَّيِّدَةِ ٱلْعَجُوزِ قَدْ أَظْهَرَتْ مَدى ٱلْقُوَّةِ ٱلْمُفْزِعَةِ ٱلَّتِي ٱسْتَخْدَمَها ٱلْقاتِلُ . لَمْ يَكُنْ عُنُقُها هُوَ ٱلْمَقْطُوعَ فَحَسْبُ ، بَلْ إِنَّ رَأْسَها قَدْ فُصِلَ تَقْرِيبًا عَنْ جَسَدِها بِضَرْبَةٍ واحِدَةٍ . وَلَمْ يَكُنِ ٱلسِّلاحُ ٱلْمُسْتَخْدَمُ إِلّا مُوسًى عادِيَّةً .

« ما مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ ٱلطَّبِيبَ قَدْ أَخْطَأَ عِنْدَما قالَ إِنَّ آلَةً ثَقِيلَةً قَدِ ٱسْتُخْدِمَتْ ضِدَّ ٱلسَّيِّدَةِ لُوسْباناي . وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ عِظامَها قَدْ تَكَسَّرَتْ نَتِيجَةَ سُقُوطِها مِنَ ٱلنّافِذَةِ إِلى أَرْضِ ٱلْفِناءِ ٱلْحَجَرِيَّةِ . إِنَّ ٱلشُّرْطَةَ لَمْ تَذْهَبْ فِي تَفْكِيرِها إِلى هٰذا ٱلِافْتِراضِ ، لِأَنَّ هٰذا مُرْتَبِطٌ بِمَوْضُوعِ ٱلْمِسْمارِ . ذٰلِكَ أَنَّها كانَتْ تَرى أَنَّهُ مِنَ ٱلْمُسْتَحِيلِ أَنْ تَكُونَ ٱلنّافِذَتانِ قَدْ فُتِحَتا عَلى ٱلْإِطْلاقِ .



« وَمَعي في يدي آخِرُ دليلٍ يُؤَيِّدُ رأْيي – وَرُبَّما كانَ أَفْضَلَ ٱلأَدِلَّةِ جميعًا . لَقَدْ أَخَذْتُ هٰذِهِ ٱلشَّعَراتِ مِنْ بَيْنِ قَبْضةِ يَدِ ٱلسَّيِّدةِ لوسپاناي ٱلمُحْكَمةِ . قُلْ لي ماذا ترى بِالنِّسْبةِ لَها ؟ »

قُلْتُ : « إن هٰذِهِ ٱلشَّعَراتِ يا دوبين غَيْرُ عاديَّةٍ على ٱلإِطْلاقِ . إنَّها لَيْسَتْ شَعَراتِ إنسانٍ . »

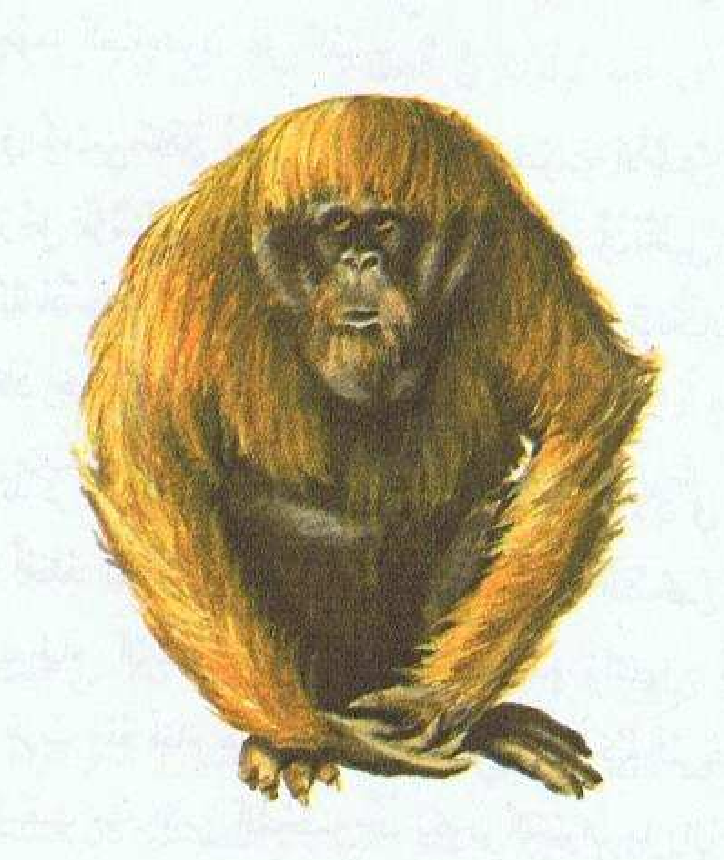
أجابَ : « أنا لَمْ أَقُلْ إنَّها لإنسانٍ . كما أَنَّ آثارَ ٱلأَصابِعِ على عُنُقِ ٱلسَّيِّدةِ لوسپاناي غَيْرُ بَشَرِيَّةٍ . أُنْظُرْ – لَقَدْ نَقَلْتُها في هٰذا ٱلرَّسْمِ كما تَبْدو على عُنُقِها بِالضَّبْطِ . لَيْسَتْ هُناكَ أَصابِعُ بَشَرِيَّةٌ تَبْعُدُ عَنِ ٱلإِبْهامِ بِمِثْلِ

هٰذِهِ المَسافةِ . »

نَظَرْتُ إلى ٱلرَّسْمِ فَوَجَدْتُ أَنَّهُ عَلى صَوابٍ .

قالَ لي : « إقْرَأْ هٰذِهِ ٱلصَّفْحةَ مِنْ كِتابِ كوڤيِر عَنِ ٱلحَيَواناتِ ٱلمُتَوَحِّشةِ ٱلمَوْجودةِ في جُزُرِ ٱلهِنْدِ ٱلشَّرْقيَّةِ . »

كانَ بِالصَّفْحةِ وَصْفٌ كامِلٌ لأَكْبَرِ فصيلةٍ مِنَ ٱلقِرَدةِ وَأَكْثَرِها تَوَحُّشًا . إنَّهُ ٱلحَيَوانُ ٱلمَعْروفُ بِٱسْمِ أورانْغ أوتانْغ ، وَمِنَ ٱلمَعْروفِ جَيِّدًا أَنَّ لِهٰذا



ٱلحَيَوانِ قُوَّةً هائِلَةً وَجِسْمًا ضَخْمًا وَنَشاطًا كَبيرًا — كَما يُعْرَفُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ لَهُ طَبيعَةً وَحْشِيَّةً وَأَنَّهُ يَميلُ إِلى ٱلتَّقْليدِ — لَقَدْ أَدْرَكْتُ عَلى ٱلفَوْرِ ٱلحَلَّ ٱلكامِلَ لِلْغُموضِ ٱلَّذي خَيَّمَ عَلى ٱلجَريمَةِ .

قُلْتُ بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ ٱلصَّفْحَةَ : « إِنَّ هٰذا ٱلوَصْفَ لِلْأَصابِعِ يَتَّفِقُ تَمامًا وَٱلرَّسْمَ ٱلَّذي رَسَمْتَهُ ، كَما أَنَّ ٱلشَّعَراتِ ٱلَّتي وَجَدْتَها هِيَ — فيما يَبْدو — مِنْ شَعْرِ ٱلوَحْشِ ٱلَّذي يَصِفُهُ كُوفْيِير . لا بُدَّ مِنْ أَنَّ ٱلَّذي قَتَلَ ٱلسَّيِّدَةَ وَٱبْنَتَها هُوَ أُورانْغ أُوتانْغ . وَلٰكِنْ كَيْفَ تُفَسِّرُ ٱلصَّوْتَيْنِ ٱلمُخْتَلِفَيْنِ ٱللَّذَيْنِ سَمِعَهُما ٱلصّاعِدونَ عَلى ٱلدَّرَجِ ؟ »

« لَيْسَ في وُسْعِي ٱلآنَ أَنْ أَقولَ شَيْئًا عَنِ ٱلصَّوْتِ ٱلأَجَشِّ ٱلَّذي قيلَ إِنَّهُ صَوْتُ رَجُلٍ فَرَنْسِيٍّ ، وَلٰكِنْ عِنْدي أَمَلٌ كَبيرٌ في أَنْ أَصِلَ إِلى تَفْسيرٍ قَريبٍ . لا بُدَّ أَنَّ شَخْصًا فَرَنْسِيًّا قَدْ رَأى ٱلجَريمَتَيْنِ وَهُما تُرْتَكَبانِ — ذٰلِكَ أَنَّ صَوْتَهُ كانَ مَسْموعًا في أَعْلى ٱلبَيْتِ .

« أَنْتَ تَذْكُرُ أَنَّ ٱلشُّهودَ قالوا إِنَّ ٱلصَّوْتَيْنِ كانا يَتَجادَلانِ في غَضَبٍ . وَلِهٰذا فَإِنّي أَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنَ ٱلمُحْتَمَلِ كَثيرًا أَنْ يَكونَ ٱلشَّخْصُ ٱلفَرَنْسِيُّ غاضِبًا بِسَبَبِ قِيامِ ٱلوَحْشِ بِالهُجومِ عَلى ٱلسَّيِّدَةِ وَٱبْنَتِها . قَدْ يَكونُ ٱلحَيَوانُ قَدْ هَرَبَ مِنْهُ فَقامَ هُوَ بِتَتَبُّعِهِ حَتّى ٱلبَيْتِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ ٱلإِمْساكِ بِهِ لِسَبَبٍ ما . وَمِنَ ٱلمُحْتَمَلِ أَنْ يَكونَ ٱلحَيَوانُ ما زالَ طَليقًا —

بَلْ إِنّي واثِقٌ بِأَنَّهُ طَليقٌ وَإِنْ كُنْتُ غَيْرَ قادِرٍ عَلى تَفْسيرِ سَبَبِ وُثوقي هٰذا . وَإِذا لَمْ يَكُنِ ٱلرَّجُلُ ٱلفَرَنْسِيُّ مُذْنِبًا فَسَوْفَ يَأْتي إِلى بَيْتي ٱسْتِجابَةً لِإِعْلانٍ قُمْتُ بِنَشْرِهِ في إِحْدى ٱلصُّحُفِ . أَنْتَ تَذْكُرُ أَنَّني دَخَلْتُ مَبْنى إِحْدى ٱلصُّحُفِ وَنَحْنُ في طَريقِنا إِلى ٱلبَيْتِ في ٱللَّيْلَةِ ٱلماضِيَةِ . لَقَدْ تَرَكْتُ إِعْلانًا لِتَنْشُرَهُ ٱلصَّحيفَةُ ، إِنَّ هٰذِهِ ٱلصَّحيفَةَ بِخاصَّةٍ تَنْشُرُ أَخْبارًا كَثيرَةً عَنْ تَحَرُّكاتِ ٱلسُّفُنِ وَيَقومُ ٱلبَحّارَةُ بِقِراءَتِها دائِمًا . »

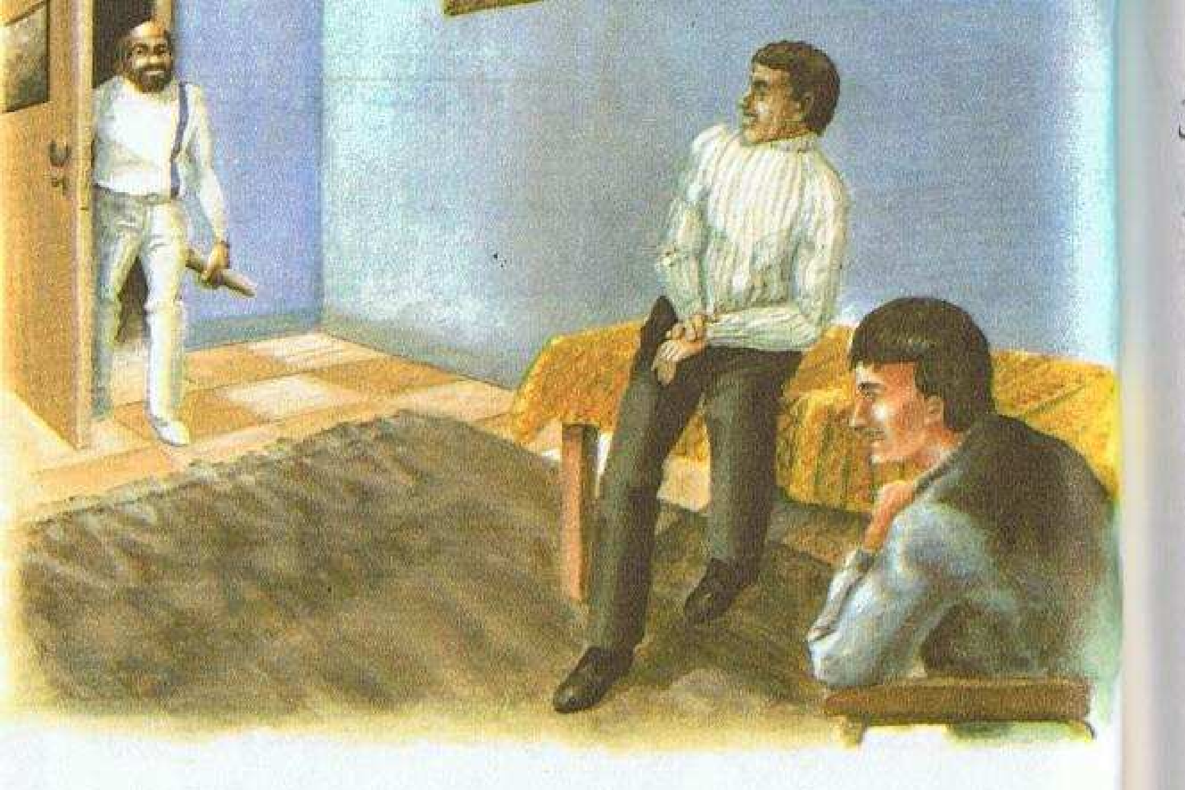
وَأَعْطاني دُوبين صَحيفَةً قَرَأْتُ فيها هٰذا ٱلإِعْلانَ :

« عُثِرَ في غابَةِ بُولُونيا في ٱلصَّباحِ ٱلباكِرِ مِنْ يَوْمِ — (وَهُوَ صَباحُ يَوْمِ حُدوثِ ٱلجَريمَةِ) عَلى أُورانْغ أُوتانْغ كَبيرِ ٱلحَجْمِ جِدًّا ، لَوْنُهُ بُنِّيٌّ وَأَصْفَرُ مِنَ ٱلنَّوْعِ ٱلمَوْجودِ في جُزُرِ ٱلهِنْدِ ٱلشَّرْقِيَّةِ ، وَفي وُسْعِ صاحِبِهِ — ٱلَّذي يَعْمَلُ بَحّارًا في سَفينَةٍ إِسْبانِيَّةٍ — أَنْ يَسْتَعيدَ ٱلحَيَوانَ إِذا قامَ بِإِعْطاءِ أَوْصافِهِ . وَعَلَيْهِ عِنْدَ ٱسْتِرْدادِهِ لِلْحَيَوانِ أَنْ يَدْفَعَ بَعْضَ ٱلنَّفَقاتِ ٱلبَسيطَةِ . ٱتَّصِلْ بِالمَنْزِلِ رَقْمِ — شارِعِ — فوبُورْغ سان جِرمان . »

سَأَلْتُهُ : « كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ ٱلرَّجُلَ يَعْمَلُ بَحّارًا في سَفينَةٍ إِسْبانِيَّةٍ ؟ »

أَجابَ دُوبين : « أَنا لا أَعْرِفُ ! لَسْتُ مُتَأَكِّدًا مِنْ ذٰلِكَ ! أُنْظُرْ إِلى هٰذا ٱلشَّريطِ ٱلقَصيرِ ٱلَّذي وَجَدْتُهُ أَسْفَلَ ٱلماسورَةِ ٱلمَوْجودَةِ خَلْفَ مَنْزِلِ ٱلسَّيِّدَةِ لُوسْپاناي . إِنَّ بِهِ بَعْضَ ٱلزَّيْتِ وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ كانَ مُسْتَخْدَمًا في رَبْطِ

شَعْرِ شَخْصٍ لِيَجْعَلَ ٱلشَّعْرَ في صُورةِ ذَيْلٍ ــ وَهُوَ شَكْلٌ لِلشَّعْرِ شائِعٌ بَيْنَ ٱلبَحّارةِ . هٰذا بِالإِضافةِ إلى أَنَّ هٰذِهِ ٱلعُقْدةَ هِيَ مِنَ ٱلنَّوْعِ ٱلَّذي لا يَقْدِرُ عَلى رَبْطِها إِلَّا ٱلبَحّارةُ ، وَهِيَ مُنْتَشِرةٌ في إِسْبانيا وَحْدَها . وَعَلى أَيَّةِ حالٍ إِذا كُنْتُ قَدْ أَخْطَأْتُ بِالنِّسْبةِ لِهٰذا ٱلشَّرِيطِ فَلَنْ يَنْجُمَ عَنْ ذٰلِكَ ضَرَرٌ كَبِيرٌ . فَسَوْفَ يَظُنُّ ٱلرَّجُلُ أَنِّي أَخْطَأْتُ في بَعْضِ ٱلتَّفاصِيلِ عَنِ ٱلحَيوانِ ــ وَلَنْ يَقْلَقَ لِذٰلِكَ . وَلٰكِنْ إِذا كُنْتُ عَلى صَوابٍ فَسَوْفَ يَكُونُ لِذٰلِكَ فائِدةٌ كَبِيرةٌ ، فَمِنَ ٱلمُحْتَمَلِ أَنْ يَقُولَ ٱلرَّجُلُ لِنَفْسِهِ : أَنا غَيْرُ مُذْنِبٍ فِيما يَخْتَصُّ بِهٰذِهِ ٱلجَرِيمةِ ــ أَنا فَقِيرٌ ــ وَٱلأُورانْغ أُوتانْغ حَيوانٌ لَهُ قِيمةٌ بِالنِّسْبةِ لي ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ ثَرْوةً كَبِيرةً ، فَلِماذا أَفْقِدُهُ بِسَبَبِ خَوْفٍ لا داعِيَ لَهُ ؟ . وَقَدْ وُجِدَ ٱلحَيوانُ في غابةِ بولونيا ٱلَّتي تَبْعُدُ كَثِيرًا عَنْ مَسْرَحِ ٱلجَرِيمةِ . وَلَيْسَ في وُسْعِ إِنْسانٍ أَنْ يَتَوَقَّعَ أَنْ يَكُونَ هٰذا ٱلحَيوانُ هُوَ سَبَبَ تِلْكَ ٱلجَرِيمةِ . لَقَدْ أَخْفَقَ رِجالُ ٱلشُّرْطةِ في حَلِّ ٱلمُشْكِلةِ ، وَحَتَّى لَوْ شَكُّوا في ٱلحَيوانِ فَلَيْسَ هُناكَ ما يُثْبِتُ أَنِّي رَأَيْتُ ٱلجَرِيمةَ . لَيْسَ هُناكَ ما يُثْبِتُ أَنِّي مُذْنِبٌ . وَأَهَمُّ مِنْ هٰذا فَقَدْ عُرِفَ عَنِّي أَنِّي صاحِبُ ٱلحَيوانِ . لَقَدْ قالَ صاحِبُ ٱلإِعْلانِ عَنِّي إِنِّي صاحِبُ ٱلحَيوانِ . وَلا أُرِيدُ أَنْ أَجْذِبَ أَيَّ ٱنْتِباهٍ نَحْوِي أَوْ نَحْوَ ٱلحَيوانِ . وَلِهٰذا فَعَلَيَّ أَنْ أَزُورَ ٱلشَّخْصَ وَأَحْصُلَ عَلى ٱلأُورانْغ أُوتانْغ وَأَحْتَفِظَ بِهِ في مَكانٍ أَمِينٍ إِلى أَنْ يَنْتَهِيَ هٰذا ٱلمَوْضُوعُ بِرُمَّتِهِ وَيَنْساهُ ٱلنّاسُ . »



وَفي هٰذِهِ ٱللَّحْظةِ سَمِعْنا وَقْعَ خُطُواتٍ عَلى ٱلدَّرَجِ ؛ فَقالَ لي دُوبين : « كُنْ مُسْتَعِدًّا بِمُسَدَّسِكَ ، وَلٰكِنْ لا تَسْتَخْدِمْهُ حَتَّى أُعْطِيَكَ إِشارةً بِذٰلِكَ . »

ثُمَّ سَمِعْنا طَرْقًا عَلى بابِ غُرْفَتِنا ، فَقالَ دُوبين : « أُدْخُلْ ! » وَكانَ صَوْتُهُ يَنِمُّ عَنْ بَهْجةٍ وَسُرُورٍ .

دَخَلَ رَجُلٌ ، وَكانَ مِنَ ٱلواضِحِ أَنَّهُ بَحّارٌ ، وَكانَ طَوِيلَ ٱلقامةِ ، قَوِيَّ ٱلبِنْيةِ ، طَلْقَ ٱلمُحَيّا ، ذا وَجْهٍ مُلْتَحٍ لَفَحَتْهُ ٱلشَّمْسُ . وَكانَ يَحْمِلُ في يَدِهِ عَصًا غَلِيظةً ، وَلٰكِنْ يَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْ أَيَّ سِلاحٍ آخَرَ . ٱنْحَنى وَحَيّانا

تَحيَّةَ ٱلمَساءِ ، وَكانَتْ لَهجَتُهُ تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ مِنْ سُكَّانِ باريس .

قالَ دُوبين : « اجْلِسْ يا صَديقي . أَظُنُّكَ جِئْتَ تَطْلُبُ ٱلأُورانْغ أُوتانْغ ؟ إِنَّهُ في ٱلحَقيقةِ حَيوانٌ مُدْهِشٌ لِلغايةِ ، وَما مِنْ شَكٍّ في أَنَّهُ ثَمينٌ . كَمْ عُمْرُهُ ؟ »

تَنَفَّسَ ٱلبَحَّارُ بِٱرْتياحٍ ، ثُمَّ أَجابَ بِهُدوءٍ : « لَيْسَ عِنْدي طَريقةٌ أَعْرِفُ بِها عُمْرَهُ . وَلٰكِنَّهُ لا يَزيدُ في ٱلعُمْرِ عَلى أَرْبَعِ سَنواتٍ أَوْ خَمْسٍ . هَلْ هُوَ لَدَيْكَ هُنا ؟ »

« لا ، لَيْسَ لَدَيْنا مَكانٌ هُنا نَحْفَظُهُ فيهِ . إِنَّهُ في حَظيرةٍ بِشارِعِ دُوبُورغ . وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَأْخُذَهُ في ٱلصَّباحِ . وَبِالطَّبْعِ يُمْكِنُكَ أَنْ تَصِفَهُ لَنا لِتُثْبِتَ أَنَّكَ صاحِبُهُ . »

« نَعَمْ ، أَنا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُعْطِيَكَ مُكافَأَةً لِعُثورِكَ عَلى ٱلحَيوانِ — مُكافَأَةً مَعْقولةً . »

أَجابَهُ صَديقي قائلًا : « حَسَنًا ، هٰذا جَميلٌ مِنْكَ . أُتْرُكْ لي فُرْصَةً كَيْ أُفَكِّرَ في ٱلمُكافَأَةِ — آهٍ سَوْفَ أُخْبِرُكَ . إِنَّ مُكافَأَتي ٱلَّتي أُريدُها هِيَ أَنْ تُعْطِيَني كُلَّ ما لَدَيْكَ مِنْ مَعْلوماتٍ عَنْ جَريمَتَي ٱلقَتْلِ ٱللَّتَيْنِ وَقَعَتا في شارِعِ مُورغ . »

قالَ دُوبين ٱلكَلِماتِ ٱلأَخيرةَ في هُدوءٍ تامٍّ ، ثُمَّ سارَ بِهُدوءٍ كَذٰلِكَ نَحْوَ

ٱلبابِ وَأَغْلَقَهُ وَوَضَعَ ٱلمِفْتاحَ في جَيْبِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَ ٱلمُسَدَّسَ مِنْ جَيْبِهِ وَوَضَعَهُ بِبُطْءٍ عَلى ٱلمائِدةِ .

اِحْمَرَّ وَجْهُ ٱلبَحَّارِ وَنَهَضَ قائمًا بِسُرْعةٍ مُمْسِكًا بِعَصاهُ . وَفي ٱللَّحْظةِ ٱلتَّالِيةِ جَلَسَ مَرَّةً أُخْرى في مَكانِهِ وَهُوَ يَرْتَعِدُ بِقُوَّةٍ وَبِدونِ أَنْ يَقولَ شَيْئًا . وَقَدْ شَعَرْتُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلشَّفَقةِ عَلَيْهِ .

قالَ دُوبين في صَوْتٍ عَطوفٍ : « أَيُّها ٱلصَّديقُ ، لا تَخَفْ ! فَلَنْ يَلْحَقَ بِكَ أَيُّ أَذًى . إِنِّي أَعِدُكَ — كَفَرَنْسِيٍّ وَكَرَجُلٍ شَريفٍ — أَنْ لَيْسَ في



نيّتنا إلحاقُ ٱلأذى بِكَ . أنا أَعْرِفُ جيِّدًا أنَّكَ غَيْرُ مَسْئولٍ عَنْ مَوْتِ ٱلسَّيِّدتَيْنِ . وَلٰكِنْ مِنَ ٱلعَبَثِ أَنْ تقولَ إنَّكَ لا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنْهُما . إنَّ ٱلمَوْقِفَ في ٱلوَقْتِ ٱلحاضِرِ هُوَ عَلى ٱلنَّحْوِ ٱلآتي : أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا في وُسْعِكَ أَنْ تَتجنَّبهُ — لَمْ تَفْعَلْ ما يَجْعَلُكَ مُذْنِبًا . بَلْ إنَّكَ لَمْ تَقُمْ بِسَرِقةِ أَيِّ شَيْءٍ رَغْمَ أَنَّهُ كانَ في إمْكانِكَ ٱلسَّرِقَةُ بِسُهولةٍ . وَلَيْسَ لَدَيْكَ ما تُخْفيهِ . وَفي نَفْسِ ٱلوَقْتِ أَنْتَ رَجُلٌ شَريفٌ ، وَأَنْتَ مُطالَبٌ — بِسَبَبِ كَوْنِكَ رَجُلًا شَريفًا — أَنْ تَقولَ كُلَّ ما تَعْرِفُهُ . هُناكَ رَجُلٌ داخِلَ ٱلسِّجْنِ في هٰذِهِ ٱللَّحْظةِ ، وَهُوَ مُتَّهَمٌ بِجَريمَةِ قَتْلٍ ، وَمِنَ ٱلواجِبِ أَنْ يُطْلَقَ سَراحُهُ . »

زالَ عَنِ ٱلبَحّارِ بَعْضُ قَلَقِهِ عِنْدَما قالَ دُوبين تِلْكَ ٱلكَلِماتِ ، عَلى ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مَظاهِرَ ٱلسَّعادةِ ٱلَّتي لاحَتْ عَلى وَجْهِهِ عِنْدَ قُدومِهِ كانَتْ قَدْ تَلاشَتْ تَمامًا .

قالَ بَعْدَ فَتْرَةِ صَمْتٍ : « بِعَوْنِ ٱللهِ سَأُخْبِرُكَ بِكُلِّ ما أَعْلَمُ عَنْ هٰذا ٱلمَوْضوعِ ، وَلٰكِنّي لا أَتَوَقَّعُ أَنْ تُصَدِّقَ ما أَقولُ . فَمِنَ ٱلغَباءِ أَنْ أَتَوَقَّعَ مِنْكَ ذٰلِكَ . إنّي غَيْرُ مُذْنِبٍ ، وَسَأُخْبِرُكَ بِكُلِّ شَيْءٍ حَتّى وَإنْ دَفَعْتُ حَياتي ثَمَنًا لِذٰلِكَ . »

كانَ ما أَخْبَرَنا بِهِ هُوَ ما يَلي : لَقَدِ ٱصْطادَ ٱلأُورانْغ أُوتانْغ أَثْناءَ وُجودِهِ

في جُزُرِ ٱلهِنْدِ ٱلشَّرْقيَّةِ . وَواجَهَ صُعوباتٍ كَثيرةً عِنْدَ إحْضارِهِ إلى فَرَنْسا لِبَيْعِهِ . وَقامَ بِحَبْسِهِ في إحْدى غُرَفِ مَنْزِلِهِ في باريس ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ في ذٰلِكَ ما يَكْفي مِنَ ٱلأَمانِ .

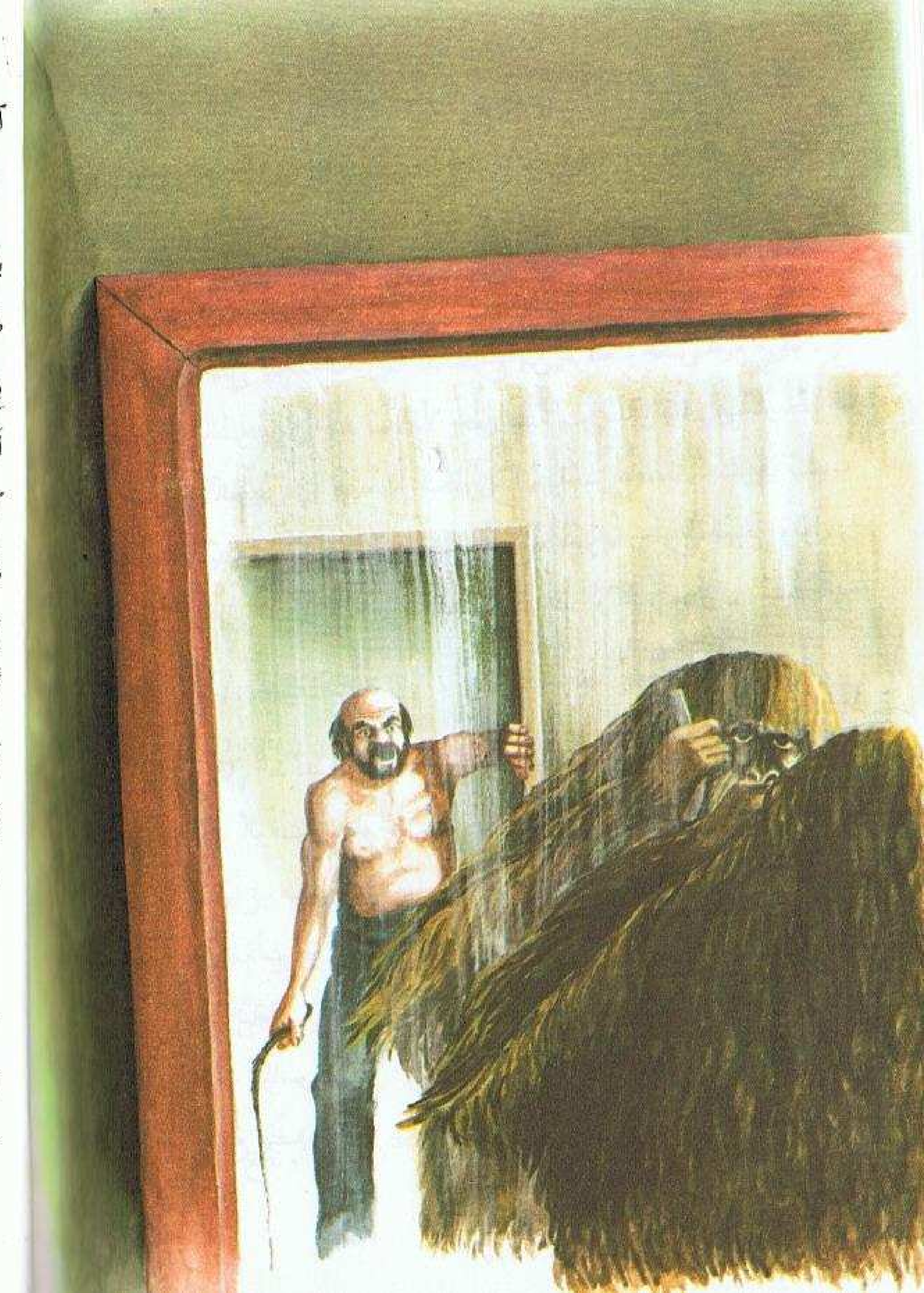
في ٱلثّانيةِ مِنْ صَباحِ ٱليَوْمِ ٱلَّذي وَقَعَتْ فيهِ حادِثَتا ٱلقَتْلِ ، كانَ ٱلبَحّارُ قَدْ رَجَعَ مِنْ حَفْلٍ لِيَجِدَ ٱلحَيَوانَ قَدْ خَرَجَ مِنْ غُرْفَتِهِ وَجَلَسَ أَمامَ مِرآةٍ ، وَهُوَ يُمْسِكُ بِالمُوسى في يَدِهِ مُحاوِلًا حَلْقَ ذَقْنِهِ . وَعِنْدَما رَأى ٱلبَحّارُ مِثْلَ هٰذا ٱلسِّلاحِ ٱلخَطِرِ في يَدِ هٰذا ٱلحَيَوانِ ٱلمُتَوَحِّشِ أَمْسَكَ بِسَوْطٍ كانَ يَسْتَخْدِمُهُ لِلسَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ . وَسَرْعانَ ما ٱنْدَفَعَ ٱلحَيَوانُ خارِجَ ٱلغُرْفَةِ وَنَزَلَ عَلى ٱلدَّرَجِ إلى ٱلشّارِعِ مِنْ إحْدى ٱلنَّوافِذِ وَكانَ ما زالَ مُمْسِكًا بِالمُوسى .

حاوَلَ ٱلرَّجُلُ ٱلفَرَنْسيُّ أَنْ يَتَتَبَّعَهُ وَٱليَأْسُ يَمْلأُ نَفْسَهُ . وَكانَتِ ٱلشَّوارِعُ هادِئَةً في ذٰلِكَ ٱلوَقْتِ . وَأَوْشَكَ ٱلرَّجُلُ أَنْ يَلْحَقَ بِالحَيَوانِ عِنْدَما ٱتَّجَهَ ٱلأَخيرُ إلى شارِعٍ ضَيِّقٍ وَراءَ شارِعِ مُورْغ ، وَهُناكَ جَذَبَ ٱنْتِباهَهُ ضَوْءٌ يَلْمَعُ مِنْ نافِذةٍ مَفْتوحةٍ في شَقَّةِ ٱلسَّيِّدةِ لُوسْپاناي . فَما كانَ مِنْهُ إلّا أَنِ ٱتَّجَهَ صَوْبَ ٱلنّافِذةِ . وَرَأى ٱلماسورةَ فَتَسَلَّقَها بِسُرْعةٍ مُذْهِلةٍ . وَعِنْدَما وَصَلَ إلى قِمَّةِ ٱلماسورةِ قَفَزَ مِنْها وَأَمْسَكَ بِمِصْراعِ ٱلشُّبّاكِ ٱلخَشَبيِّ ٱلمَفْتوحِ وَدَفَعَ بِنَفْسِهِ رَأْسًا إلى ٱلشُّبّاكِ ثُمَّ إلى ٱلسَّريرِ . وَلَمْ تَسْتَغْرِقْ

ٱلعَمَلِيَّةُ كُلُّها مِنَ ٱلأَرْضِ حَتَّى وُصولِهِ إلى ٱلسَّريرِ إلَّا دَقيقَةً واحِدَةً .

شَعَرَ ٱلبَحّارُ بِالرّاحةِ وَٱلقَلَقِ مَعًا . شَعَرَ بِالرّاحةِ لِأَنَّ ٱلأَمَلَ في ٱلإِمْساكِ بالحَيَوانِ قَدِ ٱزْدادَ ٱلآنَ ، إذْ لَيْسَ في وُسْعِهِ أَنْ يَهْرُبَ مِنَ ٱلبَيْتِ إلَّا عَنْ طَريقِ ٱلماسورةِ . وَلٰكِنَّهُ شَعَرَ بِالقَلَقِ أَيْضًا ، إذْ أَزْعَجَهُ ما يُحْتَمَلُ أَنْ يَقومَ بِهِ ٱلحَيَوانُ داخِلَ ٱلبَيْتِ . وَبَعْدَ أَنْ فَكَّرَ لَحْظَةً قَرَّرَ أَنْ يَتْبَعَهُ ، وَلِأَنَّهُ بَحّارٌ لَمْ يَجِدْ أَيَّ صُعوبةٍ في تَسَلُّقِ ٱلماسورةِ . وَلٰكِنْ عِنْدَما وَصَلَ إلى مُحاذاةِ ٱلشُّبّاكِ ٱلَّذي كانَ إلى يَسارِهِ لَمْ يَكُنْ في وُسْعِهِ أَنْ يَذْهَبَ إلى أَبْعَدَ مِنْ ذٰلِكَ ، فَٱكْتَفى بِأَنْ يَنْثَنِيَ وَيُراقِبَ ما يَحْدُثُ في ٱلغُرْفةِ . وَقَدْ صُدِمَ لِما رَأى ، حَتَّى إنَّهُ لَمْ يَتَمالَكْ نَفْسَهُ وَأَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ مِنْ فَوْقِ ٱلماسورةِ إلى أَرْضِ ٱلشّارِعِ . لَقَدْ كانَتِ ٱلسَّيِّدَةُ لُوسْپاناي وَٱبْنَتُها تَقومانِ بِإِخْراجِ بَعْضِ ٱلمَلابِسِ مِنْ أَحَدِ ٱلأَدْراجِ عِنْدَما قَفَزَ ٱلحَيَوانُ عَلَيْهِما مِنَ ٱلنّافِذةِ ، وَفي تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ سُمِعَتْ تِلْكَ ٱلصَّيْحاتُ ٱلمُفْزِعةُ ٱلَّتي أَيْقَظَتِ ٱلجيرانَ في شارِعِ مُورغ .

قامَ ٱلأُورانْغ أُوتانْغ بِالإِمساكِ بِالسَّيِّدةِ لُوسْپاناي مِنْ شَعْرِها ، كَما لَوْ كانَ يُحاوِلُ أَنْ يَحْلِقَ ذَقَنَها . وَكانَتْ تُقاوِمُ بِجُنونٍ ، مِمّا أَثارَ غَضَبَ ٱلحَيَوانِ ؛ فَبادَرَها بِضَرْبةٍ واحِدةٍ مِنَ ٱلمُوسى قَطَعَتْ رَأْسَها بِصُورةٍ شِبْهِ كامِلةٍ . ثُمَّ جُنَّ جُنونُ ٱلحَيَوانِ عِنْدَما رَأى مَنْظَرَ ٱلدَّمِ ، فَٱنْدَفَعَ نَحْوَ ٱلفَتاةِ



وهُوَ يَضْغَطُ عَلى أَسْنانِهِ وَٱلشَّرَرُ يَتطايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، فَأَمْسَكَ رَقَبَتَها بِأَصابِعِهِ ٱلمُرْعِبَةِ وَضَغَطَ عَلى عُنُقِها حَتّى ماتَتْ ، ثُمَّ ٱسْتَدارَ فَرَأى وَجْهَ صاحِبِهِ خارِجَ ٱلنّافِذَةِ ؛ وَسُرْعانَ ما تَحَوَّلَ غَضَبُهُ إلى خَوْفٍ — خَوْفٍ مِنَ ٱلسَّوْطِ ، فَٱنْدَفَعَ في ٱلغُرْفَةِ . وَكانَ أَثْناءَ ٱنْدِفاعِهِ هٰذا يُلْقي جانِبًا بِقِطَعِ ٱلأَثاثِ مُحَطِّمًا إيّاها . وَحاوَلَ بِجُنونٍ أَنْ يَجِدَ مَكانًا — يُخَبِّئُ ٱلجُثَّتَيْنِ فيهِ ، فَأَمْسَكَ أَوَّلًا بِجُثَّةِ ٱلفَتاةِ وَدَفَعَ بِها داخِلَ ٱلمِدْخَنَةِ حَيْثُ وُجِدَتْ بَعْدَ ذٰلِكَ ، ثُمَّ أَمْسَكَ بِجُثَّةِ ٱلسَّيِّدَةِ ٱلعَجوزِ وَأَلْقى بِها عَلى ٱلفَوْرِ مِنَ ٱلنّافِذَةِ .

إنزَعَجَ ٱلبَحّارُ وَخافَ مِنْ عاقِبَةِ ما حَدَثَ وَحاوَلَ أَنْ يُهَدِّئَ ٱلحَيَوانَ ، وَكانَتْ كَلِماتُهُ وَٱلأَصْواتُ ٱلوَحْشِيَّةُ ٱلَّتي أَطْلَقَها ٱلأورانْغ أوتانْغ هِيَ ما سَمِعَهُ ٱلحَشْدُ ٱلَّذي دَخَلَ ٱلبَيْتَ وَصَعِدَ ٱلدَّرَجَ — وَلٰكِنَّ ٱلبَحّارَ أَخْفَقَ بِصُورَةٍ كامِلَةٍ في تَهْدِئَةِ ٱلحَيَوانِ ، فَنَزَلَ مِنْ فَوْقِ ٱلماسورَةِ وَهُوَ يَرْتَعِدُ خَوْفًا ، وَأَسْرَعَ عَلى ٱلفَوْرِ إلى ٱلبَيْتِ وَتَمَنّى في نَفْسِهِ أَلّا يَرى ٱلأورانْغ أوتانْغ مَرَّةً أُخْرى .

لَيْسَ هُناكَ ٱلكَثيرُ ٱلَّذي يُمْكِنُ إضافَتُهُ . لا بُدَّ أَنَّ ٱلحَيَوانَ قَدْ هَرَبَ بِنَفْسِ ٱلطَّريقَةِ ٱلَّتي دَخَلَ بِها ، وَلا بُدَّ أَنَّهُ قَدْ أَغْلَقَ ٱلنّافِذَةَ بَعْدَ خُروجِهِ مِنْها . وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلبَحّارُ نَفْسُهُ في أَنْ يُمْسِكَ بِهِ بَعْدَ ذٰلِكَ ، وَقامَ بِبَيْعِهِ إلى جَمْعِيَّةِ ٱلحَيَوانِ بِباريس بِمَبْلَغٍ كَبيرٍ . أَمّا كاتِبُ ٱلبَنْكِ لوبون فَقَدْ أُطْلِقَ

سَراحُهُ عَلى ٱلفَوْرِ بِمُجَرَّدِ أَنْ قامَ دوبين بِإِخْطارِ رَئيسِ ٱلشُّرْطَةِ بِما حَدَثَ . وَعَلى ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّ رَئيسَ ٱلشُّرْطَةِ هٰذا كانَ صَديقًا لِدوبين إلّا أَنَّهُ كانَ يَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلغَضَبِ وَٱلخَجَلِ . وَعِنْدَما كُنّا نُغادِرُ ٱلمَكانَ سَمِعْتُهُ يَقولُ إنَّهُ يَأْمُلُ في ٱلمُسْتَقْبَلِ أَنْ تُتْرَكَ لِلشُّرْطَةِ مُعالَجَةُ أُمورِها مِنْ دونِ تَدَخُّلٍ مِنْ أَحَدٍ . وَلٰكِنَّ دوبين لَمْ يَرَ ضَرورَةً لِلرَّدِّ عَلى ما سَمِعَ .



© الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان

١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٨٩

رقم الإيداع: ١٩٨٩/٢٧٥٧

الترقيم الدولي: ISBN ٩٧٧-١٤٤٦-١٩-٣

رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198502

طبع بمطابع أخبار اليوم

الحكايات البوليسية

١ ــ قبعة القاتل وقصص أخرى
٢ ــ الدمية البهلوان وقصص أخرى



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت